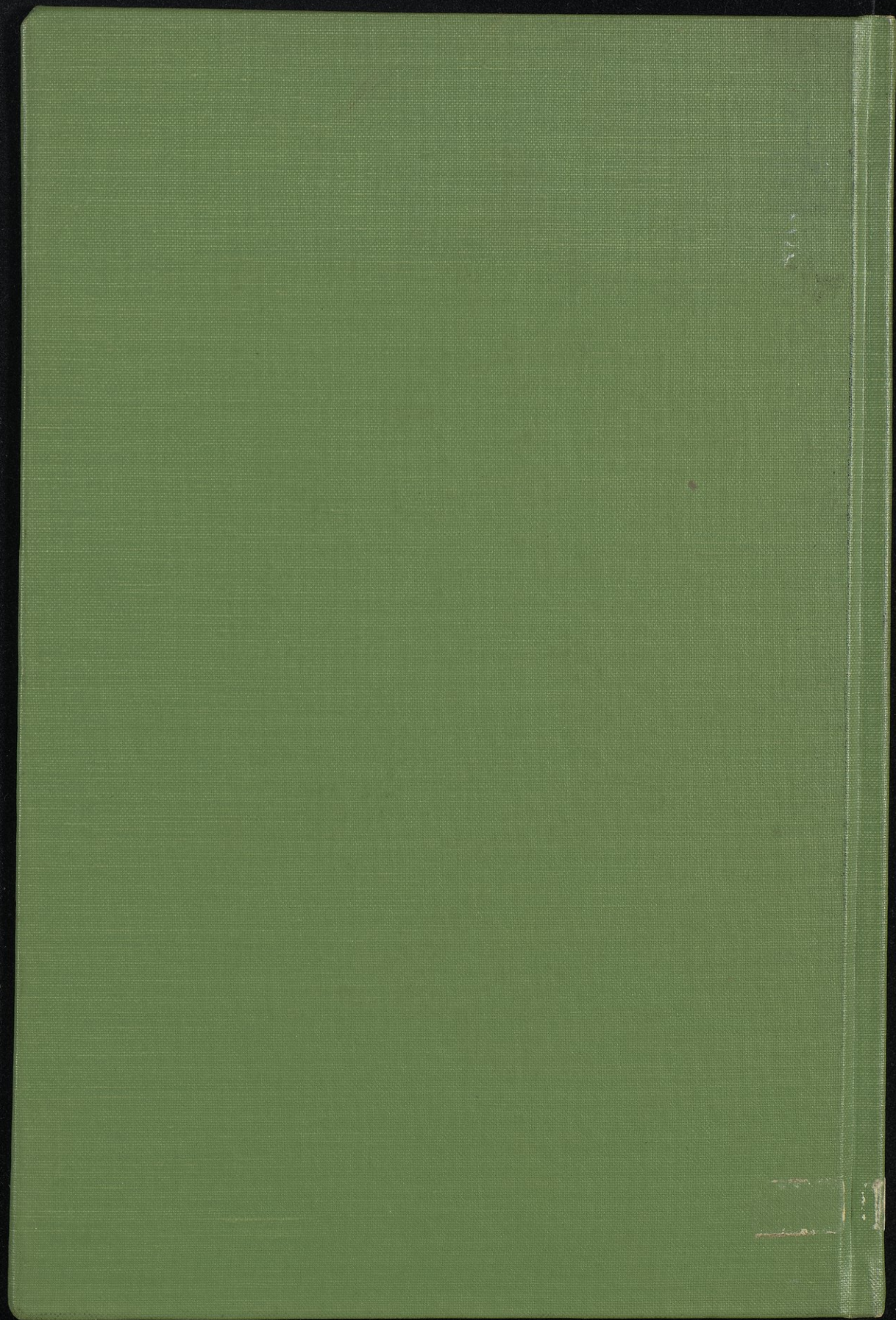
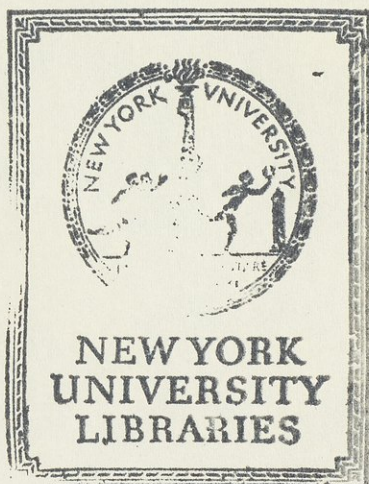




BOBST LIBRARY



3 1142 02821 9775



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

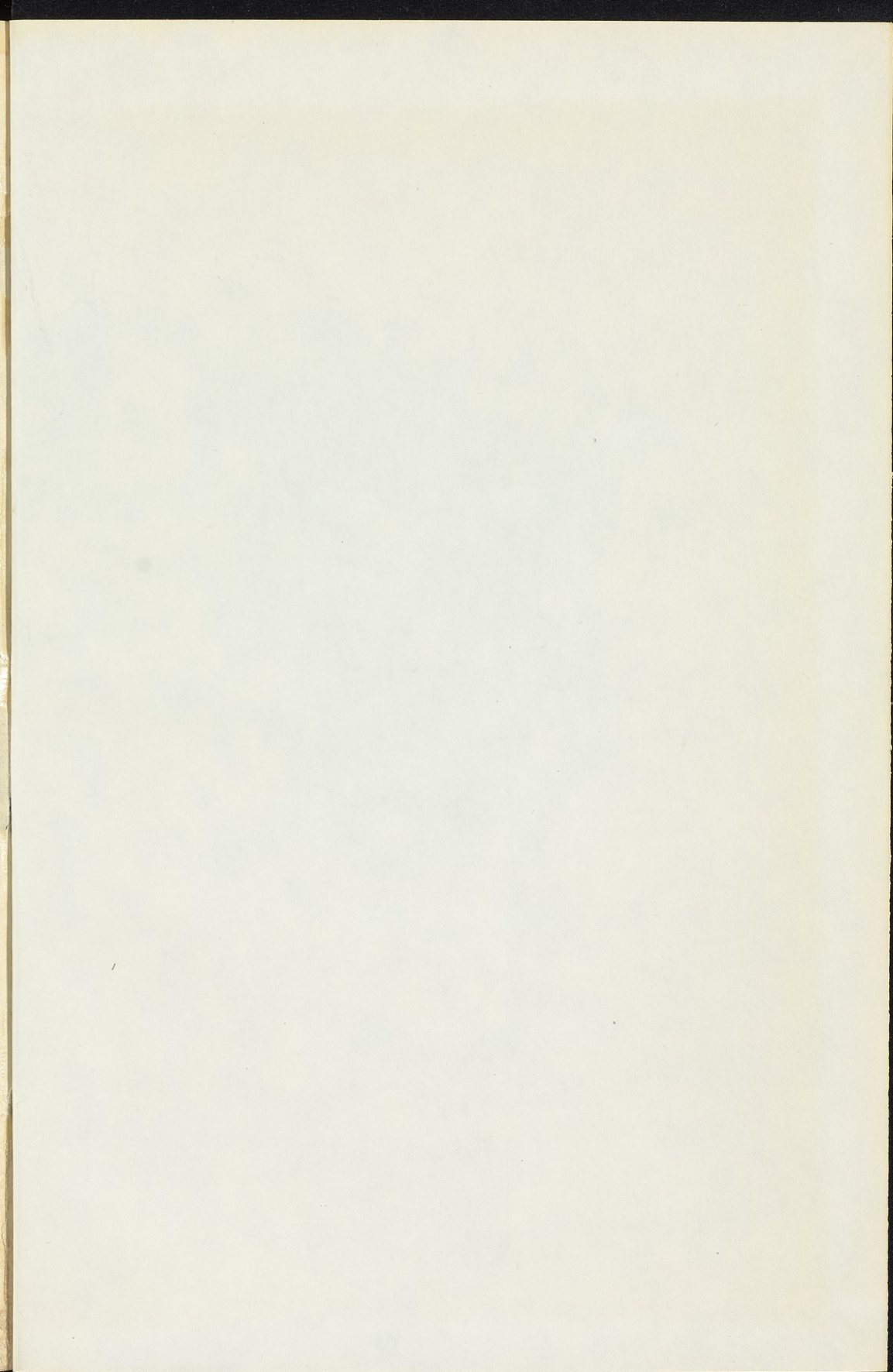




1870

1871

1872



وزارة الدفاع الوطنى

Misr al-Zāfirah

مِصْرُ الظَّافِرَةِ

صفحة في تاريخنا القومى

Zakī, 'Abdal-Rahmān

البكاشى

عبد الرحمن زكى

مدير المتحف الحربى

الطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٦

N. Y. U. LIBRARIES

١٣

Near East

DT

79

.Z3

C.1



حضرت عبدالعزیز مولانا الشکر

مولانا الشکر

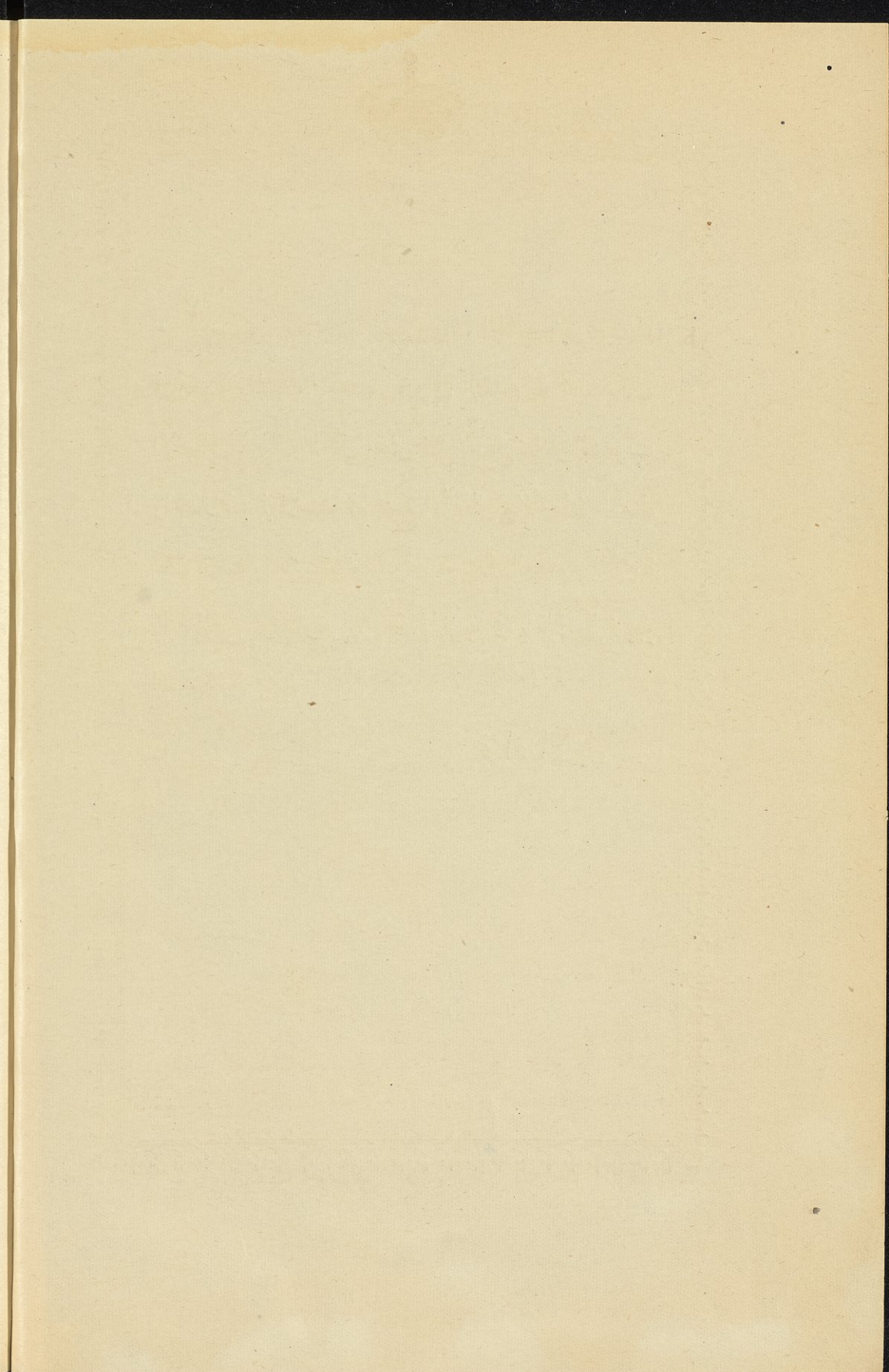
۱۰۰

Handwritten text, possibly a signature or date, appearing as faint, mirrored script.



”ستكون مفانر ماضينا وراثنا الخالد خير عون لنا
فى بعث وطننا من جديد ، وفى التقدم به نحو الكمال
الإنسانى ، ذلك الكمال الذى ظل — على تناحر الشعوب
واختلاف الفلاسفة فى جميع الأقطار والأزمان — منذ
كان أرسطو حتى ليوتولستوى — حلم العصور الكثيرة
المتعاقبة . والمنارة اللامعة المغرية فى آفاق البشرية
السامية “ .

فؤاد الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لكي يفخر الإنسان بوطنه . ويزهو بالانتساب إليه ينبغي عليه قبل كل شيء أن يعرف هذا الوطن .

والوطني يستشهد في سبيل بلاده التي يحبها . فقد نشأ في كنفها وترعرع تحت سماءها . لذلك حرى بنا أن نعرف وطننا حق المعرفة لكي نحبه ... فإذا أحببناه فديناه بأرواحنا ورويناہ بدمائنا .

ولا ريب أن معرفة بلادنا من كل نواحيها في مقدمة الواجبات الوطنية . نحس بجألها ونشعر بجدها وعظمتها ... نعرف مصر الفرعونية . ومصر الإسلامية ومصر محمد علي ومصر اسماعيل ومصر فؤاد ومصر الفاروق ... فإذا ألمنا بكل الحقائق المتصلة ببلادنا ذكرنا أمجادها وتراثها .

لنذكر أيام منف وعين شمس وطيبة . عواصم وادى النيل القديمة — ولنستوعب ما كانت عليه — الاسكندرية والفسطاط . ولنعد بأذهاننا إلى تلك الأيام السالفة لما كانت القاهرة عاصمة امبراطورية كبيرة في الشرق الأدنى .

ولنتخيل عهد الفواطم الذين رفعوا مصر إلى مصاف الدول العظيمة ، بل في طليعتها . لما كان البحران الأبيض والأحمر بحيرتين مصريتين . ولنتصور عهد صلاح الدين وبيبرس وقلاوون وقايتباي . لما تزعمت مصر الشرق والغرب ، في الحضارة والمكانة والسلطان .

ولنعرف أنه كانت لمصر عظمة ينبغي العمل على استرجاعها — ولنؤمن برقي ماضينا لكي نشق بأنفسنا . فتحن إذا لم نؤمن بقوة ماضينا ... هيهات أن نشق بمستقبلنا — ولنشعر شعورا عميقا أن لبلادنا تاريخا خالدا مجيدا . ولندرس هذا التاريخ دراسة مشبعة بالوطنية لكي نلم يجد الوطن الذي نعمل ونموت لأجله .

كانت مصر في عهد الأقدمين سيدة العالم على الاطلاق ، فهي في أيام
الفواطم والأيوبيين كانت من أقوى دول الشرق والغرب . وفي عهد السلاطين
المماليك كما مسيطرين على زمام البحرين .

وفي عهد محمد علي الكبير رفمنا أعلامنا على كريت واليونان والأناضول
وكل ما جاورنا ، وإلى عهد اسماعيل كانت دولتنا تمتد إلى منابع النيل التي
اكتشفها رجالنا وامتدت كشوفهم إلى المحيط الهندي — هذا كله .. يجب
أن يذكر ولا ينسى . هذا كله .. ينبغي أن نبثه في دمائنا ورءوسنا وننقشه
في قلوبنا وصدورنا وأن نترسمه أمام أعيننا وفي خطواتنا ... فمصر .. مصر
العزيزة أحق الأمم بالمفاخرة بما قدمته لدول العالم طرا ..

”نحن“

سلوا عنا أهل العلم وأهل الأدب ، بل وأهل الحضارة . فإن عندهم جميعا
خبرا من بطولاتنا ومفاخرنا وأمجادنا وعلومنا وآدابنا وفنوننا .

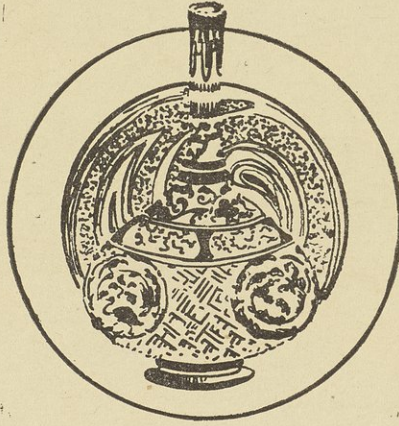
فقد حملنا المنار الهادي والأرض تتيه في بيداء الجهل . وقلنا لأهلها هذا
هو الطريق ... فخرى العالم من خلفنا .. يقتفى آثارنا ..

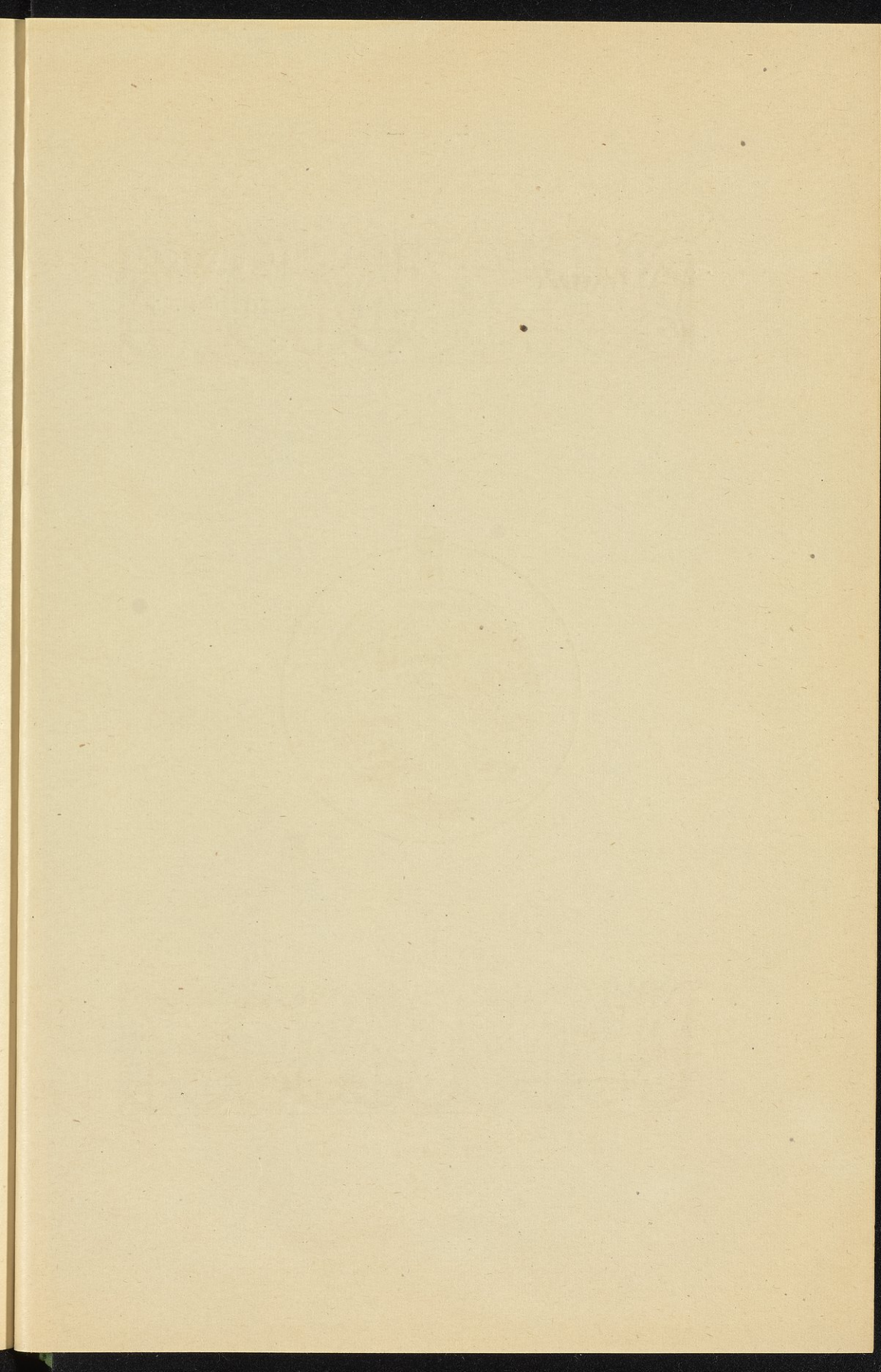
نحن نصبنا موازين العدل يوم عمّ العالم الظلم والطغيان . وبنينا للعلم دارا
أوى إليها حين شرده الناس عن داره .

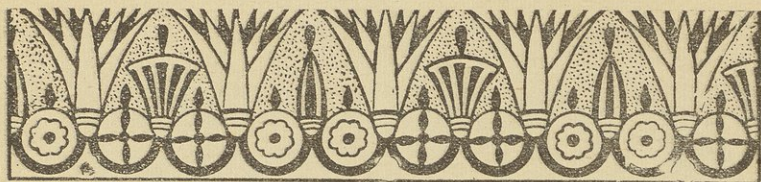
نحن بناة منف وطيبة واسكندرية والقاهرة .. انتقلت حضارتنا إلى
الشرق وإلى الشمال وإلى الغرب وإلى الجنوب . نحن شيدنا جامعة عين شمس
والإسكندرية والأزهر وعممنا مساجد دمشق والقاهرة والقدس والخرطوم .
نحن علمنا أهل الأرض وكنا الأساتذة وكانوا التلاميذ .. منا مينا وأحمس
وتحوتمس ورمسيس . منا السلاطين والملوك .. تنظم في مفاخرنا مائة الياذة
وألف شاهنامه ثم لا تنقضى أجمادنا ولا تنفنى . لأنها لا تعد ولا تحصى ..
من يعد معاركنا المظفرة التي خضناها . ومن يحصى مآثرنا في العلم والفن ؟

من يسـتقرى نابغينا وأبطالنا . . من له حدود بحدودنا . . فراعنة ملأوا
الأرض عزة وعلمها وفلسفة وفنا ونتجا . وعربا خلدوا على الزمن مبادئ الرجولة
والكرامة وأذاعوا في أرجاء العالم أسرار العلوم والفنون . . من . . من . .
من . . ؟

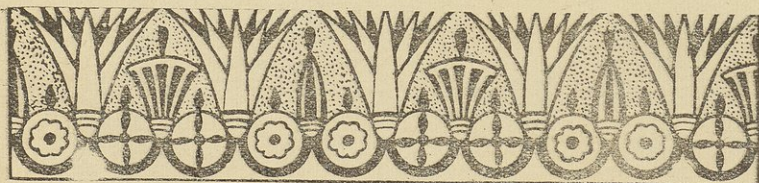
إن من له ماض كماضينا . . لن تعوزه المثل ...







مصر الفرعونية



هكذا كانت مصر عظمة بماضيها ، كانت نبراسا للحضارات ومهدا للعلوم ومستقى للفنون - تحطمت على صخرتها آمال الهكسوس والصاميين . ووقفت عند حدودها جحافل الملوك فبهرت جميع أعم الأجيال القديمة بحضارتها ومجدها سبقت مصر أعم العالم الى ميادين العلم والنور في وقت كانت روما وأثينا واسبرطة ترقد في أحضان الخمول والجهل . . مصر هي التي رفعت مشعل الحضارة للنفس البشرية واختطت له وسائل حياته .

مصر أول بلاد العالم جرت في طرقاتها وصحاريها ووديانها العربات الحربية تحمل الأبطال الظافرين . . أحسن وتحتمس ورمسيس وبسماتيك وصلاح الدين والظاهر بيبرس وعلى بك الكبير ومحمد على وإبراهيم .

عمر التاريخ المصري ستة آلاف سنة على وجه التقريب - وهذه المدة هي تاريخ الجيش المصري أيضا ، وعلى عاتق جنود أبناء النيل عاشت مصر أمة مستقلة - وفي هذا الوادي السعيد تدفقت جحافل الجيوش المصرية لترفع علم مصر عاليا بين الأمم ، ولم تكن الرغبة في توسيع الرقعة المصرية الدافع الأصلي للفتح والسلطان ، بل إن المصريين في توسعهم كانوا أبدأ دائبين للوصول الى الحدود الطبيعية .

ولتحقيق هذا الهدف اندفعت الجيوش المصرية منذ القدم نحو هضاب آسيا الصغرى وروابي الشام وبادية شبه الجزيرة والصحراء الليبية وأعلى النيل الى المحيط الهندي

هذا التاريخ المجيد إذا أحببناه ووعيناه - وضعنا أسس مستقبل أجدادنا وأبائنا ، نقيمه على ما فات ونصل به حاضرنا بماضيها .

*
* *

ساعدت الطبيعة الجغرافية بلادنا أعظم مساعدة ، فكان من أشق الأمور وأصعبها إمارة الجيران المعادين عليها . وكانت صحراء ليبيا الى حد كبير سدا منيعا لكل غارة من جهة الغرب ، على حين أن سواحلها الشمالية لم تكن مصدر خطر كبير عليها .

ففى ذلك العهد من تاريخها لم يكن لها أعداء أصحاب أساطيل قوية
تهاجم شواطئها المكشوفة . أما الأقوام الذين يقطنون وراء حدودها
الشرقية والجنوبية فإنهم كانوا أقل منها ثقافة ومدنية فكان خطرهم على
سلامتها شيئاً لا يحسب له حساب .

ومرت على مصر قترات نحول أيضا كالتى مرت على جميع شعوب
العالم — فليست هناك أمة خلقت قوية وظلت قوية طول حياتها ، بل مامن
شك أن كل أمة قوية ينتابها بعض عوامل الضعف ، ومصر إحدى هذه
الأمم — غزتها أقوام كان أولهم الهكسوس . فدانت لهم الأرض المصرية
ولكن لم تعترف بسلطانهم على النفوس . ثم أعقب احتلالهم نهوض وتجديد
فأضاف المصريون تراناً جديداً وأخذوا عن المحتلين بعض فضائلهم .

وإذا عدنا الى عصر ما قبل التاريخ فسنجد مصر وقد غمرتها الحروب
الداخلية والخارجية لأن ذلك لا ينساق فى طبيعة البشر . وقد عثر على بعض
ألواح ترجع الى عصر ما قبل التاريخ يستدل منها على قيام حروب بين
المصريين وبدو الصحراء وأهل بلاد النوبة — وكان النزاع لا يقف بين سكان
الوجهين القبلى والبحرى الى أن وحدت الأرضان فى عهد الملك مينا . وقد
عثر فى هيراكيوليس (اهناسيا) على نقوش ملونة يرتد عهدا الى ما قبل عهد
الأسرات . وهى موجودة الآن فى المتحف المصرى . يشاهد عليها رسوم
بعض المحاربين القداماء وهم فى ساحة القتال وتدل كيفية تسليحهم
دلالة واضحة على تقدمهم فى فنون الحرب مما يثبت أنه كان لمصر جيش
منظم . ونجد أن المحارب كان مسلحاً بحربة فى نهايتها قطعة من الظران المدبب
أو من العاج وكان يحى الجندى منهم زرد أو درع مصنوع من جلد الفهد .

إن طبيعة مصر منذ القدم لا تسمح لها الا أن تكون أمة متحدة ، فهى
من بين بلدان العالم القليلة التى يغذيها نهر عظيم يجرى من الجنوب
الى الشمال . وأملت طبيعتها عليها أن يحكمها رجل واحد — فأرأينا منذ
بخر التاريخ أميرا مصر يا أصبح فيما بعد . الملك مينا . أسس ملكا عظيما

شده على أنقاض الحكومات المحلية فكان الرجل الأول الذى حكم مصر ولم يكفه تأسيس هذا الملك ، بل جعل حب الوطن إيماناً راسخاً فى قلوب مواطنيه ، وجعلهم يؤمنون بأنهم أبناء وطن واحد. لا نعرف تماماً كيف اتحدت مقاطعات الدلتا وألفت منها دولة الشمال . وكيف اتحدت أقاليم الصعيد وكونت دولة الجنوب . ولكن مما لا شك فيه أن هذا الاتحاد لم يتم بدون حرب ، ومن المحتمل أن تكون أول معركة مصرية حاسمة هى المعركة التى نشبت بقيادة مينا أول فراعنة الأسرة المصرية الأولى لما غزا البلاد الشمالية وأخضعها لسلطانه . وقام بعد ذلك بتثبيت عاصمة ملكه الجديده فى ذلك الموقع الهام "منف" عند رأس الدلتا بالقرب من ضاحية القاهرة القبلية "حلوان" الحديثه . واختلفت الآراء حول المعركة الأولى. وعن نوع الحروب التى تبعتها وهل كانت حروباً تشبه المارك التى تقوم بين القبائل وبعضها أو كانت حروباً حقيقية كالتى عرفتها مصر أثناء القرون الطويلة ... واستنبط بعض علماء الآثار أن تلك المعارك القديمة كانت منظمة بلغ عدد ضحاياها ٦٢٥ قتيلًا و١٤٢ أسيراً وأنه كانت تسودها إلى حد كبير روح حربية قوية .

وقد ترك لنا الفراعنة الأول أدلة كثيرة تشهد بأنهم كانوا يجدون القتال ويفتخرون بالنصر فنانا نشاهد تذكارات لاتصارات الملك نارمر (مينا) مدقونة على لوحة كبيرة من الشيست على أحد وجهيها يرى رافعاً دبوسه ليضرب به أسيراً ربما كان من سكان الدلتا — والمنظر الرئيسى على الوجه الثانى يمثل الملك سائراً مع أتباعه ليشرف على الأسرى المذبوحين ، وقد سار حاملو أعلام المعبودات المختلفة أمام الملك . ويرى تحت هذا المنظر حيوانان خرافيان. ثم منظر الملك على هيئة ثور يهدم قلعة استولى عليها.

ولم يكن إخضاع إمارات الشمال أمراً سهلاً ، فاننا نعلم أن الثورات الداخلية كانت تنشب بين حين وآخر . وكانت أعمال العنف مستمرة الى أيام الأسرة الثالثة المصرية . ونستنتج من قصص الأسرى المنقوشة على كثير من الآثار القديمة عدة أمور متعلقة بحروب الدولة القديمة .

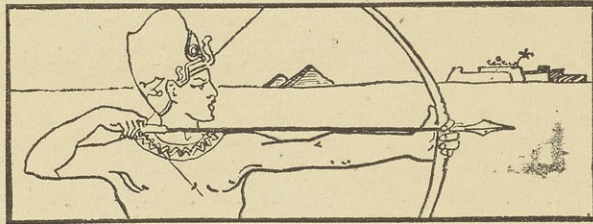
إن اتفاق بعض المؤرخين على أن مصر تمتعت بنعيم السلام أحقاباً طويلة حتى غزا الهكسوس الدلتا ليس معناه أن هذه الفترة من تاريخ وادى النيل كانت خالية من الحروب والانتصارات . ومما لا شك فيه أنه ليس في الديانة المصرية إشارة أو نصوص تحرم الحرب — ولم تخرج مصر للعالم منذ القدم نبياً أو مصلحاً هاجم الحرب في تعاليمه أو وصاياهم فقد كان فراعنة مصر أبطالاً محاربين يتباهون بجنودهم فيما دونوه على نقوش الجرانيت وكانوا يحبون الموت في سبيل الدفاع عن أوطانهم أو عند ما يقاتلون دولة معتدية وكانت الآلهة المصرية تحبب إلى الفراعنة القتال ومخاضة الأعداء كما أنها ألهمتهم الانتصار، وإن النصوص التي تقرؤها على المعابد والهياكل القديمة التي شيدها الملوك المصريون بعد عودتهم ظافرين من ساحات القتال خير شاهد على تمجيدهم للحرب . فقد كانت عقيدة سامية حازت رضاء الآلهة .

ولئن كان هناك نعيم دنيوى فلا شك أن مصر كانت جنة هذا النعيم . فجوها المعتدل وسمائها الصافية وجمال طبيعتها الدائم وشمس شتائها الساطعة تضاف إلى تلك الخيرات هبة نيلها المباركة .

كل هذه الفضائل جعلت مصر وحيدة في خيراتها مطمئنة في حياتها ، وبصحرائها صارت بعيدة عن جشع أعدائها فقد كانت الصحراء كما هي اليوم على ضفتي النيل حارسة لمصر تحميها من — أعدائها — في عصر كان بحر الروم لا يحمل على صدره مشكلات المدرعات وحاملات الطائرات كما غدا اليوم . فلماذا أراد المصريون الحرب وهم يتمتعون بهذا النعيم . وما الذي دفع جيوش مصر لفتح بلاد الدول المجاورة ؟

لقد كان لزاماً على أهل مصر أن يحافظوا بحياتهم وبكل عزيز يملكونه على هذا الشرطي السندسى الذى ما زلنا إلى اليوم نحياه ونقيه بكل عزيز . يحومونه من غارات أهل البادية والقبائل الهمجية من أهل الجنوب — ومن هنا نشأ أول تدريبهم على القتال بعد أن ألفوا وحدتهم .

وقد أدرك المصريون منذ البداية أن الصلة وثيقة بينهم وبين بلاد النوبة
وشمال السودان فنشأت وحدة وادى النيل كما أدركوا أن بلاد الشام
ترتبط بمصر بأعظم الروابط — حتى لقد قيل إن حدود مصر تمتد حتى شمالى
بلاد الشام ، فليس غريبا إذن أن كانت النوبة والشام مسرحين للحروب
في عصور الامبراطورية المصرية القديمة .



المملكة المصرية القديمة

الأسرات الثلاث الأولى

لأنعلم شيئاً كثيراً عن جيش الملك مينا بعد قضاؤه على حكم الأمراء منذ أصبحت مصر كلها في قبضته، وليس لدينا من الآثار ما يدلنا على وجود جيش موحد للبلاد المصرية قبل عهد الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة. فانه لما وطد السلطة الإدارية في يده كان يعتمد على جيش أشرفت عليه إدارة منظمة. والملك زوسر أول من نظم وسائل الدفاع عن مصر فقسم حدود البلاد الى مناطق أطلق عليها اسم أبواب المملكة. وجعل في كل منها حامية وعين على كل من هذه المناطق حاكماً خاصاً يلقب "بمرشد الأرض" وكانت لهؤلاء الحكام الكلمة العليا على حكام المقاطعات وكانت في يدهم إدارة الشرطة كل في مقاطعته ولذلك كانوا مسئولين عن النظام والأمن في هذه المناطق، وكانت تلك المناطق تخضع مباشرة لهذا الموظف. وقد شددت تلك الحاميات العسكرية حصون منيعة لحماية الأقاليم والدفاع عنها وكان في كل حصن مسلحة من الجند تقوم بأعمال الخدمة وتخزين المؤن التي تكفي الجند مقاومة الحصر مدة طويلة، وقد حفظت لنا أسماء بعض هذه الحصون منذ الأسرة الثانية — فقد عثر فعلاً على نقش عليه اسم حصن "سنحرتب" وكذلك عثر على اسم حصن آخر من الأسرة الثالثة نقش على خاتم لكاتب هذا الحصن.

وإذا كان الزمن لم يبق على شيء من الحصون المصرية التي شيدت خلال الدولة القديمة فإننا نعرف منها حصناً أقيم في العراة يعد من أقدم الحصون المصرية. وقد عرف المصريون القدماء كيفية انتخاب المواقع الحسنة لبناء تلك الحصون والمعازل فكانوا يقيمونها في الأماكن التي يرون أنها معرضة لخطر الغزو. أو أنه يمكن أن يصد العدو منها بسهولة كمخائق للنهر حيث تضيق الجبال على كلا جانبي الوادي، أو عند بداية الوديان

التي تشرف على الصحراء مباشرة والتي يسهل على البدو وغيرهم أن ينقضوا منها على البلاد وينهبوا منها ما يشاءون .

كانت كل هذه الحصون " أبواب المملكة " مقامة على طراز واحد لا تختلف بعضها عن بعض اختلافا كبيرا في مقدار مساحة كل حصن وسمك جدرانها الخارجية . وكان تخطيط الحصن يشبه سطحاً متوازي الأضلاع . وكان سورته الخارجية في أغلب الأحيان مقسماً الى دعامات عمودية من المباني تربطها مدا ميك البناء باللبن .

وقد حصّن المصريون القدماء بلادهم بما شيدوه من الأسوار الضخمة في النقط الضعيفة من الحدود فبنى الملك " زوسر " سورا من أسوان الى الفيله يبلغ طوله نحو ١٢ كيلومترا يضمن السيطرة على منفذ هام في الحدود الجنوبية . ويعتقد بعض علماء الآثار أن السور العظيم الذي أقامه أمينمحت الأول على حدود الصحراء شرق الدلتا لم يكن إلا تجديدا لسور أقيم في عهد الدولة القديمة . وقد خلد الملك " سنفرو " اسمه على عدة قلاع في تلك المنطقة . فكان أول من حصّن حدود مصر الشرقية . وشدّ الملك سنفرو خلال حكمه وبعدها انتهائه من محاربة الزنج سلسلة منظمة من الأعمال الدفاعية في شمال مصر وضواحيها وقد عرفت تلك الحصون باسم قلاع سنفرو .



(المحاربون المصريون القدماء في طريقهم إلى الظفر)

الجيش في الدولة القديمة

كان الجيش خاضعا للملك. وكانت وحدة القتال يطلق عليها "عبر" تتكون من الجنود الشبان ويقود الوحدة ضابط — ويسمونه "خرب" والظاهر أن هذا الاسم كان يطلق على الموظفين الإداريين الذين توضع تحت إشرافهم فئة من الناس .

وفي أواخر أيام الملك سنفر من ملوك الأسرة الثالثة — بلغت مصر درجة رفيعة من الرقي . فقد أخضع بدوسينا وسجل انتصاراته على صخورها ووطد سيادة مصر على ذاك الأقليم . وقد اعتبر في العصور التالية المؤسس الأول لنفوذ مصر في سيناء .

ومما لا نزاع فيه أنه كان هناك تبادل بين الوظائف الإدارية والوظائف العسكرية . وقد تألف الجيش من عدة فيالق : كل منها على رأسه قائد جيش "أمر مشع" وكانت كل هذه الفيالق تحت إمرة رئيس أعلى يطلق عليه قائد الجيوش الأعلى . وكان يتقلد هذه الوظيفة رجل من أكبر عظماء الدولة وقد وصل إلينا اسم اثنين ممن تولوا هذا المنصب في عهد الأسرة الثالثة أحدهما "رع حتب" أحد أولاد الملك والثاني "نيسو زدف" وهو أمير ماكي .

وفي عهد تلك الأسرة كانت الإدارة العسكرية تسمى "بيت الأسلحة" . وكانت مهمة هذه الإدارة الإشراف على تنظيم الجيش وتمويله وأعماله الكتابية .

الأسرة الرابعة

(٢٩٠٠ — ٢٧٥٠ ق . م)

شغل ملوك هذه الأسرة ببناء أهراماتهم فلم تصالنا أنباء فتوحاتهم ، ولكن النظام الإدارى للجيش لم يتغير عما كان معروفا أثناء الأسرة الثالثة وكان قائد الجيش البرى هو قائد الأسطول أيضا . وقد عرف "نيتى" أحد عظماء الدولة القديمة بإمرته للبر والبحر . وكان لفرق الجيش ولكل وحدات الجنود هيئة ادارتها المؤلفة من كتبة ، وقد حفظت لنا النقوش اسم أحد هؤلاء المديرين وهو "عائى" الذى كان يحمل لقب مدير كتبة الفرق وكان مكلفا بتجنيد العساكر وإدارة شؤونهم فى مديريته .

الأسرة الخامسة

(٢٧٥٠ — ٢٦٢٥ ق . م)

مد "أوسركاف" ملكه إلى جنوبى الجنادل الأولى ولم يطرأ شىء جديد على الجيش فى عهد هذه الأسرة فقد كان مؤلفا من مجندين كان يطلق على الواحد منهم فى هذا العهد "الشاب الجميل" وتتألف منهم وحدات كل منها تحت إمرة ضابط يحمل لقب رئيس الوحدة ومن هذه الوحدات مجتمعة كانت تتألف كتائب الجيش (عبر مشع) وعلى رأسها قائد يحمل لقب قائد كتائب الجيش .

وكان الجيش فى أوقات السلم يقوم بحفظ الأمن والنظام فى داخل البلاد . وكانت ترسل منه أقسام للعمل فى محاجر سيناء والجمامات ومحاجر طره .

وقد عنى بتدريب الجنود عناية فائقة . فكانوا يتلقون دروسا حربية ويتدربون على التمارين العسكرية تحت إشراف إدارة خصصت لهذا وقد وصل إلينا اسم "كام ثنت" الذى كان يحمل لقب قائد جيوش البر

والبحر ومدير التعليم للجيش وكان أكثر رجال التاريخ القديم يعتقدون أن الجيش المصرى كان مؤلفا من جماعات من الرجال المسلحين يقود كل جماعة منهم سيدهم . ولكن الحق يقال إنه كان جيشا حكوميا مؤلفا من وحدات حربية تحت إشراف ضباط فنيين . لا يقومون بأى عمل مدنى وكان مظهر الجنود فى السلاح واللباس واحدا فى كل وحدة من وحدات الجيش — ونجد ما يؤيد قولنا فى الرسوم التى عثر عليها فى معبد الفرعون "سحورع" إذ نرى متناظر الجنود يخطون خطوات حربية وكلهم مسلحون بعبدة واحدة قابضون على سلاحهم بنظام واحد . وقد أرسل "سحورع" من ملوك هذه الأسرة أول حملة إلى بلاد بنت (اريتريا) كما أرسل حملة إلى سيناء وأخرى إلى الشام .

الأسرة السادسة

(٢٦٢٥ — ٢٤٧٥ ق . م)

وفى عهد الأسرة السادسة كان الجيش المصرى يشتمل عدا الوحدات المجندة على جنود مرتزة وكان يقود الكل قائد الجيوش العام ، ومع ذلك فإن الجيش الوطنى كان يؤلف وحدة تحت إمرة قائد لقبه "مدير رؤساء المجندين" وهو لقب كان يطلق على قيادة الجيش النظامى المؤلف من كتائب جنود مصريين ، وكان قواد الجيش ينتخبون من بين كبار الموظفين أو أمراء الأسرة المالكة ، وكان معظمهم يحملون الألقاب الملكية العظيمة مثل "الذى فى قاب الملك" ومن قواد الأسرة القائد "سشمو" — ولعل الفراعنة كانوا يبتغون من وراء تعيين أمراء فى الأسرة المالكة قوادا للجيش أن يحتفظوا بالسلطة المباشرة على قواتهم المحاربة . ومهما يكن من شىء فقد وصل إلينا اسمان من أسماء قواد الجيش فى بداية الأسرة الثالثة وكان هذان القائدان من الأسرة المالكة .

وكان من اختصاص بيت الأسلحة علاوة على بناء المعاول . . وصنع السفن إدارة شؤون الغلال التى كانت معدة لتكوين مصلحة الأعمال الحربية

وخزن ما يلزم من المؤن في القلاع ، وتجهيز الجيش بالسلاح والملابس والطعام والمعدات اللازمة للقتال . فلم يقيم الجيش المصرى على السخرة أو على السلب ، بل كان يعتمد في وقت الغزو في عدته وعتاده وطعامه على الإدارة الحربية .

وقد قص القائد ”أونى“ أثناء الحملات التى كان يقودها — فى نهاية الأسرة السادسة — أن تموين الجيش كان على أحسن ما يرام حتى أنه لم يوجد جندى اغتصب فى طريقه حذاء أو نعلا ، ولم يكن من بينهم من أخذ عمدا ملابس من أى بلدة كانت ، ولا من اغتصب معزا من أى شخص كان . وفى خلال حملة حربية أرسلت الى خليج العرب فى عهد الملك ”أحموتب“ أحد ملوك الأسرة السادسة وضعت إدارة الجيش تحت تصرف الجنود والعمال نحو خمسين ثورا و ٢٠٠ من الماعز لمؤنتهم .

ولم يطرأ تغيير على نظام الجيش فى عهد الملك ”تيتى“ ولكن يظن أنه حدث انقلاب فى عهد بيبى الأول فى نظام الجيش بسبب انحلال الدولة وتقسيمها الى مقاطعات مستقلة . فأصبحت الوظائف الحربية وراثية تقريبا . ولذلك نجد أن ”أبدو“ الذى قاد حملة الى سينا فى العام التاسع عشر من حكم ”ببى الأول“ كان يحمل لقب قائد الجيش . الذى كان يلقب به والده (مره رع عنخ) من قبله ، والملك بيبى الأول ملك من طراز أحسن الأول وتحوتمس الثالث ورمسيس الثانى من أعظم ملوك الأسرة السادسة التى حكمت مصر نحو مائة سنة . بين عامى ٢٦٢٥ ، ٢٤٧٥ ق.م . وقد حكم وحده نحو نصف قرن .

ومن أهم خلفات عصر هذا الملك النقوش التى تركها لنا القائد ”أونى“ الذى عاصر أكثر من ثلاثة ملوك . وقص علينا فيها كل ما كان يقوم به من جليل الأعمال وما ناله فى عهد كل فرعون من الرقى .

قال القائد :

”لقد قام جلالته بحملة تأديبية ضد الأسويين رؤساء الرمال وقد جهز جلالته جيشا مؤلفا من عشرات الآلاف من الرجال من كل الوجه القبلي من ألفتين في الجنوب حتى أطفئ شمس شمالا وقد جندهم لإدارة جيش المرتزة بأجمعهم في القاعة وقد وضع جلالته الجيش تحت إمرته . على حين أن فيه الأمراء ، وحاملي خاتم الملك في الوجه البحري ، وأصحاب القلاع العظيمة ومديرى القوافل ومدير الكهنة ومديرى الجيوش المرتزة . وكان كل منهم على رأس فيلق من نالاع الوجه القبلى والبحري والضيايع التي يحكمونها . وقد كنت أنا الذى أسهر على نظامهم على رغم أنى كنت مدير أوقاف القصر وبسبب مكائتي لم يأخذ أحد شيئا من جاره ولم يسرق واحد منهم خبزا أو نعلا من المأبلة ، ولم يأخذ فرد منهم ملابس من أية بلدة . ولم تغتصب ماعز أى رجل ، وقد قدت هؤلاء الجنود بطريق جزيرة الشمال وبوابة (محويت) واستعرضت كل فيلق من هؤلاء الجنود أمامى“.

ثم يقول ”لقد عاد هذا الجيش سالما بعد أن خرب بلاد العدو . لقد عاد هذا الجيش سالما بعد أن نهب بلاد سكان الرمال . لقد عاد هذا الجيش سالما بعد أن أزال قلاعهم . لقد عاد هذا الجيش سالما بعد أن قطع أشجار تينهم وكرومهم . لقد عاد هذا الجيش سالما بعد أن حمل الحديد والنار بين سكانهم . لقد عاد هذا الجيش سالما بعد أن ذبح كل جنودهم . لقد عاد هذا الجيش سالما بعد أن جاء معه يجنود عدة أسرى .

ولقد أتى على جلالته أكثر من أى شخص“.

وقاد القائد ”أونى“ أول حملة إلى فلسطين وكانت الأولى من نوعها لاشتراك سفن البحر مع الجيش البرى ، ولما تولى الملك مرن رع الحكم عين ”أونى“ حاكما ومسيطرًا على الوجه القبلى بالقب ”حاكم الجنوب“ وكان أهم عمل له هناك حفر خمس قنوات عند الشلال الأول لتسهيل

سير السفن التي كانت تعترضها الصخور فهدد الاتصال ببلاد السودان والأقطار الأفريقية .

وقد قام "أوني" بثلاث حملات قصد في الأولى والثانية منها إلى بلاد (ايام) التي قامت ضد بلاد لوبيا (تمح) وفي الثالثة قصد لوبيا وأخضعها .

ثم تعاقبت على الحكم أسرات ضعيفة إلى أن أتيح للأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٨٨ ق . م) أن تكون لها مجدا كبيرا في عهد أمنمحتت الأول والثاني والثالث ، ولكن إلى حين ، إذ مالبت أن أفل نجمها . وقامت على أنقاضها الأسرة الثالثة عشرة ضعيفة مضمحلة . فأنفصل عنها الجزء الشمالى ، حيث تكوّنت الأسرة الرابعة عشرة ثم تغلب ملوك الرعاة (الهكسوس) وملكوا البلاد حوالى مائة وخمسين سنة ^(١) وأسسوا الأسرة الخامسة عشرة وفي خلال هذا العهد انظم تعلم الشعب المصرى الذى لم تتغير نفسيته بالرغم من المحن التى ابتلى بها أثناء احتلال الهكسوس دروسا جنى ثمارها فيما بعد لما اشتد القتال بقيادة أمير (سفن رع الأول والثاني) حتى إذا جاء عهد الملك سفن رع الثالث كانت الحرب قد اشدت أوارها — اندلعت السنة الحرب واستمرت سجالات بين الفريقين . وقاد سفن رع الثالث الجيش المصرى والتقى بالعدو وتطاحنا بالقرب من الأشمونين وإذا بسفن رع الثالث يقع شهيداً وطنيته قتيلا في ميدان الحرب خلفه ابنه البطل "كاموزى" الذى قاد رجاله ونجح في التغلب عليهم وطردهم من بعض المدن التى كانوا يحتلونها .

مات كاموزى فتولى القيادة ملك جديد هو أخمس الأول أصغر أبناء (سفن رع) الثالث وأشباههم . فغضب الهكسوس الضربة القاضية وخلص مصر منهم ورد إليها سيادتها .

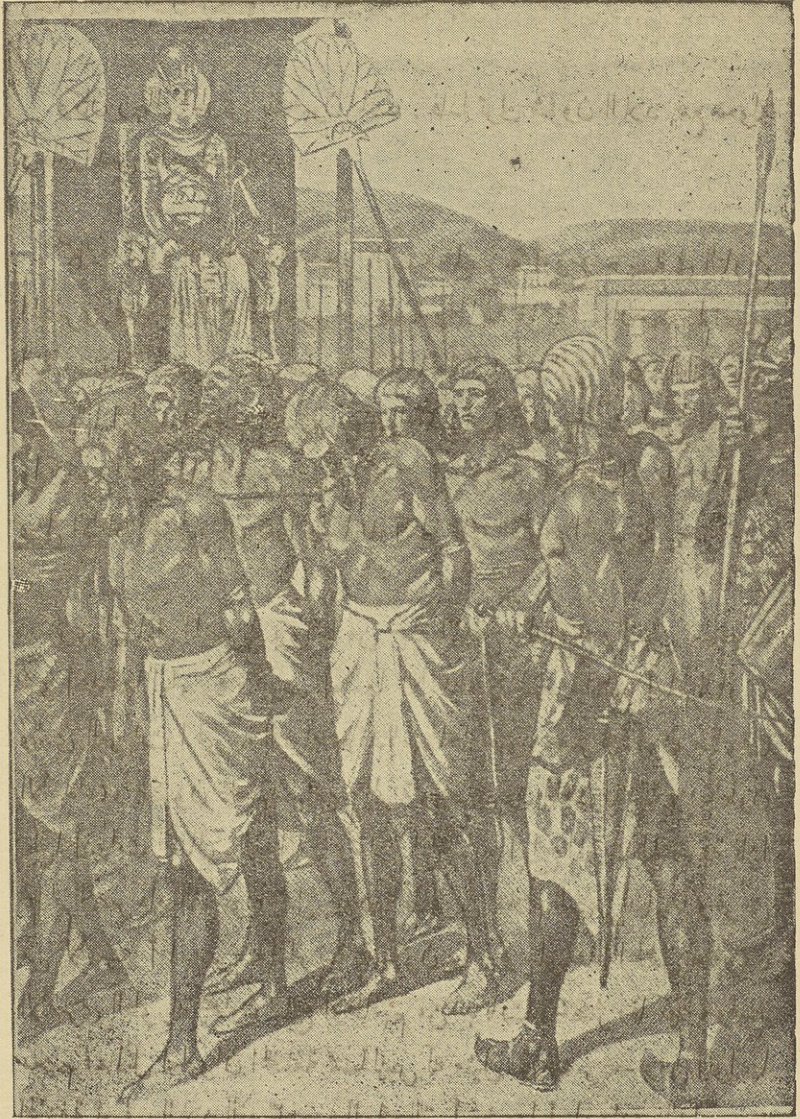
(١) شعب سامى موطنه الأصل فلسطين . ومن المحتمل أن يكون من اليهود . ويرجح هذا رأى المؤرخ مانيتو .

لم يغير هؤلاء الهكسوس حياة البداوة التي عاشوا عليها فلم تتغير طبائعهم أو نظمهم ، بل ظلوا على طبيعتهم يميلون إلى حياة البادية ولم يشدوا الدور أو الهياكل وعاشوا بعيدين عن المصريين لا يعرفونهم وكانت جل أعمالهم جمع الضرائب بقسوة وبدون عدل فكرههم المصريون وأضرموا لهم العدوان وكان كل مصرى ثائراً عليهم .

كان الاتحاد والوطنية قاضيين على حكم الرعاة بعد أن انغمسوا في الرفاهية والترف فانحطت نفوسهم وفقدوا صفاتهم الحربية الأولى إلى أن طردهم أحسن من البلاد شر طردة وكان من وراء روح التجديد الوطني الذي بدأته في الحقيقة "تلي شمرى" جدة أحسن في مصر ، والحروب التي قامت بها وحلفاؤها لمنازاة الهكسوس أن تخلص المصريون من هذا العنصر المحتل وطارده إلى سينا على أيدي أحسن كما رأينا ثم قام خلفاؤه من بعده بملاحقة هذا العدو في سوريا .

عرف أحسن كيف يستخدم تلك الروح الوطنية التي كان قد بثها في صدور جنوده عقب تخلص وطنهم من المغيرين . فأنشأ أول جيش للبلاد يمتاز جنوده بمخدراتهم الطويلة وذلك لكي يحقق مطامعه في الفتوحات السورية وكان الجيش ينقسم إلى قسمين : القسم الأول من الجيش للخدمة في الميدان السوري ، والقسم الثاني من الجيش للخدمة في مصر وليكون فرقاً احتياطية للجيش الأول .

ثم توطدت أركان الدولة المصرية ونظمت طبقات الشعب . وعم الأمن البلاد وامتلاء الوادي الجميل بالآثار الفخمة والمعابد العظيمة والتمتاز بالرائعة ، ونظمت وسائل الري وتقدمت الزراعة ومهدت الطرق وقويت الجسور . وشيد خزان لمياه النيل المتدفقة في بحيرة مويس ، وكانت في الامبراطورية المصرية ثلاث سلطات : الملك ورجال الجيش ورجال الدين ، فكان



فرعون يستعرض أسرى الأعداء

الملك يستمد سلطانه من الآلهة مباشرة وكان إلى جانبه مجلس مؤلف من رجال الدين يستشيرهم في حل المشكلات .

وكان رجال الجيش ينتخبون الملك . فاذا تولى شؤون البلاد جمع حوله رجال الدين وأمراء البلاد .

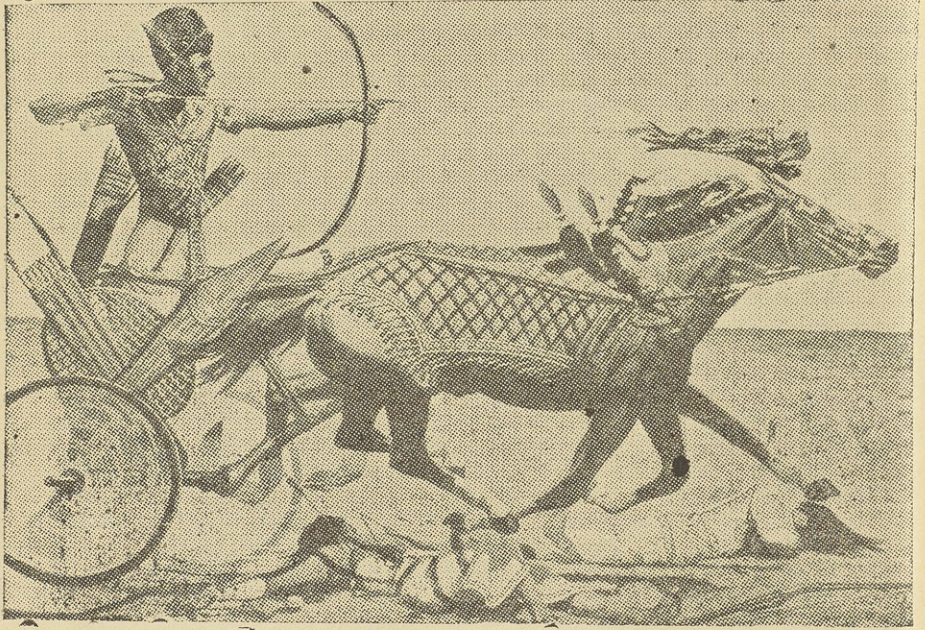
كانت المدة التي أعقبت عصر النهضة المصرية أروع حبة في التاريخ المصرى . فقد أثار طرد الرعاة روحا وطنية وحماسة قوية — فان مصر لم تصبح أمة مستقلة فحسب ، بل صارت أمة ناتجة تريد أن تتبوأ مكائنها التي تليق بنفسيتها الجديدة فاجتاحت جيوشها هضاب آسيا إلى شواطئ الفرات واكتسح أسطولها الناشئ جميع الممتلكات التي في طريقها إلى المحيط الهندي . وعلى الآثار نستطيع أن نقرأ ونشاهد أنبل تلك الفتوح المصرية .

ترى الجحافل المصرية بتواتها من حملة الرماح والدروع والقسى متجهة نحو أهدافها الحربية فتذوب أمامها الأعداء كما يذوب الثلج أمام النار ، وترى العربات الحربية الثقيلة ، وقد امتطأها جنود مصر فيشقون صفوف الأعداء ، ويقضون عليهم بسهامهم المميتة ويحاصرون المدن المنيعه ويسلطون عليها أدوات القتال والقذائف وسلام الحصار وأبراج الموت المتحركة فاذا تم لهم النصر عاد الفرعون يحمل جنوده الظافرين أعلام النصر بينما يعد وفريق من الأسرى أمام عربته الحربية يمسون بها . ويتلو هذا الحفل صفوف الأسرى الطويلة يحملون نتاج أوطانهم من نباتات وخضر وفاكهة ، وتسير معهم فصائل الحيوان المختلفة مما ليس له مثيل في مصر — ومن أنواعها المختلفة تعرف البلاد التي تنسب إليها والتي أخضعها أبناء وادي النيل .

فاذا وصلت مواكب الفرعون ظافرة إلى مصر شدد الملك معبدا عظما من الجرانيت أو الحجارة الكبيرة ، وزين مدخله بالمسلات الجرانيتية

الخضراء — أمامه طريق صفت على جانبيه تماثيل أبي الهول، ثم قام الفنانون بمساعدة رجال التاريخ والعسكريين بتدوين أنباءهم العسكرية وحوادث الحملة الحربية ليخلدوا ذكرهم على مر الزمان .

والحق أن أنباء الانتصارات الحربية التي تألق فيها نجم الفراعنة كانت أعظم الموضوعات التي خلدها النقوش الجميلة على العجاير المصرية القديمة



فائد على مركبته الحربية في ميدان القتال

الامبراطورية المصرية الأولى

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٨٠ — ١٣٥٠ ق . م)

كان أول ملوك هذه الأسرة العظيمة "أحمس" طارد الهكسوس من وادي النيل، وجاء من بعده أمنمحات الأول. ثم تحتمس الأول الذي وصل بفتوحاته إلى جنوبي الجنادل الثالثة. وغزا سوريا ووصل بجيوشه إلى نهر الفرات، حيث أقام نصباً تذكارياً، ثم خلفه تحتمس الثاني — فالملكة حتشبسوت.

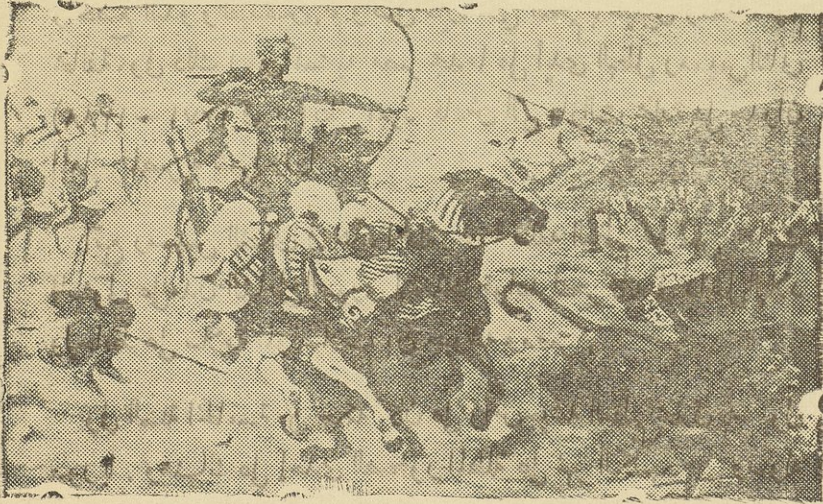
في هذه الآونة قويت الروح العسكرية في صدور أبناء الشعب المصري. وبهذه الروح سار الملك الشاب تحتمس الثالث على رأس جيشه العظيم إلى معركة مجدو الأولى حيث وضعت قواعد فن الحرب، وهي القواعد التي أتبعها القواد في حروبهم المتتالية في الشرق الأدنى. والتي أفاد منها قواد الجيوش الحديثة عند ما التقت جموعهم في الشام في الحرب العظمى الأولى.

وقد حارب تحتمس الثالث أمراء سوريا عشرين سنة متتالية في سبيل شهيته سلطان مصر في هذه الأصقاع.

اعتلى تحتمس العرش سنة ١٥٠١ ق . م وأخذ يعد للحرب عدتها حتى كانت سنة ١٤٧٩ ق . م فقام من مصر ماراً بالأماكن التي تعرف الآن باسم غزة حتى وصل إلى يميم وعرونة على نحو عشرة أميال إلى الشمال من طولكرم، وكان أمام تحتمس ثلاث طرق للوصول إلى مجدو حيث كان يعسكر أمير قادش، ومن معه من أمراء سوريا الوسطى وأمراء الكنعانيين في فلسطين، وكان هذا الأمير قد أقام في مجدو ليدفع أي خطر — والطريق الأول يتجه إلى الشرق ويمر من طولكرم ونابلس وبجنين والطريق الثاني يؤدي إلى الغرب ويمر بوادي الروحة إلى مكان على نحو سبعة أميال شمال مجدو^(١) أما الثالث فهو طريق وعر ضيق صعب التسلق ينتهي أمام مجدو.

(١) تقع مدينة مجدو على بعد خمسة عشر ميلاً جنوبي مدينة الناصرة بفلسطين

أراد الأمراء المصريون اتباع إحدى الطريقين الأولين بيد أن تحوتس
أصر على عبور الطريق الثالثة وسار في طليعة جيشه حتى أشرف على مجدو
بعد أن استغرقت رحلته نصف شهر مايو. وأمام أسوار مدينة مجدو المنيعة
التي احتسى بداخلها ملوك سوريا وأمراؤها خاطب تحوتس جنوده قائلا:
”إنكم إن انتصرتم اليوم على أعدائكم قضيتم على ألف مدينة وألف ملك“
مشيرا إلى الحلف الذي تم قبيل تلك المعركة بين ملوك البلاد وزعمائها تحت
زعامة ملك قادش لصد زحف المصريين، ولكن أتى لتلك القوات المفككة
أن تنف في وجه الفاتح العظيم وجيشه المنظم المتحد تحت قيادة واحدة.
استعد الجيش المصرى في ذلك اليوم للكفاح، وفي صبيحة اليوم التالى
التقى الجيشان المصرى والسورى فتغلب الأول على الثانى. ولف في خط
إلى شمال مجدو، ثم تغلب القلب بقيادة تحوتس نفسه ودحر السوريين
واشتغل المصريون بالغنائم فتمكن أمير قادش ومن معه من السيطرة على
الموقف داخل مجدو فحاصر الملك المدينة إلى أن سلمت إليه. وقد غنم
المصريون ٢٩٤ مركبة حربية بعضها مذهب و ٢٠٠ درع، ودونت هذه
الأسلاب فى هيكل آمون بطيبة. وعامل المصريون الاسرى بالحسنى
كعادتهم. وأتم تحوتس بعدها سيره إلى فينيقيا واحتل صدد.
وهكذا ظفرت مصر وأسست امبراطورتها الأولى فى الشرق الأدنى.



(رئيس الثانى واكبا مجلته الحربية يحارب الليبيين)

الامبراطورية المصرية الثانية

الأسرة التاسعة عشرة

(١٣٥٠ - ١٢٠٥ ق. م.)

فاذا انتقلنا من فتوحات تحوتمس الثالث والذين خلفوه من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة أمثال تحوتمس الرابع وأمنحتب الثاني والثالث وجدنا الامبراطورية المصرية الأولى في أزهر عصورها حتى يحكم البلاد أخناتون (أمنحتب الرابع) فيشتغل بالأمور الدينية ويبدأ انحلال السيادة المصرية في آسيا إلى أن تنتهى في عصر توت عنخ آمون - وسرعان ما يقوم البطل الجندى حور محب فيؤسس الأسرة التاسعة عشرة على أنقاض سابقتها ويصلح ما أفسده أسلافه ويعيد تنظيم الامبراطورية الثانية وكانت أهم حملاته في بلاد النوبة .

وبموته يعتلى العرش رمسيس الأول ثم سبتي الأول الذى استرجع فلسطين وأخضع البدو والفينيقيين. ثم واصل سيره حتى التحم بالحيثيين وعقد معهم محالفة، وفى ذلك الحين تستعيد مصر مجدها على أيدي البطل رمسيس الثانى (١٢٨٨ - ١٢٧١ ق. م.) بطل معركة قادش التى مازالت مخلدة على جدران المعابد المصرية شعرا ونرا .

اتبع رمسيس الثانى فى هذه الحملة خذبة سلفه العظيم تحوتمس الثالث فاستولى على مدن الشاطئ السورى ليتخذها قواعد لتحركاته فى داخل البلاد وليحافظ على سلامة المواصلات بين جيوشه ومصر .

وفى السنة الخامسة من حكمه كان على رأس جيشه العظيم يفتخرق به سهول سوريا . وهناك على إحدى الصخور المظلمة على نهر الكلب يتجمل وصوله إلى تلك المنطقة. وكان ملك الحيثيين قد جمع جيشه وقوات الأمراء الذين انضموا إليه حول موقع قادش المنيع .

وكان جيش مصر مؤلفا من عشرين ألف مقاتل في أربع فرق . هي
آمون ورع وبتاح وسوتبخ — وكان رمسيس الثانى يقود فرقة آمون وحوله
رجال الحرس .

تظاهر الحيثيون بالانسحاب أمام الفرقة المصرية الأولى . وقد نصبوا
شركا لها كاد يفنها عن آخرها . نفذت القيادة المصرية . وتقدم رمسيس
الثانى متجها نحو قادش . بينما كانت تفصله مسافات طويلة عن الفرق
الأخرى . وكان الحيثيون وحلفاؤهم محتئين وراء قادش . فلما شاهدوا فرقة
رع مواجهة لقادش وبالقرب منها أسرعت مركبتهم الحربية وبهجوم
مفاجئ شديد شطرت الفرقة المصرية إلى شطرين . وكادت تقضى عليها .
واتجهت بخفة — قوات الحيثيين الى معسكر فرقة آمون . التى كانت وقفا
تحاول الراحة من متاعب السفر وهزمتها . وكاد يقضى على الملك نفسه
لولا شجاعته وبأسه . فإنه لم يتردد لحظة فيما يجب عليه عمله . وحاول اختراق
صفوف أعدائه المحيطين به ليحقق برجاله . فامتطى مركبته التى كانت
بانتظاره . وقاد بنفسه حرسه وبعض الضباط والجنود الذين على مقربة منه .
وهجم بشجاعة على جموع الحيثيين المتدفقين على معسكره .

وفى ذلك الوقت وضع له أن جنود العدو فى الغرب الجنوبي كثيرة
العدد ولا أمل فى اختراق صفوفها . فعاد إلى معسكره . وقد تأكد له أن
أضعف قوات العدو هى التى فى الشرق . عند ذلك أسرع نحو قوات
الشرق وفاجأها بخفته فارتبكت وألقاها فى النهر . واستمر رمسيس فى هجماته
المتتابعة حتى شنت شمل أعدائه .

وفى مكان آخر من ميدان المعركة تهاوت الحيثيون على ما خلفته الجنود
المصرية من العتاد وشغلوا فى جمعها . بدلا من مطاردتهم والقضاء
عليهم . وكان فى وسعهم أسر رمسيس الثانى واتفق أنه فى الوقت الذى
كان الأعداء يهبون معسكر المصريين أن وصلت إمدادات جديدة
مصرية غير رجال فرقة رع . فانقضت على الحيثيين وحاصرتهم وأفنتهم .

ولا شك أن هجوم رمسيس الشديد بجهة نهر الاورنت والمباغنة التي قامت بها فرقة الإمداد . أنقذت الموقف المصرى وأنعشت الروح المعنوية في الجنود كما أنها أضعفت من معنوية العدو وأعطت فرصة لرمسيس للم شعث قواته وتحسين موقفه . ودام القتال بين الفريقين حوالى ثلاث ساعات . وصل في خلالها جنود فرقة بتاح وبتدخلهم وقع الحيثيون بين قوتين مصريتين . فاضطروا الى الانسحاب الى قادش بعد تكبدهم خسائر فادحة . ولم تغرب شمس اليوم حتى ظفر رمسيس وارتد الأعداء .

وهكذا كتب الظفر لجيوش مصر في أهم معارك التاريخ القديم .

وهذه الحرب وإن لم تحقق كل آمال رمسيس الثانى فقد خرجت منها مصر صر فوعة الرأس محتفظة بكرامتها بمعاهدة عقدتها مع الحيثيين وكانت أول معاهدة صداقة بين مصر ودولة أسيوية .

وإلى اليوم نجد على الوجه الخارجى لأحد جدران معبد الكرنك نص معاهدة السلام المذكورة .

وباتهاء حكم الأسرة التاسعة عشرة نصل إلى رمسيس الثالث من ملوك الأسرة العشرين الذى هزم الليبيين وسكان جزر البحر المتوسط ونظم ممالكه الأسيوية وحصن حدودها .

وبسط رجال الدين نفوذهم . فحكوا البلاد فترة من الزمن . وفى ذلك الحين اشتد ساعد بعض رجال البلاط من الليبيين واستطاعوا أن يقبضوا على زمام الحكم . وانتقلت إليهم سيادة البلاد نحو قرنين . والواقع أنهم لم يؤثروا أدنى تأثير فى قومية المصريين ، بل حدث أنهم تطبعوا بطباع المصريين وحافظوا على العادات والألقاب الأهلية . وعبدوا آلهة المصريين . وكان أهم ملوكهم شيشنق .

واستمر الحال على هذا المتوال حتى تسنى لبعض رجال النوبة الأقوياء أن يغتصبوا السلطان من أيدي الليبيين وحكوا باسم الأسرة الرابعة والعشرين ومن هؤلاء بعضخى الذى بدأ الأشوريون فى عهده يهددون مصر . وتمكنوا

في عهد خلفه طهراقه من فتحها . وقد حاول ابنه "تانتوت أمون" أن يبسط
سلطانه مرة أخرى ولكن خاب أمله .

أخضع الآشوريون مصر ولكن لم يستطيعوا القضاء على المصريين . وكان
بسماتيك الأول وهو ابن أحد الآشوريين قد فني في القومية المصرية إلى حد
أنه تنكر للآشوريين وأحيا الآداب المصرية القديمة وأعلن استقلال البلاد .

استطاع بسماتيك بجيشه الناشئ أن يقضى على نفوذ منافسيه من الأمراء
في معركة دارت بينه وبينهم . وبدأ ينفذ سياسة التوسع . فانتهاز الفرصة
الملائمة لغزو سوريا بعد أن جهز جيشا من المصريين والإغريق سار
في طابعته وعبر به الصحراء . وما لبث أن استولى على غزة وعسقلان .
ثم دخل مدينة "أشدود" ظافرا ودانت له فلسطين ثم عاد إلى مصر . وشرع
خلفه نخاو في استعادة الممتلكات المصرية بآسيا متزا ضعف آشور ونيوى
فغزا فلسطين وأخضع بلاد يهوذا . واتجه نحو أعلى الفرات ثم رجع إلى مصر
بعد أن أعاد سوريا إلى الدولة المصرية وكان قد اعتمد على أسطول قوى .

وهكذا ظهرت مناعة المصريين ضد كل حكم أجنبي — حتى أن قبيل
عند ما تغلب على مصر تأثر مع قومه بالقومية المصرية . فتلقب الفرس
بالقاب المصريين وعبدوا الآلهة المصرية ولكن رغم ذلك كله لم يكسبوا
صداقة المصريين . فقاموا بعدة ثورات محاولين إخراج الفرس من مصر إلى
أن وفقوا في طردهم أثناء حكم (دارا الثاني) بيد أنهم عادوا إليها ثانية وبقوا
في البلاد إلى أن استولى الاسكندر المقدوني على مصر عام ٣٣٣ ق . م وكانت
بعد موته من نصيب بطليموس الأول أحد قواده فأسس أسرة البطالمة .



أمير يقود مركبته الحربية

البطالة

(٣٢٣ — ٣١ ق. م)

كانت مصر في عصر هؤلاء في طليعة أُمم العالم قوة وثروة — وتمتعت
الاسكندرية التي وضع أساسها اسكندر الأكبر بنصيب وافر من الرخاء
والغنى . واستطاعت أن تباهى بكو كبة من العلماء كان لهم في ميادين العلم
النظري والعمل مكتشفات ومخترعات لا يزال بعضها آية في الإبداع والابتداع .
كما كان لأدبائها وفلاسفتها في نواحي الأدب والفلسفة القدر المعلى والذكر
الحالد . وإن مدينة تستطيع أن تنظم في عقد عظمائها : علماء من طبقة
اقليدس وأرخميدس وأبولونيوس وهيرودوت وهبارخس وبطليموس وهيروفيلوس
وغيرهم ، ويقرن اسمها في تاريخ العلم بأصول الهندسة المسطحة وقواعد
التشريح ومبادئ الطبيعة المجربة وقياس محيط الأرض ومعرفة ميل دائرة
البروج ووضع نظام كوني ظل سائدا حتى خاتمة القرون الوسطى . لمدينة
عظيمة خالدة (١) .

وكان لمصر في أيام البطالة مركز ممتاز بين أُمم العالم . سعت إلى توسيع
رقعتها وتدعيم ملكها . ففي عام ٣١٨ ق. م امتلك بطليموس سوريا وأنزل
قواته البحرية في قبرص واستولى عليها . وحوالي عام (٢٨٨ ق. م) كان
للأسطول المصري السيادة في بحر إيجه . وقد عمل خلفاؤه كل ما في
وسعهم لرفع شأن مصر على البلدان المجاورة ونجحت سياستهم أيما نجاح
حوالي ثلاثة قرون .

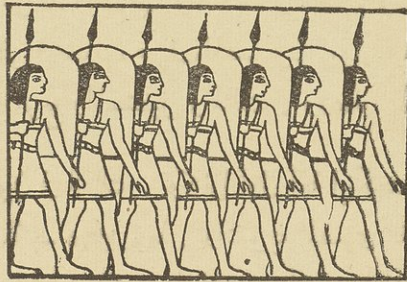
ولقد أثرت البيئة المصرية في أسيرة البطالة ورجالهم . ففنوا كما سبقهم
من الغزاة في قومية أهل البلاد . وكثر التزاوج بينهم وبين المصريين وأخذوا

(١) من محاضرة للأستاذ فؤاد صروف ألقاها في الجامعة الأميركية بالقاهرة .

يبالغون في التقرب إلى المصريين . ومع ذلك فإن أهل البلاد لم ينفكوا يحقدون على المغتصبين فثاروا عليهم مرارا إلى أن تداعت الامبراطورية التي أسسها الاسكندر الأكبر . وفي كل هذه المراحل التاريخية لم يتمكن مستعمر من أن يغلب الروح المصرية .

ثم بدأ نفوذ رومة يتسرب إلى مصر . وانتهى الأمر بهزيمة كليوباترة ومارك أنطوني في معركة أكتيوم البحرية على يد القائد الروماني أوكتافيوس عام (٣٠ — ٣١ ق.م) وأصبحت مصر جزءا من الامبراطورية الرومانية ومركزا من أغنى المناطق الاقتصادية . ومن أخص المراكز الثقافية في تلك الامبراطورية التي أخضعت في دورها بريطانيا وقد تأثرت بالمدينة الرومانية .

ظلت مصر ولاية رومانية ستمائة وسبعين عاما أتيح لها أن تكون في النصف الثاني منها حصنا منيعا للمسيحية . وانتهت أيام الرومان في وادي النيل بغزو العرب لمصر عام ٦٣٩ م . فعاد المصريون يشبتون مناعتهم التقليدية ويفنون الغزاة الجدد في قوميتهم ...



جنود المشاة القدماء

المصريون القدماء

كانوا أول أمة زراعية عظيمة في العالم . . . فلاحهم أول من اخترع
الفأس والمحراث والشادوف .

حكومتهم أقدم حكومة عنيت بالرى ونظامه ، وكانوا أول من حفروا
القنوات وأقاموا الخزانات والسدود .

كانوا أول من مهرروا في الصناعات الدقيقة . وعجائب مصنوعاتهم
تدهش أهل العصر الحاضر بجماها ودقتها .

كانوا أول من اخترعوا الكتابة وأول من صنعوا الورق في العالم .

كانوا أول من عرفوا العملة الذهبية والنحاسية . كما أنهم استعملوا
الأوزان والمكاييل .

عمائرهم وفنونهم قد خلدها الزمن وهي عنوان أقدم حضارة عرفها العالم .

وضعوا أول قواعد الحساب والهندسة والفلك ، ومنها اقتبس علماء
الأمم الأخرى . فنى الحساب عرف المصريون الرموز العددية حتى المليون .
وعرفوا مساحة المربع والمستطيل والمثلث . ووصلوا إلى مساحة الدائرة .

ونبغ المصريون في الفلك . وكانوا أول أمة ابتكرت التقويم السنوى
وقدروا أيام السنة بـ ٣٦٥ يوما . والتقويم المصرى القديم الذى اخترع
في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد هو التقويم الحالى الذى احتفظ به
العالم إلى الآن مع تعديل بسيط .

وقسم المصريون السنة إلى ثلاثة فصول . كل منها أربعة أشهر أولها
الفيضان وثانيها البذر (ثالثها) الحصاد (الصيف) .

والمصريون أول من قاسوا الزمن. فاخترعوا المزاويل لمعرفة الوقت مهارا
والساعات المائية لمعرفة ليلا .

والمصريون أوائل أطباء العالم . كان لديهم الأطباء الإخصائيون . كل
يعالج عضوا من أعضاء الجسم ، وعرفوا فوائد النباتات والأعشاب
لمعالجة الأمراض .

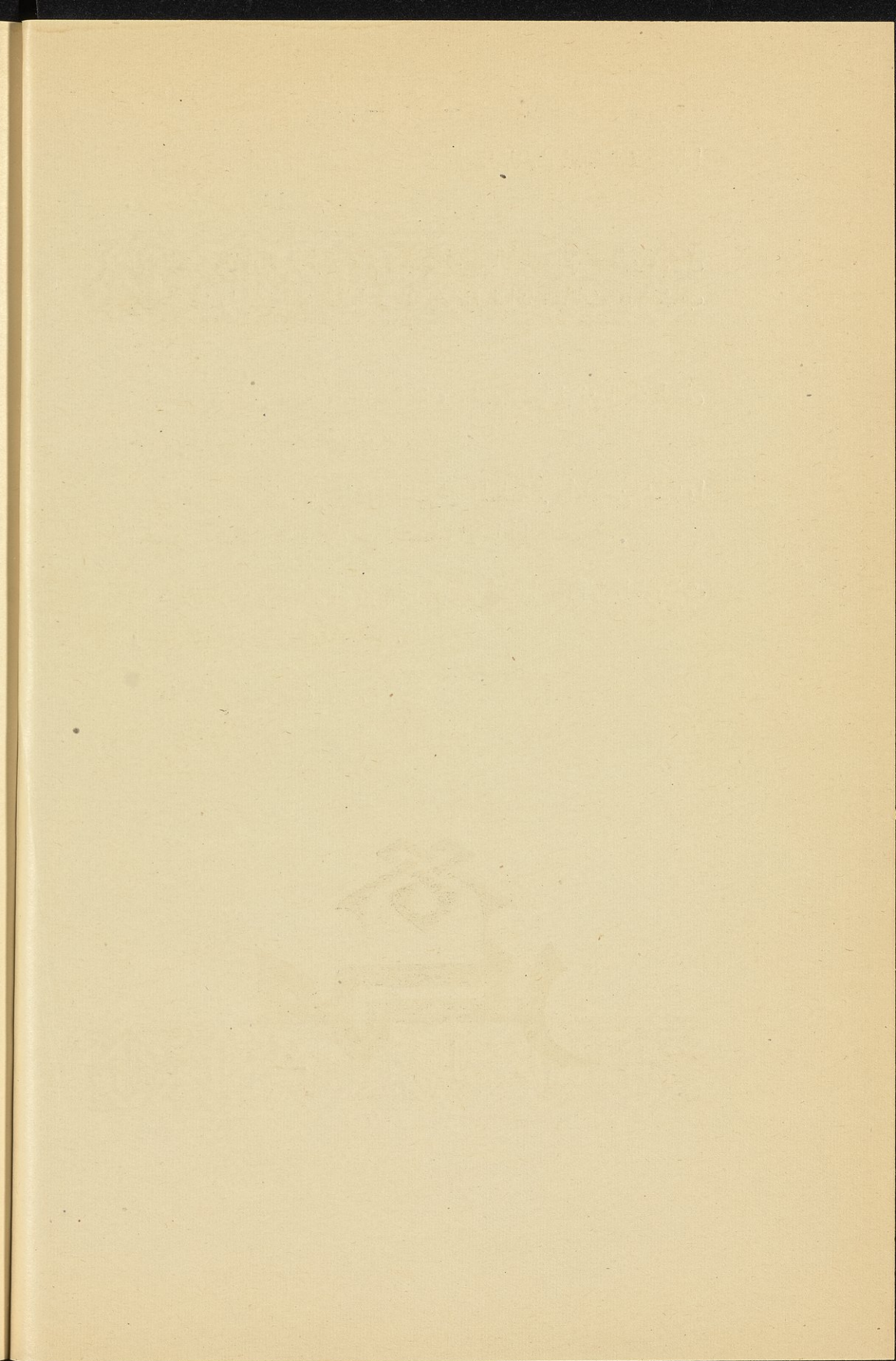
وأطبائهم أول من زاولوا الجراحة ، وقد برعوا في فن التحنيط إلى
حد لم يسبقهم فيه أحد حتى اليوم .

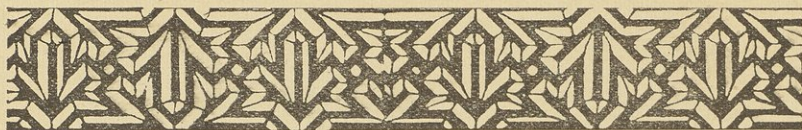
والمصريون أول من جيشوا الجيوش المنظمة . وأول من شيدوا
الحصون وكذلك كانوا أول من استعملوا الأساطيل البحرية .

هؤلاء هم المصريون... الذين كانوا أول من أقاموا حكم الامراتوريات
وسنوا القوانين وشرعوا الشرائع .

هؤلاء هم المصريون . . .

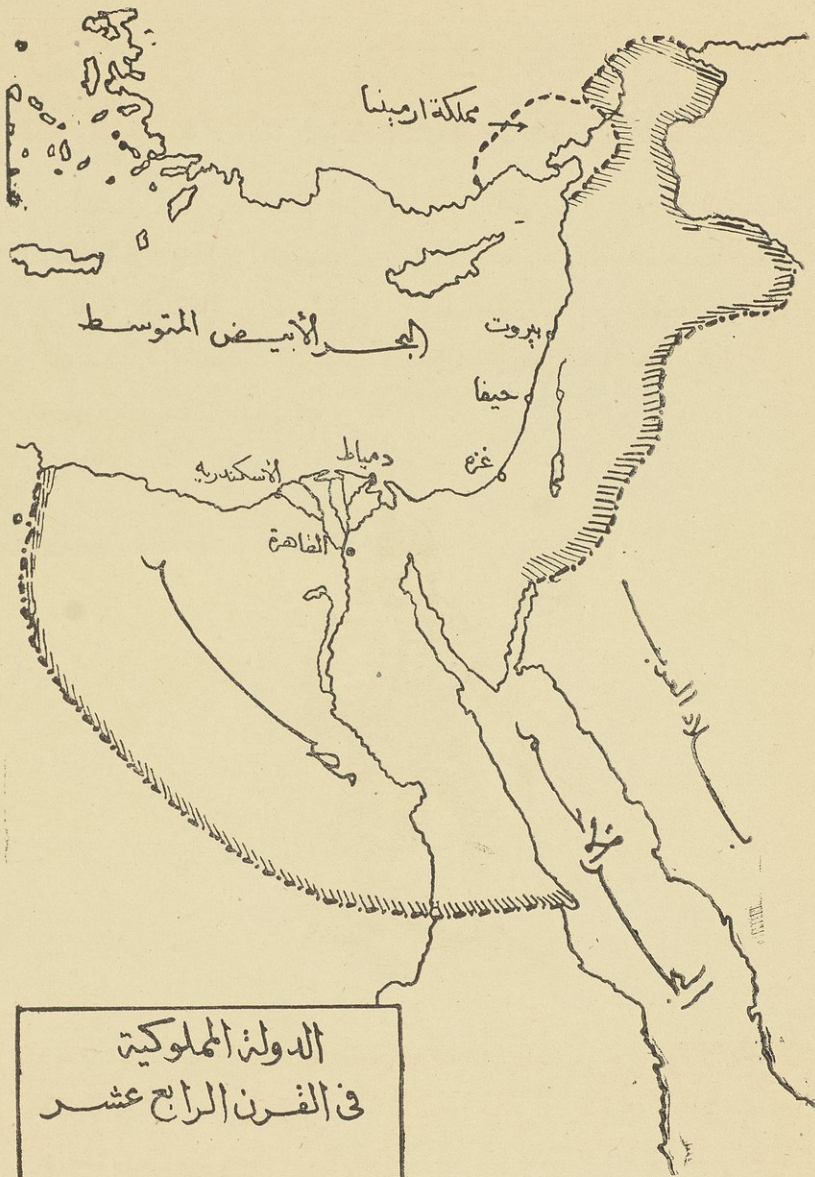
مصر





مصر الإسلامية





الدولة الطولونية

٨٦٨م - ٩٠٥م

أدجت مصر بعد الفتح العربى فى الإمبراطورية الإسلامية العربية وظلت جزءا منها إلى أن ضعفت الخلافة العباسية وترك الخلفاء حكم البلاد ومعالجة سياستها للوزراء والقواد من الجند الترك فاستأثروا بالسلطة. وعمت الفوضى أجزاء الدولة — وبدأت الحركات الانفصالية فى بعض الولايات ومنها مصر حيث ظهر أحمد بن طولون .



قدم أحمد بن طولون الفسطاط عاصمة الدولة المصرية وعمره لا يتجاوز الثلاثة والثلاثين ربعا لتسلم زمام القوة العسكرية بسرعة ما ظهر نبوغه فى الشؤون الإدارية والحربية وتجلى نشاطه وعمّ عدله . أتى إلى مصر مدينا لأحد أصدقائه ومات تاركا خزانة عامرة بالمال وعبيدا وخيلا وجيشا وأسطولا ودولة . وكان أحمد بن طولون طموحا إلى المجد فعمل على

استخلاص ملك مصر لنفسه من أول يوم وطأت فيه قدمه وانى النيل والبر
الأولى فى تاريخ البلاد منذ الفتح العربى أصبحت مصر فى أيامه دولة قوية
مستقلة . فتغلب على مثيرى الفتن فى البلاد وأخضع ثلاث ثورات شبت
فى أنحاء مصر ثم سار الى الشام واحتل كل أجزائها ووصل بجيوشه الى الفرات
وحارب الروم ووجد تحت سلطته إمبراطورية مترامية الأطراف تمتد من برقة الى
حدود الإمبراطورية الرومانية فى آسيا الصغرى ومن نهر الفرات الى شلالات
النيل الأولى . واهتم ابن طولون بتحصين القسطنطينية فأممر ببناء حصن على
الجزيرة التى بين القسطنطينية والجزيرة (جزيرة الروضة) ليكون معقلا لأسرته وذرائه
ووزع أعمال البناء بين قواده وكان يتعهدهم بنفسه كل يوم حتى انتهى العمل
منه . كما أنه شيد دارا لصناعة الأسلحة والسفن . ولم يدم الحال طويلا
لأسرة الطولونيين فقد عادت مصر ثانية إلى سلطان الخليفة العباسى
وأصبحت إحدى ولاياته التى يشرف عليها أحد أمرائه . ومع ذلك فلم تنج
مصر من هجمات الفاطميين بعد تأسيس دولتهم الجديدة فى المغرب . فأرسلوا
جيشا اخترق البلاد المصرية وعسكرت جنودهم أمام شاطئ النيل فى الجزيرة
حيث حفر جيش الخليفة خنادقه بقيادة " ذكا الرومى " ولكن انتصر
المصريون عليهم وطردهم الفواطم عام (٩٢٠ م) .

وتولى الحكم أبو بكر محمد بن طغج الملقب بالأخشيدي ولئن كان
لم يترك أثرا عظيما فى مصر إلا أنه أعاد الأمن الى نصابه فى مصر وصد
المغيرين من أهل شمال أفريقيا وقد بلغت جيوشه فى مصر والشام
٤٠٠,٠٠٠ وتشتمل على عدة طوائف وأجناس مختلفة . وفى أيام الأخشيدين
غزا الفواطم مصر كما سنرى .

الدولة الفاطمية

(٩٦٩ م — ١١٧١ م)

لما نجح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في تأسيس دولته بالمغرب عزم على فتح مصر فوضع خطته العسكرية وأعد حملته العظيمة وسير عليها قائده جوهر على رأس مائة ألف من جنوده مستهلا السير من مدينة القيروان في ١٤ ربيع الأول عام ٣٥٨ هـ — (٥ فبراير ٩٦٩ م) فسار جوهر حتى وصل بجيوشه إلى طروجة^(١) بالقرب من الاسكندرية وأرسل إلى أهل مصر فأجابوه بطلب الأمان فأجابهم جوهر إلى ذلك وكتب لهم العهد فلما علم الأخشيديون بذلك توجهوا لقتاله عند البحيرة فوصل جوهر إليها ووقع القتال بين الفريقين حتى سقطت في ١٧ شعبان عام ٣٥٨ هـ (٦ يوليو ٩٦٩ م) ثم سار جوهر إلى منية الصيادين (ميت النصارى) وعبر مخاضة منية شلقان (شلقان) الواقعة شرقي القناطر الخيرية وكان قد وصل إلى المصريين المدد بقيادة الأمير جعفر بن فلاح والتقى الفاطميون بهم وهزموهم فطلبوا الهدنة .

ودخل جوهر في اليوم التالي إلى مصر في طبوله وجنوده ونزل بالمناخ وهو موضع القاهرة اليوم واختط المدينة وحفر أساس القصر في نفس الليلة وكتب إلى مولاه المعز يبشره بالفتح ويهنئه وفي ذلك قال ابن هاني :

يقول بنو العباس هل فتحت مصر

فقل لبني العباس قد قضى الأمر

ومذ جاوز الاسكندرية جوهر

تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

وبقي جوهر حاكما على مصر إلى أن قدم إليها مولاه المعز لدين الله وجعلها مقرا لمباطوريته في الشرق الأدنى .

الجيش في عهد الفاطميين

كان الجيش في ذلك العهد ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

- ١ — الأمراء وينقسمون إلى أمراء السلسلة الذهبية وهم أصحاب أرقى الرتب وحملات السيوف وهم حرس الخليفة الراكبين والضباط .

(١) قرية كانت موجودة بمركز "أبو المطاير" بمديرية البحيرة .

٢ — ضباط الحرس ويتألفون من الأسياد أو الأغوات وهم الذين كانوا يمنحون مناصب الدولة الهامة . والحرس الصغير وكان يتكون من ٥٠٠ شاب تقريبا ثم جنود الخليفة وعددهم نحو ١٥٠٠٠

٣ — اللواءات ويحمل كل منها اسما لأحد الخلفاء أو الوزراء أو يطلق عليها اسم القبيلة التي تنتمي اليها كالحماضية والجيوشية والروم والصقالية ، والسودانية وكان عدد هذه اللواءات كثيرا جدا يختلف من وقت لآخر وكان مرتب الجندي يتراوح بين دينارين وعشرين دينارا في الشهر .

وكانت هيئة الوزراء تنقسم الى قسمين . رجال السيف ورجال القلم ، فرجال السيف هم قواد الجيش ورجال ديوان الجنود وكان هؤلاء يشغلون أهم مناصب الدولة .

وكانت إدارة الجيش تتألف من الأقسام الآتية :

(الأول) ديوان الجيش ولا يكون كبيره إلا مسلما ، وهو الذي يعرض الجنود وخبولهم ، ولم تكن في سلطته تغيير أحدهم ولا شيء من مخصصاتهم إلا بأمر من السلطان ، وكان يشرف على نقباء الأمراء الذين يعزفونه أحوال الجنود .

(الثاني) ديوان الرتب وكان يشتمل على اسم كل مرتزق في الدولة .

(الثالث) ديوان الأقطاع ، وكان مختصا بما هو مقطع للجنود (نصيبهم من الأرض)

وكان بمصر في عهد الفواطم دار يقال لها "خزانة البنود" تودع فيها الأعلام والدرق وكان ينفق عليها حوالى ٨٠,٠٠٠ دينار سنويا ، وكانت تحتوى على كل ما صنع من الأعلام والأسلحة والسروج والجم — وفيها المذهب والمفضض وقد احترقت الدار بما فيها ولم ينج منها شيء وكان من جملة ما احترق لواء الحمد وقد بلغت قيمة الخسائر حوالى ثمانية ملايين دينار .

وفي خاتمة أيام الفاطميين كانت القاهرة قد بلغت شأنا كبيرا من الرقي والتقدم تكتنفها الطرقات والأسواق وتتوسطها البساتين الغناء وتشتمل على الحمامات والوكالات والمدارس ، وتاريخ هذه العماير ووصفها قد أفاضت فيه صفحات الخطط المقرزية في فصول تضيء بمعظمة القاهرة من أعوامها الأولى إلى القرون الوسطى وقد وصفها أيضا الرحالة العرب والأوربيون .

ونذكر من أهم منشآتهم في القاهرة^(١) الجامع الأزهر ، والجامع الحاكمي ، والأقمر ، وجامع الصالح طلائع ، وقد اندثرت معظم القصور ودور العلم التي كانت تزين القاهرة ، وما زالت مخلفاتهم الخالدة في المتاحف يشهد بها علماء الآثار والفنون .



وقد امتد سلطان الفواطم من نهر العاصي بالشام إلى حدود مراکش غربا وشمال السودان وطغى نفوذهم الروحي على بلاد فارس ، وأخيراً قضى على سيادتهم البطل صلاح الدين الأيوبي كما سنقرأ في الفصل الثاني .

(١) القاهرة من المعز إلى الفاروق للبيكاشي عبد الرحمن زكي .

الدولة الأيوبية

(٥٦٧ هـ — ٦٤٨ هـ // ١١٧١ م — ١٢٥٠ م)

وصل أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي إلى مصر في أوائل يناير عام ١١٦٨ م لنجدة مصر ضد جيوش أمليق ملك الفرنج في سوريا فحاول "شاور" وزير الخليفة الفاطمي العاضد أن يستميل "شيركوه"



بالملق والمداينة فلم يفلح وقبض عليه صلاح الدين وأمر الخليفة بقتله لما علم باتصاله بأعداء مصر وتخلصت البلاد من داهية لعب دورا كبيرا في السياسة المصرية في القرن الثاني عشر .

واختار الخليفة العاضد بعد شاوور القائد أسد الدين شيركوه ليكون وزيره الأول ولقبه بالملك المنصور غير أنه مات بعد شهرين وخمسة أيام فاستوزر من بعده البطل صلاح الدين وجعله أميراً لجيوشه ولقبه بالملك الناصر .

وانتهز صلاح الدين فرصة وفاة العاضد فقضى على الدولة الفاطمية في مصر وأعاد سلطان العباسيين مرة ثانية إلى مصر ثم أنشأ أسرة الأيوبيين وجعل على وزارته "بهاء الدين قرقوش" ، وبانقراض الدولة الفاطمية أزال صلاح الدين جنود مصر من العبيد السود والأمراء المصريين والعرب والأرمن وجعلهم من الأكراد والآتراك فبلغت عدتهم ١٢,٠٠٠ فارس .

قضى البطل صلاح الدين معظم حياته خارج مصر محارباً الصليبيين لرفع شأن الإسلام والمسلمين وفي خلال الأربعة والعشرين عاماً ، وهي فترة استقلاله بالحكم ، لم يقض منها سوى ثمانية أعوام في القاهرة . كان كثير الانتقال بين الشام وأرض الجزيرة وفلسطين . ولقد قضى على الصليبيين بانتصاره الخالد عليهم في معركة حطين (١١٨٧ م) . وأعاد بيت المقدس لسلطان المسلمين وسمح للمسيحيين أن يحجوا إليه .

معركة الحرمين

ولا يتسع المجال للكلام عن انتصارات صلاح الدين على الصليبيين في بلاد الشام ومصر وانتهى نضاله معهم في معارك حطين وصور وعكا والرملة ، لكننا نذكر موقفاً اشتركت فيه بعض قوات مصرية برية وبحرية ، ففي عام ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) قصد الفرنج بلاد الحجاز بعد أن بنى الأمير أرناط (ريجنال دى شاتيون) صاحب قلعة "الكرك" بشرق الأردن سفناً وحملها على الأبل إلى بحر القلزم وأركب فيها الرجال وأوقف منها مراكب بالقرب من قلعة القلزم (السويس) لمنع أهلها من الاستقاء . وسارت البقية نحو ميناء عيذاب أحد موانئ مصر فقتلوا وأحرقوا وأسروا في بحر القلزم نحو ستة عشرة سفينة وأخذوا بعيذاب مراكباً كان يأتي بالحجاج من جدة ، وأسروا قافلة كبيرة من الحجاج فيما بين قوص وعيذاب وقتلوا الجميع واحتفظوا بسفينتين

مجملتين بالبضائع . كما استولوا على أطعمة كثيرة كانت معدة لأهل الحرمين ، وأحدثوا حوادث لم يسمع في بلاد الإسلام بمثلها وكانوا على مسيرة يوم واحد من المدينة المنورة . فأوفد الملك العادل بأمر من السلطان صلاح الدين القائد حسام الدين إؤاؤ إلى القلزم (السويس) حيث أعد أسطولا صنعت سفنه في مصر والاسكندرية . وسار إلى (أيلة) على رأس العقبة وظفر بسفن الأفرنج فخرقها وأسر من فيها . وسار إلى عيذاب وتبع سفن الفرنج فاستولى عليها ، وأطلق من فيها من التجار الأسرى ورد إليهم ما أخذ منهم وصعد البر مع قواته حتى أدرك من فر من جنود الأفرنج وأسرهم وساق منهم اثنين إلى منى وذبحهما ثم عاد إلى القاهرة بالأسرى فضربت أعناقهم كلهم في جهات متعددة بين القاهرة والفسطاط . ثم انتقم صلاح الدين من الأمير أرناط وقتله بيده .

وقد امتد سلطان مصر في زمن الدولة الأيوبية ورفرفت رايته على جزء عظيم من الممالك الإسلامية . فدخل تحت حكمها الشام وشمالي العراق وبلاد الكرد وعند وفاة صلاح الدين (٤ مارس ١١٩٣ م) كانت مصر زعيمة دولة إسلامية امتدت من دجله إلى برقة وإلى النوبة جنوبا . وفي عهده شيدت قلعة الجبل على المقطم في البقعة التي كان يتدرب فيها الجند أثناء حكم "أحمد ابن طولون" . وأعيد بناء أسوار القاهرة .

عمل خلفاء صلاح الدين بعده على الاحتفاظ بمكانة مصر وجمع كلمة المسلمين . فوقفوا في وجه الصليبيين وأضعفوا شوكتهم ولم يفتروا عن توطيد دعائم ملكهم — فكان الملك العادل من أكبر الناس حرصا على وحدة المسلمين ، ولما خلفه ابنه الكامل سار على هدى أبيه وجده فحفظ وحدة الدولة وزاد في تحصين القاهرة ، فأتم بناء قلعة صلاح الدين (الجبل) وفي أيامه غزا الصليبيون دمياط بقيادة الملك (جان دي بريين) عام ١٢١٨ م

معركة دمياط

بدا للصليبيين أن يحولوا ربح الحرب من سوريا إلى مصر قلب الدولة الإسلامية فقصدوا دمياط وملكوها بعد معارك شديدة . وكان العادل في الشام مات أثناء عودته كمدا على ضياع هذا الثغر .

ثم تولى ابنه الكامل عام ١٢١٨ م فعمل على طرد الصليبيين من دمياط ولما وصلت اليهم أمداد جديدة عرض عليهم الصالح على أن يرد اليهم بيت المقدس نظير جلائهم عن دمياط فرفضوا هذا البذل وشرعوا في الزحف على القاهرة .

وانتهز المصريون فرصة ارتفاع النيل (الفيضان) فأطلقوا الماء على معسكراتهم بالقرب من المنصورة . ثم انقضوا عليهم من كل جانب وهزمهم شراهية . ثم أمر الملك الكامل باطلاق سراح الأسرى بعد أن عاهدوه على أن يخلوا دمياط ويخلوا عن مصر .

وفي سنة ١٢٤٤ م انتزع الملك الصالح نجم الدين بيت المقدس وشيد قلعة الروضة بجزيرتها حيث حشد فيها الجند والأسلحة

معركة المنصورة

وفي عام ١٢٤٨ م أعد الفرنج حملة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا للاستيلاء على مصر وأرسل هذا خطابا إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب يطلب منه تسليم البلاد فكتب القاضي بهاء الدين زهير الجواب الحاسم معلنا مقاومة المصريين إلى النهاية .

وقدمت سفن الصليبيين أمام دمياط بكثرة هائلة فاضطرت حامية المدينة إلى التقهقر وإخلائها من السكان بسرعة فاستولى عليها الفرنج

(١) كتاب معارك حاسمة في تاريخ مصر — دمياط والمنصورة — للبكاوى عبد الرحمن زكي

سهولة وأخذوا في تحصين أسوارها ومد قلعها بالآلات الحربية والجند ، وفي ذلك الوقت أسرع القوات المصرية وعلى رأسها السلطان وبقيادة الأمير نحر الدين إلى المنصورة لمقاومة تقدم الأعداء وردهم على أعقابهم ، ولكن بعد أيام قلائل مات السلطان فكتمت زوجته شجرة الدر خبر وفاته إلى أن قدم ابنه ووريثه فأعلنت وفاته رسميا وتولى العرش توران شاه .

ولما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط متقدمين إلى فارسكور فوصلوها . وعسكرت قواتهم أمام المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم .

كان أول ما اهتم له الفاتحون هو تأمين أنفسهم في مراكزهم الجديدة ، و تحصين معسكرهم بالأسوار والخنادق والمتاريس . فلما تم لهم ذلك نصبوا المنجنيقات وقاذفات الحجارة ، وراحوا يلقون الصخور على رؤوس العدو عبر القناة لعلمهم يزعزعوهم عن مواقعهم . بيد أن المصريين أجابوا ضربة بضربة وحجرا بحجر . وحمل وطيس الزاشق بينهما ليل نهار حتى فدحت الخسارة من الجانبين في الأرواح . ومن ثم أدرك الصليبيون أن العدو يضاهيهم بل يفوقهم في هذا النوع من فن الحرب الشيء الذي قرعهم على ملاقاتهم وجها لوجه والاشتباك معهم في معركة ينجح الفرنسيون فيها ضروب القتال . وعلى هذا ابتدأوا في تشييد جسر يعبرون عليه القناة ، ولكن مثل هذه المهمة كانت عسيرة وخطيرة تحت وابل الذخائف الذي يمتطرون به المصريون الذين كانوا يملكون ست عشرة آلة من القاذفات . فلم يسمع الملك لكي يحمي جنده الذين يعملون في تشييد الجسر إلا أن أمر بصنع ثمانى عشرة من مثل هذه الآلات ووضعها على الضفة المقابلة للعدو . وأمر كذلك بإقامة جسر متنقل مرتفع يعلوه برج من الخشب يقف عليه رماة النبال المهرة وحمل القسي . فما أن انتهوا من تشييد هذا الجسر ذى البرجين حتى ازدادت حميتهم في إنهاء الجسر الكبير . ولكن سرعان ما أيقنوا أن المصريين أكثر منهم براعة في فن الهندسة ، فبمجرد أن تم إقامة الجسر إذا بهم يرونه — من جانب العدو — يتداعى وينهار . فإن المصريين حين

وأوا هذا الجسر عبر القناة ، بادروا بحفر خنادق عميقة ملاصقة لطرفها الذى فى ناحيتهم . ومن ثم كانت مياه النيل تأتى متدفقة فلا يجد لها منفذاً غير هذه الخفائر فتندفع فيها وتملؤها ، وكانت النتيجة أن المياه أناخت الضفة التى يرتكز إليها الجسر . فانخفضت به وحطمته . وهكذا انهارت فى يوم أو اثنين جهود عدة أسابيع .

وعلى أثر ذلك ظهر فى ميدان القتال سلاح أشد وأقوى من كل آلات الحرب حينذاك . فقد فوجئ الفرنسيون بشعلات رهيبة من اللهب تنصب على رؤوسهم كأنما تدفقت من علياء السماء . أو تدرى ما هى ؟ تلك هى النار الأغريقية . مزيج الرعب والموت . السر الرهيب الذى كثيراً ما أنقذ الامبراطورية البيزنطية من الدمار . وظل مغلقاً كالطلسم أمام الشعوب الأخرى أربعة قرون حتى وقع المسلمون قبيل حملة لويس التاسع على مكبونه فعرفوه .

وإزاء هذا كله ، صمم الملك على بناء مجموعة أخرى من الطوابى بدل التى احترقت ، بيد أنه لم يجد خشباً فى البلاد المجاورة ، فاضطر الى جلبه من السفن الراسية فى دمياط . ومن ثم شيد عدداً آخر من البروج تحت وابل من قذائف الأحجار ... ولكن لم يكن حظها أوفر من سابقتها ، إذ سلب المسلمون نارههم الجهنمية عليها فاشتعل فيها اللهب وكان عليها أن تحترق للمرة الثانية .

وحينئذ لم يبق للصليبيين حيلة ما ، فيئسوا وفتر نشاطهم ، بعد أن ذهبت كل محاولاتهم سدًى فى عبور القناة والاشتباك مع العدو . وأخفقوا أيما إخفاق فاستدعى الملك هيئة أركان حرب وراحوا يقرءون الأمر على وجوهه ويتشاورون فيما ينبغى اتخاذه فى هذا السبيل المظلم .

ولارىب أن إدارة المخابرات فى الجيش الفرنسى المهاجم كانت من الغفيم بدرجة تدعو الى الرثاء . فالظاهر أنهم لم يكونوا على معرفة شئ بالمرة عن المنطقة التى كانوا يحاربون فيها — واعلم من المقطوع به ان العدو كان يفوقهم عدة

وعددا حتى أن كل فرقة فرنسية تخرج للكشف كانوا يقضون عليها فلا تعود أولعهم لم يفكروا مطلقا في إرسال الكشافين ليعترفوا معالم مناطق القتال ويكونوا على بينة عند اشتباكهم فيها . فالحق أن معلوماتهم عن الحرب — باعتبارها علما وفنا — كانت قليلة جدا .

ولما اجتمع الملك بقواد ، صرح "السير هو مبرت دي بيجو" بأن بدويا عرض عليه — في مقابل خمسمائة ذهبية أن يريهم مخاضة مأمونة في البحر الصغير مأوها ضحل وعبورها سهل للمحاربين ولكن هذا البدوي أصر على أن يتناول المال مقدما . فقبلوا على الفور هذا العرض .

وفي يوم الثلاثاء الخامس من شهر فبراير سنة ١٢٥٠ عبر الملك مع أشقائه الثلاثة وقوة كبيرة من الفرسان هذه المخاضة ، وفاجئوا المصريين في معسكرهم وقد كان القائد نخر الدين في الحمام نخرج فورا وامتطى صهوة جواده دون أن ينتظر حتى يلبس درعه ، وانطلق يلم شعث المسلمين والتحم بالعدو مقتحما صبغوفهم في شجاعة ، ولكنه سقط متخنا بالجرّاح ومات تحت سنابك الخيل . ونزل الفرنج على "جديلة" (١) وكانوا ألفا وأربعمائة فارس يتولى قيادتهم أخو الملك الكونت "دارتوا" .

اقتحام المنصورة :

واقبحت قوة من الصليبيين أحد أبواب المنصورة ، وانطلقت وراء المسلمين الذين فروا هائمين في أنحاء المدينة وحواليها لا يلوون على شيء . ودخلوها دخول الفائر المنتصر ، غير أنه في لحظة خاطفة طار ذلك النصر من أيديهم إذ باغتهم جيش المماليك البحرية وقد كان في انتظارهم خارج المدينة فردّهم على أعقابهم . وطارد فلولهم في كل مكان ، وتعقبهم في الأزقة

(١) تل مطل على الشاطئ الجنوبي لبحر آشمو . وكان المسلمون قد نصبوا مجانيقهم وأبراجهم عليه قبالة معسكر الفرنج . والبرجيين المتحركين على الشاطئ الآخر .

والشوارع . فلما لاذوا بالبيوت يتبعون الاحتماء بها انهار عليهم بالضرب سكانها وتساقطت فوق رؤوسهم القذائف من السطوح والنوافذ . ولولا وصول قوات المشاة الفرنسية لهلكوا عن آخرهم .

ولا شك أنه لولا تهور قائد هذه القوة الكونت "دارتوا" شقيق الملك لما حدثت تلك النكبة الشنيعة والهزيمة المنكرة — فقد غلبت عليه الحماسة وحب السبق فاندفع دلى أثر عبوره الخاضة بفرقته نحو كوكبة من خيالة المسلمين فطاردها وتعبها الى المعسكر . ثم تقدم الكونت دارتوا الى معسكر المسلمين واستولى على الجبهة التي كانت بها الأسهم الحربية (المتجنقات) . ويظهر أنه كان يعنى الانفراد بظفر ذلك اليوم من دون بقية الجيوش الفرنجية ، فلم يقف منتظرا وصولهم الى حيث وصل بل تقدم مسرعا نحو المنصورة ودخلها منصورا ثم اندحر .

وقتل في هذه المعركة ألف وأربعمائة فارس ، وكثير من نبلاء فرنسا بعد أن أبدى الفريقان في القتال بسالة منقطعة النظير . وكان من تولى قيادة المسلمين في ذلك الهجوم البارع المروّع هو بيبرس — قائد المماليك البحرية الذي سرعان ما طبقت شهرته الآفاق ، والذي غدا بعد عشر سنوات سلطانا على مصر . وكان حكمه — لمدة سبعة عشر عاما — حكما مجيدا .

أما الصليبيون فقد أظهر ملكهم وأشقائه بسالة رائعة وتضحية نبيلة ، إذ كلفوا مع جنودهم جنبا الى جنب ، وعرضوا حياتهم لأشد الأخطار حتى أن السيد "جوانفيل" يؤكد أنه لولا شجاعة الملك في ذلك الوقت لهلك الجيش برمته . وهو يصور القتال في هذه المعركة فيقول :

" فيها أظهر العدوان مهارة فائقة وصلابة ودربة ، وقام أباطهم بأعظم الأعمال وأروعها إقداما وجرأة ، إذ أن العراك فيها لم يكن بقوس ولا برمح ولا بقذيفة مدفع ، إنما كان صورة مروعة للملحمة هائلة اشتبكت فيها الأجساد البشرية ، وهى تتبادل الطعنات بالسواطير والقضبان والسيوف

والرماح مختلطة ببعضها فليس ثمة الا ضربات ذات اليمين وذات الشمال وهنا وهناك ، وعلى الرؤوس وفي الصدور وخلف الظهر . صيحات ترأر وأنان ترفر وكأن المنايا على شفاه الصرعى تدور — وحينذاك طارت ضربة طائشة فصادفت صدر الكونت دارتوا فخرلوه صريعا بلباسه الفاخر فأخذ القائد درعه ورداءه ورفعهما أمام المسلمين . ولكي يؤجج نار الحماس في صدورهم قال لهم : ” هذا هو درع الملك ورداؤه . فإن عدوكم قد مات “ .

حركة هجوم مضاد للجيش المصرى :

وفي اليوم التالى لهذه المعركة — أمر فارس الدين أقطاى — وهو القائد الذى أختير خلفا لفخر الدين بانعقاد مجلس الحرب . وقرر القيام فى الحال بهجوم كبير لتحطيم الجيش الصليبي . ولكن الصليبيين عرفوا هذا الهجوم من أحد جواسيسهم ، فبادر الملك باعداد جيشه لهذا الهجوم ، رتبته فى سبع فرق كبيرة انتظمت على طول الضفة فى مواجهة المعسكر المصرى ، إلا أن موقف الصليبيين هناك كان غاية فى الدقة والخطورة ، فقد كانت تحوطهم من خلفهم وعلى جانبيهم أنهار وترع عميقة سريعة الجريان . وكان أمامهم العدو فلم يكن لهم من سبيل الى الاتصال بمعسكرهم فى الضفة الشمالية للبحر الصغير إلا قنطرة واحدة خشبية . ثم أن جيشهم ولو أن جناحه الأيسر كانت تحميه بعض الشئ فرقة واحدة من حملة القسي بقيادة السيرهنرى دى كون المرابطة على الضفة الشمالية ، إلا أن الجناح الأيمن كان مكشوبا أمام القوات المصرية التى تهدده بقوتها الهائلة وتوقه فى العدة والعدد .

خطة المعركة التى دبرها القائد أقطاى :

وأتى المؤرخ ”جوانفيل“ على وصف خطة الهجوم التى أحكمها أقطاى والتى تدل على مهارته الفائقة فى القتال فيقول :

”فى صبيحة الأربعاء رابع المحرم (٦٤٨ هـ — ١٢٥٠ م) وقد أرسلت الشمس أول خيوطها . رأينا الأرض كأنما تتحرك أمام ناظريها .

وقد أقبل أربعة آلاف فارس يحملون في منظر رائع سلاحهم . ويتهادون على ظهور جيادهم . ووقفوا تجاهنا في أبدع نظام . وبعد قليل أقبل من خلفهم جيش جرار من المشاة . حجب من كثرتهم أمامنا وجه الأفق فأحاطوا بجيشنا كله . وعلى الأثر ظهر من وراء هؤلاء جيوش أخرى لا يبلغ البصر مداها . فاصطففت في المؤخرة على نسق عجيب وتبدى القائد المصري على رأس جيوشه ينظمها ويرتب صفوفها وأما كنا . فلما انتهى من ذلك تقدم وحده على ظهر جواده . وسرح البصر في قواتنا . فكان يأمر بزيادة جنده حيث يرى جندنا أوفر . وبانقاصها في الأماكن التي يرانا فيها أقل قوة . وظل هذا القائد منهمكا في تلك العمليات حتى الظهر . وإذا ما انتصف النهار وقف وسط جنوده في مهابة وجلال . وبإشارة من يده دوى في الفضاء بقاءة صوت الطبول وضرب النقران وكأنا زلزات الأرض واستفضت السماء بقصف الرعود . فامتلاّت بالدهشة والروعة قلوب أولئك الفرنسيين الذين ماذق سمعهم من قبل هذا الصوت الرهيب . ثم بدأت الخيل والأرجل تسير معا في خطوة واحدة وفي كل جانب . وبدأ الهجوم .

وتنقلت فرق العدو على رقعة الميدان بنظام عجيب ، كأنها لاعب ماهر ينقلها على رقعة شطرنج . واندفع مشاتهم نحو رجالنا فأصلوهم بالنار الإغريقية ثم انقض فرسانهم في سرعة عظيمة وحماس هائل على فرقة الكرنيت دانجو فأنزلوا بها هزيمة نكراء . وكان الكونت متصبيا على قدميه ومعرضا نفسه للوت المحقق لولا أن أنذره أخوه الملك ورد الأعداء عنه . بيد أن الجيش أصيب بضربة قاسية . فبين السبع فرق التي يتألف منها هلكت اثنتان إحداهما بقيادة ” فريبار ولوم دوسوتاك “ قائد فرسان المعبد وكان قد دخل المعركة بن بقوا على قيد الحياة من رجاله بعد موقعة يوم الثلاثاء المروعة . ولما كان شاعرا بضعفها فقد أقام أمام معسكره حاجزا من المتاريس يتكوّن من بعض ما غنموه من العدو ومما جمعه من كتل الخشب . ولكن هذا كله كان عبئا لا طائل تحته — فقد أحرقه المسلمون بنارهم . وأطبقوا على رجال الفرقة في شدة وعنف . وسرعان

ما قضوا عليهم . وكان قائدها "دوسوناك" قد فقد إحدى عينيه في معركة يوم الثلاثاء الآتية الذكر . ثم فقد في هذه المعركة عينه الأخرى وفي النهاية سقط قتيلا وهو يدافع لآخر رمق . دفاع الأبطال .

أما الفرقة الأخرى التي فتك بها العدو فكانت بقيادة الكونت دى بواتييه وهي تتألف من المشاة . عدا الكونت فقد كان راكبا جواده . فأبيدت هذه الفرقة عن آخرها وأسر قائدها ، غير أنه تمكن من الفرار وارتد إلى المعسكر .

والفرقة التالية لفرقة الكونت دى بواتييه كان على رأسها السير جوسيران دى برانسون وهي أضعف الفرق جميعا وتتكون من المشاة . فنقذ العدوين صفوفها في كل جانب . وأوشك أن يفنيها كلية . لولا أن أدركها الكونت "دى كون" بجماعة كبيرة من جنوده حملة القسي من الضفة الأخرى للبحر الصغير فأنقذوا بعض رجالها وإن كان "دى برانسون" سقط قتيلا ونحر بجواره صفوة فرسانه ومعظم البواسل من جنده .

فترة جمود :

توقف المصريون عن القتال ، وتركوا الفرنسيين في أخطر المواقف وأخرجها ، فأن محاولتهم بعد الهجوم على المصريين كانت مستحيلة ، في حين أن بقاءهم في أماكنهم كان معناه الهلاك المؤكد ، ومع ذلك فالغريب أنهم لم يتحركوا ، وأضاعوا الوقت كما أضاعوه مرارا من قبل ، فكان كل يوم يمر يزيد مركزهم سوءا ، إذ تفشى في معسكرهم مرض مريع ، ولم يجدوا وسيلة للتخلص من جثث موتاهم إلا أن يلقيوها في النيل والقناة — غير أنه بعد أيام قلائل طفقت هذه الجثث تطفو على وجه المياه — وفي ذلك يقدم لنا "جوانفيل" صورة أليمة لذلك المنظر البشع ، حيث تراكت على وجه الماء طبقة من الجثث المشوهة لهؤلاء التعساء .

وبسرعة مدهشة تفشى الداء ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ظهر أيضا مرض الاسكر بوط نتيجة لنفاد المؤونة وقلة التغذية ، فأصيب به معظم رجال الجيش ، وحتى الخيل لم تنج منه وماتت ، ومع كل هذا فانهم إلى ذلك الوقت — لم يدر بخاطرهم فكرة الانسحاب .

وفي اليوم التاسع عشر بعد المعركة — أى فى ٢٤ فبراير — وصل طوران شاه إلى المنصورة — ويجرد دخوله المدينة نودى به سلطانا على مصر ووضعت شجرة الدر ساطتها بين يديه ، وعندئذ أعلنت وفاة السلطان نجم الدين

تسليم الصليبيين :

كانت المؤن والعتاد ترد إلى الفرنج من دمياط على ظهر النيل ، فصنع المسلمون عدة سفن ونقلوها مفككة على الجمال إلى بحر المحلة شمالى البحر الصغير ، وطرحوها فيه وزودوها بالمقاتلة ، فلما جاءت سفن الفرنج لبحر المحلة ، خرجت عليها سفن المصريين من مكانها — كما قدم للمعاونة أسطول آخر من المنصورة ، فأخذت مراكب الفرنج أخذا وببلا ، وكانت اثنتين وخمسين مركبا — ونقل منها وأسرنحو من ألف إفرنجى ، وغنم سائر ما بها من الأزواد والأقوات وحملت الأسرى إلى المعسكر المصرى .

واستمرت هذه الإغارات النهرية يوما إثر يوم ، حتى انقطع دابر سفن الفرنج ، ولم تدم قوات الصليبيين على اتصال بقواتها فى دمياط ، وأخيرا أحرق الفرنج ما عندهم من الخشب ، وأتلفوا سفنهم استعدادا للفرار إلى دمياط .

وخطة قطع مواصلات الفرنجة كانت أول ما اهتدى إليه السلطان الجديديشل حركة تموينهم ويقضى عليهم اقتصاديا ، وكانت النتيجة أن ضنكا قاسيا ، بل مجاعة مروعة أصابت المعسكر الفرنسى... ويالها من بساطة مؤلمة وسداجة مؤثرة فى النفس ، تلك التى يطالعنا بها "جوانفيل" فى مذكراته متحدثا عن حالهم ! .

وعلى الرغم من أن الجيش الصليبي كان مهدداً إذ ذاك بالفناء التام ، فقد حدثت فترة أخرى من التأخير... الذى يبعث على العجب ، وأخيراً قرر الملك الانسحاب فأعطيت الأوامر بأن على جميع الكنائس الموجودة فى شمالى البحر الصغير أن تتقهقر أولاً — بيد أنه حدث خلال تنفيذ هذا الأمر أن قام العدو بهجوم عنيف ، فاكتمفت مهمة الانسحاب صعوبة طارئة . وقد بذل الفرنسيون كل ما فى طاقتهم من جهد لنقل القوات ، فى الوقت الذى كانت فيه مؤخرة الجيش معرضة لأشد الضربات ، حتى لقد كادت تتخلف عن باقى الحملة لو لم ينقذها الكونت "دانجو" ونخبة قوية من فرسانه .

وعقب أن تم الانسحاب على هذه الصورة ، نادى الملك فطلب فتح باب المفاوضات مرة أخرى مع السلطان . غير أن المصريين كانوا أعلم بهذه المرة بما يلابس الجيش الفرنسى من الشدائد والعسر ، إذ نقص عدده وتحطمت عدته كما نفذت ذخيرته ومؤناته . وصار فى حال من البؤس لا ينتظر له من بعدها قومة ولا حياة . فطلبوا من ذلك الجيش العاجز ضماناً للانسحاب من دمياط ، وكان المفروض أنهم سيحجزون أحد أشقاء الملك كرهينة لديهم ، ولكنهم رفضوا أية رهينة غير الملك نفسه . وقد قالوا ذلك لسفيره السير "جيوفرى دوسيريخين" فأجابهم فى شهامة أنهم لن يستولوا على شخص الملك مهما فعلوا ، وأن الفرنسيين يفضلون ألف مرة أن تقطع رقابهم جميعاً عن أن يقال إنهم أعطوا ملكهم رهينة عنهم .

وظلت الحال معلقة ، دون أى نتيجة ، فترة من الوقت ، فالمصريون يصرون على أسر الملك ولا يرضون عنه بديلاً والفرنسيون يأبون أن يسلموا ملكهم ، حتى اشتدت عليهم وطأة الجوع ، وطوت بطونهم قسوته ، وتكاثر فك الحى ، وارتفعت بينهم الضحايا . فثارت نفس الملك وصالح فى حاشيته أنه بنى يستطيع بعد ذلك أن يبقى على ظهر سفينته آمناً بينما رعاياه يكابدون ألم الضيق . وصمم على أن يتزل إليهم ليعيش بينهم ويموت مثلهم .

إنه لموقف عصيب . . ، فيها هو ذا النوت قد نفذ ، والجوع ينهش
بأنيا به الرهيبة بطون أبناء فرنسا ، والأرض مفروشة بأجساد مرضاهم
والفضاء مرتجف بأنات الألم وحشجة الموت . وقد ماتت الخيول وقتل
صفرة أبطالهم وزهرة شبانهم .

لقد أخفقوا في مفاوضات التسليم ، ولم يبق أمامهم ما يفعلونه إلا أن
يعودوا ، ويألها من عودة قاتلة مخوفة بالخطر !

وفي انسحاب الفرنسيين عادوا فارتكبوا تلك الغلطة التي وقعوا فيها قبلا ،
إذ ولوا في عجلة وذعر فنسوا أن يتلأوا القنطرة التي عبروا بها البحر الصغير
ومن ثم قدموا بأنفسهم للعدو ممرا يمتاز به في أعقابهم ، ويضيق عليهم الخناق
آخر الأمر .

وكان الخط الوحيد الذي يمكن الانسحابات في اتجاهه هو الجسر الطيني
المرتفع على حافة النيل . فإن طريق الحقول والقرى كان يقطعه على طول
المسافة كثير من القنوات العميقة ومجارى المياه المتخلفة عن الفيضان فضلا
عن أنه كان مخفورا في أكثر نواحيه بقوات المصريين .

وقد بدأ الانسحاب في مساء ٥ أبريل سنة ١٢٥٠ حيث تحرك الجيش
الفرنسي متجها صوب الشمال تاركا خلفه أكداسا مكدسة من الخيام
والذخائر والمهمات وكل حاجيات الجيوش تركوها غنيمة سميئة باردة
للمصريين .

وكان الجيش المصرى بينذاك يحوس طول الليل أنحاء الميدان ،
ويتصيد من يقع في يديه من المتغيبين أو الهارين ، بينما كانت مؤخرة
الجيش الصليبي بقيادة السير " والتر دوشاتيلون " تبذل جهرا الجسارة
في تغطية الانسحاب .

تبع المصريون الجيش المنسحب وهو في حالة يرثى لها . واستمر النضال وطالت المطاردة حتى وصلوا إلى فارس كور — وهى في ثلثى المسافة إلى دمياط — وهناك توقفوا إذ أصاب المصريين التعب من جزاء القتل والمطاردة .

ويقرر المؤرخون العرب أن في قتال الانسحاب قضى من الصليبيين ثلاثون ألفا وقد يكون في هذا التقدير مبالغة ، ولكن الشيء المفروغ منه هو أن من بقى من الجيش الفرنسى عقب ذلك كان عليه الاختيار بين اعتناق الاسلام أو الموت أو العبودية .

وفي صبيحة يوم الأربعاء الرابع من المحرم (٦٤٨ هـ — ١٢٥٠ م) استطاع المسلمون بالقوات الفرنسية وأجروا فيهم سيفوهم واستولوا عليهم قتلى أو أسرى ، أما ماغنموه من الخيل والبغال والأموال فهو مالا يحصى . ولم يستشهد من المسلمين إلا عدد قليل ويعزى فضل كبير في تحقيق النصر إلى بلاء الممالك البحرية بقيادة بيبرس البندقدارى بلاء حسنا .

الملك الأسير

ويروى "جوانفيل" قصة اعتقال الملك كما سمعها من فم مولاة فيقول:

تخلف الملك عن فرقته ، وانضم إلى فرقة السير "والتردوشاتيلون" الذى يقود مؤخرة الجيش وكان ممتطيا صهوة جواد صغير . ولم يكن معه من رجاله سوى ذلك الفارس الأمين سير "جيو فرى سيريجين" الذى دافع عنه حتى بلغ الأعياء بالملك مبلغا قاتلا ، فتوقف الملك ومن معه بالقرب من بلدة تدعى "منية أبو عبدالله" على مسيرة بضعة فراسخ في الشمال من المنصورة .

وهناك أحاط بهم العدو ، وأصبحت المقاومة إذ ذاك عبثا ، فسلموا أنفسهم بعد أن أمّنهم العدو على حياتهم ، وكان عددهم يربو على الخمسمائة ،

ومعظمهم من الفرسان والنبلاء . وفي الحال أخذ المصريون الملك على إحدى السفن ونقلوه إلى المنصورة حيث اعتقل في دار ابراهيم بن لقمان كاتم أسرار السلطان ، وهناك ألقوه مقيدا بالسلاسل ، وأبتموه في حراسة الخصى صبيح الذي أمر بأن يعامله بالاحترام اللائق بمكانته السامية .

وهذه الدار التي أسرف فيها الملك لويس التاسع لا تزال باقية بالمنصورة بجوار مسجد الشيخ الموافي وهكذا ابتدأت معركة المنصورة وأنتهت بنصر ساحق للمصريين .

المفاوضات

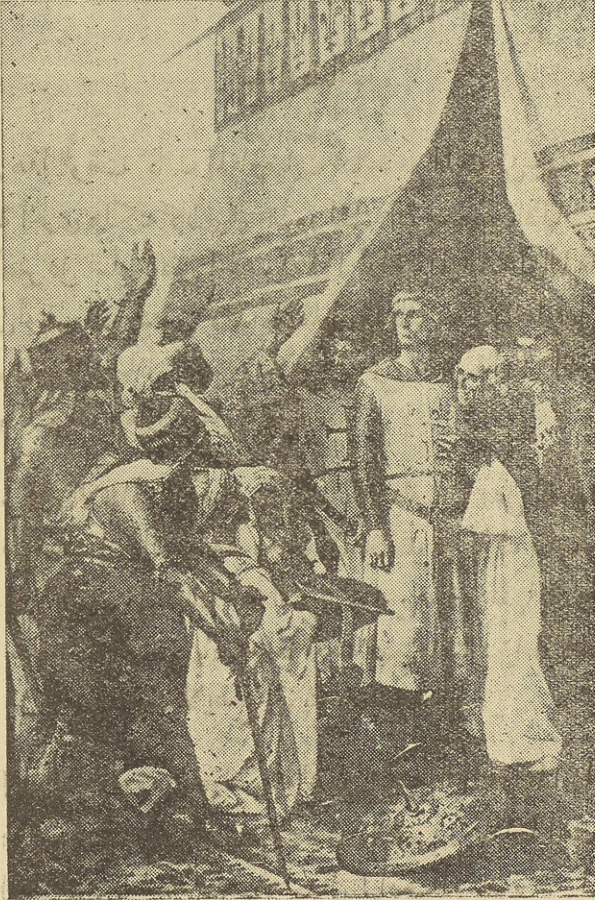
وفي هذا الوقت كانت المفاوضات دائرة مع الملك من جهة ومع النبلاء من جهة أخرى ولكنه كان فوق مقدور الملك أن يستجيب لطلبات السلطان الذي أصر على تسليم بعض الحصون في الأراضي المقدسة أو التابعة لفرسان المعبد أو فرسان رودس . وقد استعملوا مع الملك — لكي يحملوه على الخضوع لمشيئتهم — كل وسائل التهديد ولكنه لم يترزع ، بل قال لهم إنه طالما كان أسيرهم فلهم أن يفعلوا به ما يرونه .

وأخيرا تم الاتفاق على تسليم دمياط بكل ما فيها ، وعلى أن تدفع الملائكة التي كانت هناك إذ ذاك فدية قدرها مليون بيزانت ذهبية (٥٠٠,٠٠٠ جنيه) غير أنه حين اقترح على الملك هذا الشرط الأخير ، قرر بشهامة وأنفة أنه سيدفع هذا المبلغ عن رعاياه . وأما فديته فهي مدينة دمياط نفسها ، لأن مقامه من السمو بحيث لا يصح أن يقدر فديته بنال .

فأعجب السلطان ومن حوله بهذه النفس الكريمة العالية وأيما إعجاب وصاح قائلا : ” بشر في إن هذا الفرنسي شهم أبي النفس . طالما أنف المساومة في هذا المبلغ الفادح ، بل قبله بلا جدال ! اذهبوا وبلغوه عن لساني أنني نزلت له عن مائتي ألف قطعة هدية مني إليه ، فلن يدفع سوى ثمانمائة ألف .

وأخيرا تم إبرام اتفاق التسليم ونقل الملك وفي معيته بعض النبلاء الى فارس كور ، وتسلم المصريون دمياط بعد أن استولى الفرنج عليها أحد عشر شهرا وتسعة أيام .

ثم أفرج عن الملك بمجرد أن فدى نفسه بأربعمائة ألف دينار كما أخلى سبيل أخيه وزوجته ومن بقي من أصحابه وسائر الأسرى الذين بلغ عددهم حوالى ١٢٠٠٠ أسير . وركبوا البحر قاصدين ثغر عكا .



الملك الأسير لويس التاسع في المتصورة

وللشاعر المصري جمال الدين بن مطروح قصيدة طريفة في وداع
الحملة الصليبية نرى أن تقتطف منها ما يلي :

قل للفرنسيس اذا جئته	مقال نصح من قؤول فصيح
آجرك الله على ما جرى	من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصرا تبغى ملكها	تحسب أن الزمر يا طبل ريج
فساقك الحين إلى أدهم	ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعهم	بحسن تدبيرك بطن الضريح
سبعون ألفا لا يرى منهم	إلا قتيل أو أسير جريح
ألمحك الله إلى مثلها	لعل عيسى منكم يستريح
إن يكن "أبانا" بذا راضيا	فرب غش قد أتى من نصيح
فاتخذوه كاهنا إنه	أنصح من شق لكم أو سطيح
وقل لهم إن أزمعوا دعوة	لأخذ ثار أو لفعل قبيح
دار ابن لقمان على حالها	والتيد باقي والطواشي صريح

الجيش الأيوبي

كان قوام الجيش في نهاية العصر الأيوبي وفي مستهل عصر المماليك
ثلاث فئات من الأجلاب الذين نشأوا في القوقاز وآسيا الصغرى وغير ذلك
من الأقاليم . وأولى تلك الفئات المماليك السلطانية وهم الذين يشتريهم
السلطان أو يهدون إليه أو يرثهم من ممالك من سبقه في السلطنة . ومن
هذه الفئات المماليك الخاصكية وتتميز أفرادها عن سائر المماليك السلطانية
بأنهم شبوا في خدمة السلطان . فيتولى تربيتهم ثم يعقدهم — أما الفئة الثانية
من الجيوش النظامية فهي أجناد الحلقة وأفرادها من محترفي الجندية من
مماليك السلاطين السابقين وأولادهم وهي أقرب الفئات إلى نظام الجيش
الثابت في العصور الحديثة . وكانت تتناول مرتباتها من ديوان الجيش .
والفئة الثالثة مماليك الأمراء وهي لا تختلف عن المماليك السلطانية إلا أن
أفرادها تابعون لأمرائهم وطبيعي أن الوحدات الحربية التي كان الأمراء
يتقدمون بها لمساعدة السلطان في حروبه كانت تتألف من هذه الفئة .
وكان أمراء الجند على أربع طبقات :

الطبقة الأولى : أمراء المؤمنين مقدمو الألوف وعدة كل منهم مائة فارس . وكانت هذه الطبقة أعلى مراتب الأمراء . ومنهم أكابر أرباب الوظائف والنواب .

الطبقة الثانية : أمراء الطبلخانة وعدد كل منهم في الغالب أربعون فارسا . وازداد أحيانا هذا العدد الى السبعين واثمانين ولا تكون الطبلخانة لأقل من أربعين .

الطبقة الثالثة : أمراء العشرات وعدة كل منهم عشرة فوارس
الطبقة الرابعة : أمراء الخمسات وهم قليلون

أما الجنود فقد تألفت منهم طبقتان

الطبقة الأولى : الممالك السلطانية وهم أعظم الجنود شأنا وأرفعهم قدرا وأشدهم الى السلطان قربا وأوفرهم مخصصات . ويتوقف عددهم من الكثرة والقلّة على مشيئة السلطان .

الطبقة الثانية : أجناد الحلقة وعددهم كثيرين غير نظاميين وينضمون الى الجنود عند الضرورة .

وقد زاد نفوذ الممالك في أواخر عهد الأيوبيين وخاصة بعد انتصارهم على الصليبيين في معركة المنصورة . تلك المعركة التي كانت من أقوى عوامل ظهور شأن بيبرس والممالك البحرية ، الذين بفضلهم تخلصت البلاد الإسلامية من بلاء الغرب .



المماليك البحرية

(١٢٥٠ م — ١٣٨٢ م)

ورث المماليك أسرة الأيوبيين فامتدت الإمبراطورية المصرية في عهدهم حتى شملت السودان والحجاز والشام وبعض جزر البحرين الأبيض والأحمر . وفي طليعة سلاطينهم الظاهر بيبرس البندقدارى — ذلك القائد الماهر والسياسى الذكى والمصلح الحازم الذى قضى معظم سنى حكمه خارج مصر يعلى كلمتها ويهزم أعداءها — حصن الاسكندرية وحى مصب النيل ضد الغزوات الخارجية كما أعاد للأسطول المصرى سابق مجده . فبنى أربعين سفينة حربية واحتفظ بجيش منظم علاوة على ربط ثغور البلاد ومدنها بشبكة من الطرق والدروب .

لم يكن الظاهر بيبرس أول سلاطين المماليك البحرية — فقد كان أولهم "عز الدين أيبك التركمانى" وثانيهم ابنه وثالثهم الملك المظفر "قطز" الذى كان على يديه هزيمة التتار فى معركة "عين جالوت" بفلسطين بعد أن أبادوا الدولة العباسية ببغداد قبل زحفهم على الشام .

وتفصيل هذا أنه فى أوائل عام ١٢٦٠ م أرسل هولاكو ملك التتار خطابا هدد فيه سلطان مصر إذا امتنع عن التسليم إليه . فكان رد "قطز" أنه أمر بقتل الرسل الذين حملوا الخطاب وعلقت رؤوسهم على باب زويلة "المتولى" ثم جمع أمراءه للمشاورة فى الأمر وقد أخطى الخطر بمصر فقر القرار على القتال — وألا ينتظروا تقدم التتار إلى الحدود المصرية .

خرج "قطز" السلطان الشاب على رأس جيش مصر من قلعة الجبل ومر بالصالحية ثم بلغ حدود فلسطين قبل أن يقوم التتار بتجميع قواتهم فاضطر قائدهم "بيدر" إلى التخلّى عن غزوة فاحتلها القائد بيبرس وتقدم

متجنباً التلال ومتبعاً طريق الساحل إلى يافا وقيصرية — إلى أن وصل جبل
”الكركل“ جنوب حيفا وعسكر الجيش في سهل ازدرائيلون قرب عكا التي
كانت في أيدي الصليبيين وكانت خطة قطز وبيبرس في هذه المعركة تقليداً
وائعاً لأسلوب التتار أنفسهم في القتال — وعلى الأخص طريقة التظاهر
بالفرار. وقد رأى هذان القائدان أن وجود المستنقعات حول بلدة بيسان
سيضطر التتار للتحوّل في تقدمهم صوب الجنوب الغربي. وأنهم لا بد
نتيجة لذلك أن يصطدموا بالنصف الآخر من خطوط المصريين فدبروا
خدعة باهرة تقضى بأن ينسحب الجزء الذي يشتبك به أولاً متظاهراً
تاركاً ثغرة في جبهة الجيش المصري فيمدفع فيها التتار اندفاعهم المعهود.
وبعد أن يتورطوا في الاختراق إلى مسافة كافية يطبق عليهم المصريون
من جهات ثلاث.

بدأت المعركة في صباح يوم الجمعة ٣ سبتمبر عام ١٢٦٠ م كما توقع قطز
بهجوم عنيف قام به التتار على يسار الجبهة — فتظاهر المشاة بالفرار والهزيمة
حدثت ثغرة اندفع فيها التتار بقوة فتركهم المصريون حتى وصلوا فيها
مسافة مناسبة ثم أطبقوا عليهم وانقض السلطان بفرسانه المنتخبين من
فرقة الملك الصالح خلال قرع الطبول كأنها الرعد القاصف.

وفي أثناء ذلك عاد المتظاهرون بالفرار من المشاة. واشتركوا في القتال
بعزم صادق. واستمرت المذبحة من الصباح حتى الظهر — وانتهت بهزيمة
التتار. وقتل قائدهم ”كتيغا نوين“. وقد قتله بطعنة واحدة أمير من
أمرأء مصر — هو جمال الدين أقوش الشمسي. ثم قام فوسان بيبرس
على الأثر بمطاردة التتار حتى أخرجوهم من سوريا وفلسطين^(١).

(١) معركة عين جالوت — للصاغ محمود محمد السرساوى — مجلة الجيش — المجلد
السابع. ص ٢٤٣ — ٢٤٨ — ومقال الأستاذ أحمد رمزي عن المعركة في مجلة الرسالة —
العدد ٦٦٥ — أول أبريل سنة ١٩٤٦

وكان التتار يؤمنون بعبقرية كتبغا ويستبشرون به خيرا . إذ هو الذى أخضع البلاد لهم من حدود فارس الشرقية إلى حدود الشام . ولما قتل ذهب سعدهم وألف قوادهم الهزيمة . واعداد رجالهم الفرار .

ولم تكن تلك الهزيمة هى الأخيرة للتتار على يد المصريين بل لقد اصطدمت بهم فى معارك شتى جحافل مصر وهزمهم على أيدي بيبرس وقلالون — وكان انتصار مصر فى ”عين جالوت“ منقذا للمدينة الإسلامية وللعالم أجمع من فظائع التتار ودرسا للصليبيين الذين كانوا ما زالوا قابعين فى بعض مدن الساحل السورى داخل قلاعهم .

*
* *

ولكى نتصور ما كان يصيب مصر والعالم الإسلامى لو أنها لم تدفع التتار وتهزم جيوشهم فى ”عين جالوت“ . نذكر ما فعلوه بقيادة هولاكو فى بغداد قبل اصطدامهم بالمماليك المصريين بعامين .

فقد أسروا الخليفة المستعصم ثم قتلوه وأولاده ، واستقر هولاكو فى قصر المأمونية ، بينما عمل جنوده فى ذبح الأهالى . ثم أضرموا النيران فى بغداد . تخربت معظم الشوارع والدور وأتلفت أهم المساجد ليحصلوا على قبابها . المذهبة . كما هدموا القصور بعد أن جردوها من التحف والألطف النادرة . وخرّبوا دور الكتب وأتلفوا محتوياتها إما بإحراقها أو برميها فى دجلة . ولقد وصف المؤرخون ما أتاه التتار فى بلاد العباسيين بما يدل على فظاعتهم ووحشتهم .

لكن لم ينعم ”قطز“ طويلا بهذا الانتصار الحاسم . فلم يكد يصل إلى الصالحية التى خرج منها على رأس جيشه الظافر حتى تمت مكيدة قتله بسيف القائد بيبرس ومماليكه وتركوه جثة هامدة على الأرض .

وهكذا انتهت حياة بطل عظيم — ثم خلفه على العرش الأمير بيبرس .

الظاهر بيبرس :

هزم بيبرس التتار في عدّة مواقع أهمّها في بيرة (عام ٦٧١هـ - ١٢٧٨م) وفي عودته قصد الكرك فقتل سبعة آلاف من أعدائه واستولى على العرش السلجوقي . ولم يكن المغول وحدهم الذين ذاقوا مرارة الهزيمة على يد المصريين - فلقد أعلن بيبرس الحرب المقدّسة لمُدّة عشر سنوات في فلسطين حيث تحالّف الفرنجة مع التتار واستولى على قيصرية وعرصوف (٦٤٣هـ - ١٢٦٥ م) وأذلّ مدافعيها من الصليبيين وصمّم بيبرس على قطع علاقتهم بتلك البلاد نهائيا فاعتولى على يافا عام ١٢٧٣ م ثم وضع يده على حصون الصليبيين وقلاعهم . وفي أيامه استولى الأسطول المصري على قبرص .

وقبل وفاة بيبرس كانت أوامره تصدر وتطاع من بيرامواس والفراة إلى جنوب بلاد العرب ومن هناك إلى شلال النيل الرابع وكانت المدن المقدسة مكة والمدينة وبيت المقدس في قبضته . كما وضع يده على سواكن وغيرها على شاطئ البحر الأحمر . وخضع له عرب الصحراء وبرايرة الشمال ومغول الفلجة وأصبح «خانهم» حليفا له وأرسل ابنه للزواج منه وتبادل الظاهر السفراء مع عاهل الامبراطورية الشرقية وشيد مسجدا في الآستانة واتصلت تجارة المصريين بصقلية وأسبانيا وفرنسا . وما زال لبيبرس الذكر الحسن عندنا . فقصته يرويها المنشدون في مجالس أهل البلاد - ومن المساجد التي شيدها مسجده الكبير بالحسينية والمعروف بجامع الظاهر . وبوفاته حدثت منازعات بشأن تولي الملك انتهت بتولي السلطان قلاوون سنة ١٢٧٩ م فبقى الملك في بيته أكثر من مائة سنة . ومن مآثره أنه هزم التتار في معركة فاصلة في حمص . وكانوا يتأهبون للإغارة على مصر مرة أخرى . ومن مآثره أيضا إنشاءه البهاريستان الكبير والمعروف الآن بمستشفى قلاوون بالنحاسين وبجانبه المدرسة والقبة التي دفن بها .

وخلفه ابنه الأشرف خليل ، وفي عهده سقطت عكا في أيدي المسلمين وتبعها بقية مدن الشام الساحلية وقضى على ما كان باقيا من حكم الصليبيين هناك (١٢٩١ م)

وقد هزم التتار أيضا الناصر محمد بن قلاوون في معركة مرج الصفر قرب دمشق (١٣٠٣ م) فكانت هذه رابع مرة صد فيها التتار عن الديار المصرية . استطاع هؤلاء السلاطين البواسل أن يجعلوا بحر الروم بحيرة مصرية وصدوا هجوم التتار وجعلوهم حلفاء كما قضوا نهائيا على الصليبيين .

ومهما يكن من شيء فإن جهود الغزو والفتح والنضال لم تشغلهم عن ترقية أحوال مصر ، فأقاموا المدارس والمشافي والقناطر والمساجد . وخذلوا ذكراهم المجيدة في كل مكان وجعلوا من القاهرة أجمل مدن الشرق بما أدخلوه عليها من جديد في طرز العمارة والفنون .

وكفى أن نذكر من مآثرهم الخالدة في القاهرة مدرسة الناصر قلاوون بالبحاسين ، والمدرسة الحاوية ، و خانقاه بيبرس الجاشنكير ، ومسجد السلطان الناصر محمد بالقلعة ، وقصر بشتاك ، وجامع المارداني ، ومسجد السلطان حسن بميدان صلاح الدين .

وكان آخر سلاطين المماليك البحريةية الصالح حاجي بن الأشرف شعبان الذي انقرضت في أيامه هذه الدولة ، وقامت على أنقاضها أسرة المماليك الشراكسة عام ١٣٨٢ م .



يحمل أعضاء الفتوة على دروعهم وأسليحتهم
شعار الفاس والسراويل

المماليك الشراكسة

(١٣٨٢ — ١٥١٧ م)

ولع سلاطين الشراكسة المصريين بالعلوم واقامة العمار التي رايها إلى اليوم
في القاهرة وأشهر ملوكهم^(١) السلطان برقوق ١٣٨٢ م

وفي أيامه أراد التنازل — بعد اعتناقهم الاسلام — امتلاك مصر بقيادة قائدهم
العظيم تيمورلنك فأرسلوا إليه كتابا يطلبون منه تسليم مصر^(٢) فامتنع واتحد مع
أمراء شمالي الشام وسلطان آل عثمان وأعد العدة لصددهم بيد أنه مات قبل
نشوب الحرب (١٣٩٩ م) .

فقام ابنه "فرج" ونجح في ابعاد الخطر التتري عن مصر بدون قتال
وانتهت أيامه بالعزل وأخيرا مات مقتولا .

ومن أعظم سلاطين الأسرة ، السلطان الأشرف برسبای (١٤٢٢ م)
الذي قضى على مملكة قبرص نهائيا وكانت تهدد مصر على الدوام بعد انسحاب
الصليبيين من الشام .

كان برسبای أعلى ملوك الشراكسة هممة وأشد هم عزيمة ، وقد وصلت
الحدود المصرية في عهده إلى أعلى الفرات ، وكان الجيش في أيامه يكلف
السولة حوالي ٣٠٠ ألف جنيه سنويا .

وطبيعي أن هذا المبلغ لا يشمل مرتبات الجنود فقد كان لهم اقطاعاتهم
الخاصة يعيشون من دخلها .

(١) كان للسلطان برقوق ولع خاص باقتناء الأسلحة والخيول والتناد والاستكثار من
الجنود وفي أيامه أعيد بناء خزائن السلاح بالأسكندرية .

(٢) كان قد أتم فتوحه في الهند والعراق وبعض أجزاء آسيا الصغرى وشمال الشام .

قلنا إن أهم حملات برسباى تلك التى وجهها ضد قرصان البحر الذين اتخذوا من جزيرة قبرص وكراً لأعمالهم الشريرة ، فسير السلطان أسطولا مكونا من عدة سفن عقد لواؤها لأمير البحر المصرى ”جراش“ وعاد منتصرا الى القاهرة ومعه الغنائم والأسرى . وفى العام التالى رغب السلطان فى احتلال قبرص . فتم للحملة المصرية اخضاع الجزيرة بعد معركة ”شروكينا“ ووقع ملكها ”لوز ينيان“ أسيرا فى أيدي المصريين وتمت غزوة قبرص ونال الغزاة أمنيتهم وحققوا مأربهم وعادوا الى مصر ثم أرسلوا رسلا يعلنون الخبر وقضوا أياما يحتفلون بالنصر وكان السلطان ورعيته منعطشين الى سماع أخبار الحملة التى انقطعت عنهم — وأخيرا وصات أنباء الظفر الى القاهرة فأعلنت الأفراح وتبودلت التهانى وقامت معالم السرور ثلاثة أيام كاملة وبدأت الاستعدادات ومعالم الزينة والحفاوة تنظم لاستقبال المنتصرين عند عودتهم لمصر .

وفى أوائل أغسطس وصلت مقدمة الأسطول المصرى الى دمياط فخرجت القاهرة لاستقبال مواكب النصر تشق طريقها من الصحراء الى قلب المدينة التى تدفقت بألوف الخلق الوافدين من الأقاليم لاستقبال الجيوش المنتصرة وكان فى طليعة الموكب الملك ”جانوس“ الأسير . والقائد ”موسينى سوارس“ يمتطيان بغلين وأمامهما تاج قبرص والأعلام الملكية تتبعهما الألوف . فلما وصل الموكب الى القلعة نزل الملك عن دابته أمام باب المدرج وقبل الأرض وخلع غطاء رأسه واقتيد مكبلا بالحديد الى حضرة السلطان وكان يحيط به عليه رجال دولته وعلى رأسهم شريف مكة ، وتصادف أن كان حاضرا هذا الجمع العظيم طائفة من رجال الوفود الأجنبية فأمر ”جانوس“ بتقيل الأرض أمام السلطان ولكنه أغشى عليه فلما أفاق انحنى أمام السلطان ثم اتحنى جانبا لى يحلى السلطان عينيه بمشاهدة الغنائم والأسلاب والأسرى — ثم أحضر ”جانوس“ الى مجلس السلطان وقبل الأرض ثانية وترك واقفا لحظة طويلة ينظر اليه السلطان الذى أمر بأن يودع فى برج من أبراج القلعة وأن يعامل معاملة تليق بمقامه .

وفي يوم آخر سأل السلطان الملك لوزينيان عن الفدية التي يندى بها نفسه فأجاب :

” لا شيء عندي سوى حياتي ولكم أن تنصرفوا فيها كيفما شئتم “ .

ولما توسط القناصل الأوربيون — أمر السلطان باكرام وفادة الملك وقيل تخفيض قيمة الفدية الى أربعمائة ألف دينار وصرح لأحد رجاله أن يرجع الى قبرص لجمعها اعتمادا على وعده بأن يعود — ثم وعد الملك بتوزيع ٧٠ ألف دينار لرجال الحاشية وبارسال عشرين ألف دينار الى السلطان سنويا . وبقى الملك ضيفا كريما على أسرته خمسة عشر شهرا حتى جمعت الفدية ثم خلع عليه السلطان ثوبا ثميناً وأمر بنقله في عربة فخمة الى بيت الحاكم حيث ظل موضع إكرامه بضعة أيام قبل أن يرتد الى بلاده — وبقيت قبرص تدفع الجزية لمصر حتى نهاية عصر المماليك (١٥١٧ م) .

غزوات رودس :

كانت محاولات سلاطين الشراكسة للاستيلاء على رودس أثناء القرن الخامس عشر ردا على ما أنزلته وزميلتها قبرص وأحلافها من الأوربيين من الدمار بالشواطئ المصرية وثغرها الاسكندري ، وسعيها وراء تأمين التجارة المصرية من عبث القراصنة الذين كانوا يهاجمون السفن المصرية ، وللقضاء نهائيا على زعماء الفكرة الصليبية الذين اتخذوا من رودس وقبرص معقلا للدعوة اليها وحيائها — مثل آل لوزينيان بقبرص والفرسان الاسبتارية برودس . فكان السلطان جقمق (١٣٤٨ — ١٤٥٣ م) يود أن يستقيم له الأمر مثل ما استقام لبرسباي في مصر .

وغادرت الحملة البحرية الأولى بولاق في اليوم الثامن من شهر أغسطس سنة ١٤٤٠ م بقيادة الأميرين تغرى برمش السلاح دار و بونس الحمودي اميرا خور معهما بعض المتطوعين من اهل القاهرة ودمياط بلغ عددهم حوالى الألف . وفي قبرص أمد الملك حنا الثانى الحملة المملوكية بالمؤن . واستمدت

الحملة معونة أخرى من آسيا الصغرى. ولكن كان استعداد الرودسين كاملاً فلم يظفر المصريون منهم بطائل وعادت الحملة . وجهزت حملة ثانية (١٤٤٣ م) وأخرى في العام التالى ولكنهما لم يظفرا بشئ . وكانت من نتائجهما أن ضعفت حاميات رودس وكبح جماح القراصنة فلم يعودوا إلى اعتداءاتهم على السواحل المصرية — ثم عقدت معاهدة بين السلطنة المملوكية وجزيرة رودس ودامت العلاقات الطيبة بين الجانبين عدة سنين — الى أن جاء العثمانيون الى مصر في عام ١٥١٧ ثم خضعت الجزيرة للعثمانيين في عام ١٥٢٢ بعد حصارها ^(١).

السلطان الأشرف قايتباي :

جاء بعد جقمق سلاطين ضعاف الى أن ولى العرش السلطان قايتباي (١٤٦٧ — ١٤٩٥ م) في زمن نهض فيه آل عثمان نهضة جامعة عمادها الفتح — فاستعد قايتباي وبدأ يحصن الثغور والقلاع في البلاد الشامية والمصرية ويعد الجيوش لكي لا يفاجأ — وفي ذلك الحين وصل الأمير « جم » أحد أبناء سلطان آل عثمان بعد هزيمة أمام أخيه في معركة « يكي شهر » والتجأ الى قايتباي فأكرم وفادته وقال « اذا كان لا بد لنا من محاربة العثمانيين فلنكن مهاجمين أولى من أن نكون مدافعين » وبدأ يشن هجومه على المدن العثمانية في الأناضول ويأسر حامياتها حتى دانت للمصريين عدة مدن . وفي إحدى المعارك هزم الأمير الأزبكي المصرى الجيش العثمانى وأسر قائده أحمد الألبانى بعد أن جاهد جهاداً حسناً . وعاد الأزبكي الى مصر ظافراً . وشيد جامعه بالأزبكية .

على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فقد استمرت الحرب بين الأتراك والمصريين وهما يتبادلان النصر والهزيمة الى أن عقد الصلح بين الطرفين .

(١) المحاولات الحربية للاستيلاء على جزيرة رودس زمن سلاطين المماليك في القرن الخامس عشر الميلادى لحضرة الأستاذ محمد مصطفى زيادة — مجلة الجيش — المجلد الثامن

ولقائيتباي قهتان مشهورتان إحداهما بالاسكندرية والأخرى برشيد .
وقد شيد عدة مساجد وعمائر تعد مثالا جميلا للعمارة المملوكية في مصر .

وفي أيام السلطان الغورى (١٥٠١ — ١٥١٦ م) استغل البرتغاليون طريق الكاب الى الهند فأثر ذلك في تجارة مصر وجمهورية البنادقة .
بفhez أسطولا قويا وهاجم به البرتغاليين في مستعمرتهم بالهند وانتصر على قائدهم "لورنزو" في معركة بحرية عام ١٥٠٨ جنوبى برمباى . وكان أقصى مركز وصل اليه النفوذ المصرى فى الجنوب — ولم يلبث الحال وقتنا طويلا حتى عاد الأسطول المصرى الى بلاد العرب — وفى أيامه جهز السلطان سليم الأول جيوشه لفتح مصر . فأرسل سنان باشا على رأس جيش عثمانى مؤلف من أربعين ألف مقاتل فاستولى على ديار بكر — وقام بعده السلطان بجيش عظيم بلغ مائة ألف وخمسين ألف مقاتل ومعه المدافع الكثيرة العدد وأرسل المولى ركن الدين قاضى عساكر الرومللى مع قره جى باشا إلى السلطان الغورى للوقوف على نوايا البلاد وأحوالها .

السلطان الغورى :

توجس الغورى شرا من استعدادات السلطان سليم ولا سيما حين وصلت الأساطيل العثمانية إلى مياه الاسكندرية فاهتم بالاستعدادات الحربية وخرج على رأس جيش عظيم إلى حلب ثم عيتتاب وتابع سيره إلى مرج دابق وبالقرب من حلب (٢٦ رجب ٩٢٢ هـ — ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م) تلاقت جنوده مع جنود الغورى فقاتلت القوات المصرية قتالا عنيفا وهزمت العثمانيين وأسروا سبعة سناجق وبعض المكاحل — وحاول سليم الأول الفرار بعد أن قتل من جنوده أكثر من عشرة آلاف . ولكن دارت الدائرة فيما بعد على الجيش المصرى وقتل قائد الجيش "سودون" ومملك الأمراء "سيباى" وكانت قوات الأعداء قد اشتد هجومها فوقع الغورى تحت سنبك الخيل وهرسته أقدامها ولم تظهر جثته بين القتلى .

ثم وردت الأنباء بخروج القوات العثمانية من غزة ووصولها قاطية داخل الحدود المصرية فقابل الجيش المصرى هذه الاشاعة بتحصين الريدانية تحصينا كاملا وإقامة سور لستر المكاحل التى أقيمت ثم حفرت خنادق كبيرة وعرض السلطان قواته ثم تقدم بها حتى بركة الحاج وكانت مواقع الجنود تمتد من الجبل الأحمر إلى حقول المطرية . وبعد أيام بلغ العثمانيون بليس وتحولوا منها إلى بركة الحاج فاضطربت أحوال الجيش وأغلقت أبواب الفتوح وباب النصر وباب الشعرية وباب البحر وباب القنطرة وغيرها من أبواب القاهرة . ولما ثبت للسلطان وصول مقدمة الجيش العثمانى إلى بركة الحاج جمع قواته وصار يرتبها فى مواقعها بالريدانية وحصن معسكره بالمكاحل والمدافع وجعل خلف المكاحل نحو ألف رجل عليها المؤونة وبدأ ينتظر وصول العثمانيين مع أنه لو تقدم لمقاتلتهم ببركة الحاج لكان من المحتمل أن ينتصر عليهم ولكن بعد أيام زحف العثمانيون حتى وصلوا إلى الجبل الأحمر — فلما سمع طومان باى بتقدم الأعداء قام على الفور بقواته التى تلاقى معهم فى ضواحي الريدانية . وفى ذلك الميدان حصلت المعركة الفاصلة بين المصريين والعثمانيين — كان ذلك اليوم هو التاسع والعشرين من ذى الحجة عام ٩٢٢ الموافق ٢٣ يناير سنة ١٥١٧ . ولم تدم المعركة أكثر من ساعة قضى فيها على الجيش المصرى وأصيب فى صميم كبريائه . أما السلطان طومان باى فقد صمد فى مكانه وهو يقاتل بنفسه فى قليل من الرماة والمماليك السلحدارية ، ولكنه لما رأى قسلة عدد من أصبحوا حوله خشى أن يقبض عليه وينكل به فطوى صنيجه السلطانى وولى واختفى . وقيل إنه قصد طره فما كان من إحدى فرق الجيش العثمانى إلا أن اتخذت طريق تقدمها من تحت الجبل الأحمر ونزلت على الوطاق السلطانى فهبطه واستولت على جميع معدات الجيش فيه ، بينما استطاعت جماعات عدة من فلول الجيش العثمانى دخول القاهرة من نواحي شتى ، وبعد أيام قليلة دخل السلطان سليم إلى القاهرة من باب النصر مخترقا المدينة فى موكب حائل وأمامه الجنود المشاة والخيالة حتى وصل باب زويلة ثم عرج من تحت الربع

وتوجه من هناك إلى بولاق . واستمرت المناوشات بين فلول الجيش المصرى
والعثمانى مدة حتى انتهى الأمر بشنق السلطان طومان باى على باب زويلة .
فتخلص السلطان من منافسه . وأقام السلطان سايم فى مصر ثمانية أشهر إلا
أياما قلائل قضى أكثرها بالمقياس بالروضة ثم زادر البلاد .

الحامية العثمانية :

نصب السلطان سايم على البلاد حاكما يلقب بالباشا وجعل فى مصر ثلاث
إدارات كل منها تراقب أعمال الأخرى فلا يخشى من اتحادها وتمردا .
فالقوة الأولى " الباشا " وأهم واجباته إبلاغ الأوامر السلطانية لرجال
الحكومة وللشعب ومراقبة تنفيذها . والقوة الثانية والوجاقات الستة
وواجباتها حفظ النظام فى القطر المصرى والدفاع عنه وجباية الخراج .
وقد وزعت هذه الوجاقات فى القطر المصرى وفى المراكز الرئيسية من
القطر وكان عددها ستة آلاف خيال وستة آلاف من المشاة . وكان كل
وجاق تحت قيادة أغا ينوب عنه فى الآستانة ضابط . وقد ذاقَت البلاد
فى العهد العثمانى ضروب الذل والجهل والفقر ، ومع ذلك استطاع على بك
الكبير أن يشق عصا الطاعة ويعلن استقلال مصر ويحارب الترك . ولولا
خيانة أحد رجاله " أبو الذهب " واتفاقه مع العثمانيين لانهى سلطانهم
فى مصر قبل أوانه .



جنود محمد على

ظفر مصر في ميادين خالدة

وكان الأزهر في العهد التركي — المعهد الكبير الذي انبعث منه
العرفان — ولولاه لانطفأت شعلة العلوم في مصر وقد ظلت الآداب العربية
إلى عهد السلاطين البحرية والخراسانية حافظة مكانتها التي كانت لها من
قبل في أيام الفواطم والأيوبيين — ويعود لهؤلاء السلاطين الفضل في إنقاذ
الثقافة الإسلامية من غزوات التتار التي كادت تقضي على المعرفة العربية
في المشرق . وكانت مصر محط أنظار الناطقين بالضاد ممن فروا أمام التتار
من فارس والعراق وخراسان والشام واستظلت العلوم والآداب برعاية
سلاطين المماليك في مصر . ونبع فيها طائفة من فطاحل الشعراء والأدباء
والعلماء كالبوصيري صاحب البردة والسراج الوراق . وابن نباتة المصري
والقلقشندي . والأبشيhi صاحب المستطرف . وابن منظور صاحب لسان
العرب وابن هشام النحوي ، وشمس الدين السخاوي صاحب الضوء اللامع ،
وابن خلكان المؤرخ صاحب وفيات الأعيان ، والعيني المؤرخ والمحدث .
وابن دقماق والمقريزي صاحب الخطط وأبو الفداء الجغرافي المؤرخ .
والذهبي والنويري وابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة وجلال الدين
السيوطي والدميري وابن إياس المؤرخ الذي أدرك الفتح العثماني .

واستضافت مصر في ذلك العصر جماعة من أئمة العلم والفلسفة في الشرق
كالإمام ابن تيمية وفياسوف المؤرخين ابن خلدون الذي أقام بمصر زهاء
عشرين عاما .

ولقد كان أكبر نصيب لمصر في الثقافة الأدبية الإسلامية إنما هو
ما كتبه المصريون في التاريخ والحق أنه ليست هناك أمة إسلامية أخرى
تستطيع أن تفخر بمثل ما خلفه المصريون من دراسات في تاريخ بلادهم
وأنظمتها السياسية . والمؤرخون المصريون في عصور دولتي المماليك والدولتين

الفاطمية والأيوبية لم يكتبوا في التاريخ السياسى وفى التراجم فحسب ، بل فاقوا سائر الكتّاب المسلمين فى دراسات الخطط والآثار التى يعتبر المقرئى بطلها الممتاز^(١) .

وقد أنجبت مصر عدداً وافراً من المؤرخين ، وحسبنا أن نذكر ابن الحكم وابن الداية والكندى وابن زولاق وابن أبى أصيبعة وابن الراهب القبطى والعماد الأصفهاني وأبا شامة وابن واصل والقفطى وابن خلكان وابن شداد والذهبي والمقرئى والعينى وابن تغرى بردى وأبا الفداء والسخاوى وغيرهم ممن ذكرناهم .

وكانت مصر والشام مهد الموسوعات والمجاميع الاسلامية ، فإن معظم الذين ألفوا الكتب الجامعة للموضوعات المختلفة كانوا من المصريين أو كانوا من الشاميين فى عصر اتحاد البلدين ، فالنويرى صاحب "نهاية الأرب فى فنون الأدب" كان من رجال السلطان المملوكى الناصر محمد قلاوون وابن فضل الله العمري صاحب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» تولى القضاء فى مصر فى عصر المماليك وأبو العباس أحمد القلقشندى صاحب "صبح الأعشى" كان أيضاً من الموظفين المصريين فى ذلك العصر ، وجلال الدين السيوطى تولى الافتاء بمصر وتوفى فى بداية القرن السادس عشر الميلادى بعد أن ألف الكتب والرسائل العديدة فى التفسير والحديث والتاريخ والفقه وعلوم اللغة وغيرها .

ومن العلماء المصريين الذين نبغوا فى ميدان العلوم أبو كامل شجاع ابن أسلم وعلى بن يونس وابن الهيثم وعلى بن النقيس ، أما شجاع فقد ذاع صيته فى علم الجبر فى القرن العاشر (م) وكتب فيه ، وابن يونس اشتهر بالرياضيات والفلك فى العصر الفاطمى واخترع الرقاص أو بندول الساعة للدقاقة وكان لأرصاده الفلكية وبحوثه العلمية أثر كبير فى علم الفلك ، أما ابن الهيثم فكان

(١) مصر والحضارة الاسلامية — للدكتور زكى محمد حسن — الرسالة الخامسة عشرة من رسائل الثقافة العسكرية .

أكبر علماء المسلمين في الطبيعة، بل أعظم علماء الطبيعة في العصور الوسطى ولولاه لما أتيح لعلم البصريات أن يصل إلى ما هو عليه الآن . وقد ترجم كتابه في هذا العلم إلى اللاتينية سنة ١٥٧٢ م وأخذ عنه علماء أوروبا جميع معلوماتهم ، ولا سيما في انكسار الضوء وتشريح العين وكيفية تكوين الصور على شبكة العين ^(١) .

ومن اشتهروا بمصر في ميدان الطب علي بن النفيس الذي كان رئيس الأطباء في مارستان قلاوون بالقاهرة والمتوفى سنة ١٢٨٨ — وقد كتب شرحا لتشريح ابن سينا وقد اهتدى إلى حقيقة الدورة الدموية الصغرى (دورة الدم من البطين الأيمن في القلب إلى الرئتين ثم إلى البطين الأيسر قبل أن يكتشفها الأوربيان ”ميشيل رفت“ (١٥٥٦ م) و”ريالدوكولومبو (١٥٥٩ م) وسبقتهما إلى ذلك بنحو ثلاثة قرون .

ولاريب في أن أعظم علماء الحيوان عند المسلمين هو محمد بن عيسى الديمري المصري المتوفى بالقاهرة ١٤٠٥ م وأحسن مؤلفاته كتاب ”حياة الحيوان الكبرى“ وقد ترجم إلى الإنجليزية والتركية .

ومن العلوم التي نضجت في عصر المماليك — فنون الحرب والصيد والفروسية وقد نبغ فيها غير واحد خلقوا آثارا منها .

* ”تحفة المجاهدين في العمل بالميادين“ للأ ميرلاجين بن عبد الله الذهبي الحسامي الطرابلسي سنة ١٣٣٧ م .

* ”كشف الكروب في معرفة الحروب“ لعبد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري سنة ١٣٥٧ م ألفه لملك السلطان الظاهر جقمق في فن الحرب .

* الفروسية لبدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري نائب الاسكندرية (١٣٦٩ م) .

(١) نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية — من مقال للأستاذ قدرى حافظ طوقان ص ٨١

* الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية لمحمد بن منكلى نقيب الجيش في زمن الأشرف شعبان سلطان مصر سنة (١٣٦٣ - ١٣٧٧ م) ويبحث في السفن البحرية وقنال البحر، ولأولف كتاب اسمه "التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية".

* "الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية" لطبيوفا الأشرف في البكلميشي الرومي (١٣٦٨ م) ويبحث في علم ركوب الخيل ولا سيما في الحرب .

* "بغية القاصدين في العمل بالميادين" يبحث في الفروسية للأمر سيف الدين المسارديني صاحب حلب (١٣٧٨ م) .

* "خزانة السلاح" ألف بإشارة السلطان محمد شاه بن السلطان مظفر شاه وقد فرغ من تأليفه عام ١٤٣٦ م .

* "الأنيق في المجانيق" لأرنبغا الزردكاش (١٤٦٢) وقد وصف فيه أنواع المجانيق وكيفية العمل بها .

* السؤال والإمئية في تعليم الفروسية .

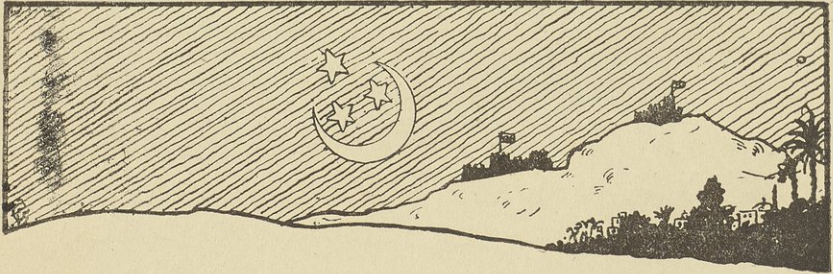
* أرجوزة في رمى السهام لأبى بكر الحلبي (١٥١٤ م) .

وغير ما ذكرناه الكثير مما لا تتسع صفحات هذا السفر الصغير لشرحه ومن خير من أنجبهم عصر المماليك أحمد بن ماجد الذي وضع الكتب والرسائل في علم البحار وتسيير السفن ، وكان لمؤلفاته وخبرته فضل كبير على الملاحة البرتغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد .

أما في ميدان الفنون الاسلامية فقد كانت مصر مهد طرازين من أبدع الطرز الاسلامية ، هما الطراز الفاطمي ، والطراز المملوكي . ولا نجد لهذا الانتاج نظيرا في سائر الأقطار الاسلامية — اللهم الا في إيران — وحسبنا

أن نقرأ وصف الألفاظ الفنية التي جمعها الخلفاء الفاطميون ، أو نرى التحف المحفوظة في المتاحف والمجموعات الفنية الخاصة . أو نقلب النظر في العمائر الإسلامية التي تزخر بها مدينة القاهرة والتي جعلتها أعظم متحف للطرز المعمارية الإسلامية في ممر العصور .

وهكذا نرى مصر ظافرة في ميادين العلوم والفنون والآداب بجانب ظفورها الحربي — ومع الجلود الذي لازم مصر في عهد حكم الأتراك ظهر بعض علماء الدين والتصوف واللغة والادب والتاريخ — نذكر منهم "شهاب الدين المصري" ١٧٥٦م — الأديب اللغوي ، والسيد مرتضى الزبيدي (١٧٩١م) صاحب تاج العروس ، والذي كان مقرباً للأمير اسماعيل كتحدا عزبان وأولاده ، وشمس الدين الشامي صاحب التراجم والسير ، وابن إياس المؤرخ صاحب بدائع الزهور في وقائع الدهور — وابن زنبل الرمال مؤرخ عصر الأتراك الأول في مصر ... وغيرهم .



الفرنسيون في مصر

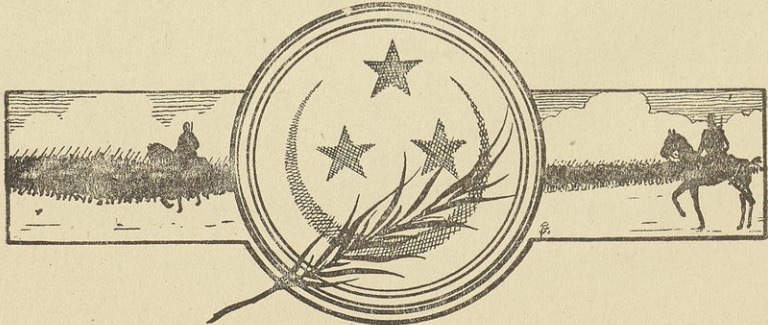
ثم جاء نابليون بونابرت إلى مصر على رأس حملته المشهورة عام (١٧٩٨ م) وكان موفقاً بادئ الأمر — ففضى على شجاعة المماليك ولكنه لم يقض على وطنية المصريين الذين ظلوا يحاربونه ويقاطعونه ويفتنون في مقاتلة رجاله في حرب العصابات في شوارع القاهرة ومديريات الوجهين البحري والقبلي حتى ضاقت بهم المشاق ذرعاً — وعن ذلك يقول أحد مؤرخي الحملة الفرنسية الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في كتابه (الحركة القومية)

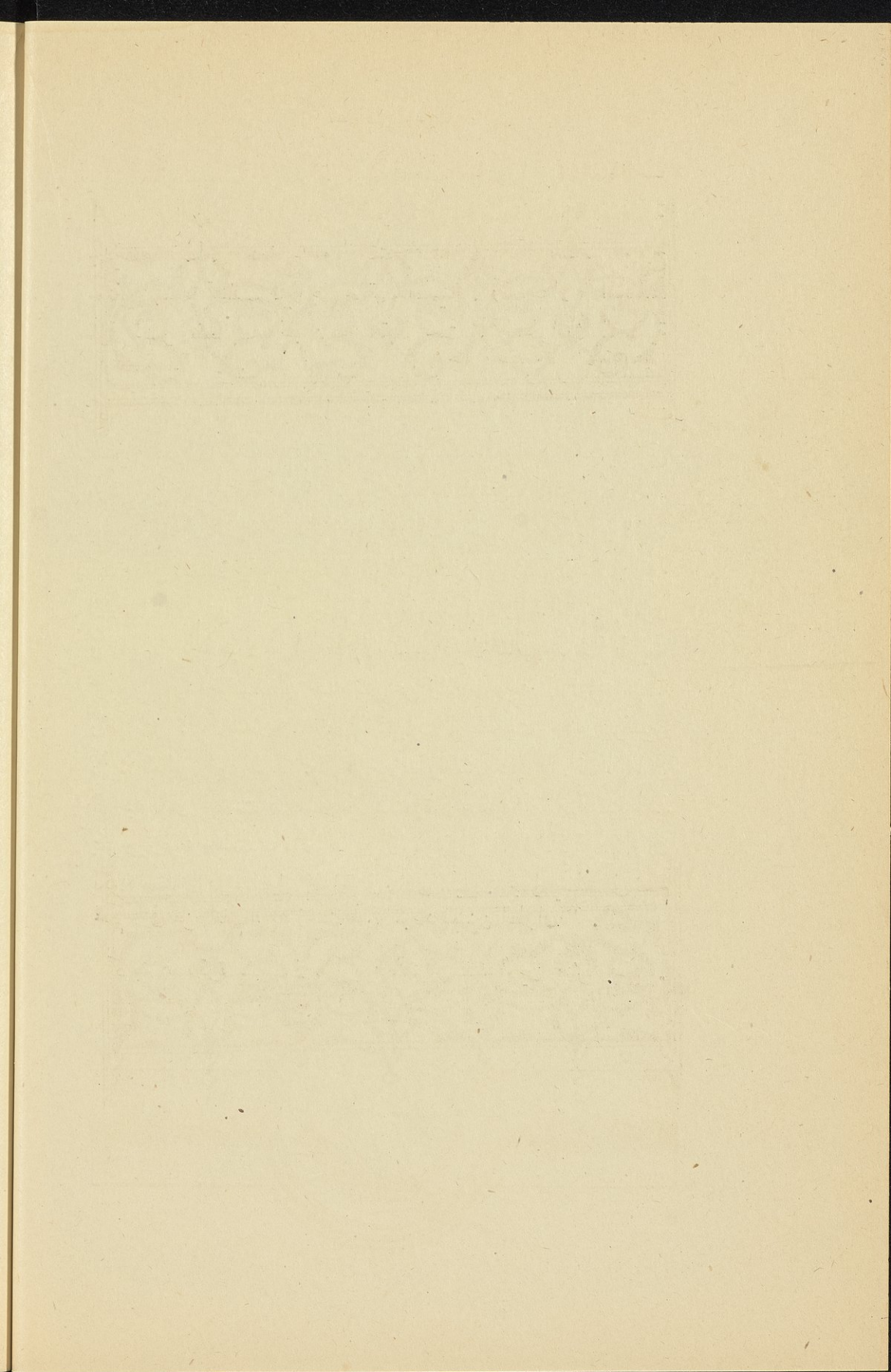
«بدأت هذه القوة تظهر في الميدان خلال السنوات التي قضاهها الجيش الفرنسي في البلاد وظهرت الأمة بشخصية جديدة وروح فية وعزيمة قوية كوّنتها الحوادث والشدائد وصقلتها التجارب والآلام . كانت هذه السنوات الثلاث بمثابة مران على النضال والكفاح السياسي وتطور في الحياة القومية . رأت الأمة خلالها من الحوادث والاضطرابات ما فتح أعينها وهز أعصابها واستثار فيها روح التطلع إلى المجد والعلا . رأت نابليون بونابرت يخطب ودها ويشيد بعظمتها ويتملق كبرياءها القومي ويتغنى بماضيها ويعلم حقها في أن تحكم نفسها بنفسها .

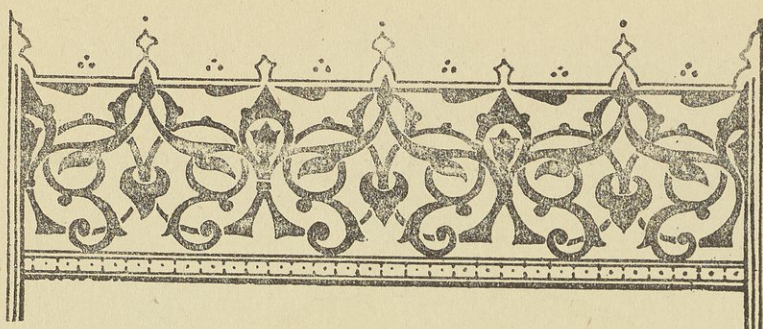
تأثرت مصر في وجه الحكم الفرنسي غير مرة فاعتادت مقاومة الاضطهاد ومكافحة القوة المسلحة وألفت خوض غمار الوقائع والمعارك — قاومت نابليون قاهر الملوك ومنزل العروش ورأت خلاصة علماء فرنسا وأطبائها ومهندسيها يعرضون عليها آثار علمهم وفلسفتهم وحضارتهم وتجاريهم . رأت علومها وأفكارها جديدة ونشأت ونظماً حديثة رأت «ديوانا» مؤلفاً من صفوة أبنائها بعد أن كان الديوان القديم مقصوراً على المماليك وأيقظت الحوادث فيها روح المقاومة الشعبية — تلك الروح التي تنهض بالأخلاق وترقى الأفكار وتفتق الأذهان وتثير البصائر وتغرس الفضائل في النفوس — وأخذ ترادف الحوادث في خلال تلك السنوات الثلاث

يمزق أستار الصمت والجود التي كانت تحجب عنها نور الحياة والنشاط — فلا غرو إن ظهرت الأمة المصرية العريقة في الحضارة والمدنية بشخصية جديدة ولدتها الحوادث — وأن تقتحم ميدان النضال السياسي بروح معنوية جديدة تختلف كثيرا عن حالتها القديمة . وكذلك الأمم المستعدة للرقى تتطور نفسياتها وتتجدد شخصيتها تحت تأثير الحوادث السياسية والانقلابات . وهناك يظهر مبلغ استعداد كل أمة للرقى ومقدار ما هو كامن في قرارة نفسها من المواهب الدفينة . فالأمة المصرية التي ظلت السنين الطوال رازحة تحت نير الاستعباد لم تفقد مواهبها القديمة التي ورثتها عن المدينيات المتعاقبة . بل كانت هذه المواهب كامنة تحت الرماد يعلوها الصدا . فما إن صدمتها الحملة الفرنسية حتى أخذت تبدو للعيان كما تصقل المعادن وتحلى جواهرها في لهب النار . ونهضت الأمة في وجه الاحتلال الأجنبي تحمل بين جنبيها قوة حيوية كبيرة . ظهر الشعب المصرى في الميدان قويا فتيالا يمل الجهاد ولا ينكص على الأعقاب — ولما طويت صحيفة الغزوة الفرنسية ظل يناضل عن كيانه في وجه العوامل المثبطة والقوات المتألمة عليه . وإذ تتبعته الثقلبات التي أعقبت جلاء الفرنسيين رأيت العامل القوى ذا أثر فعال في سير الحوادث وتطورها . فهذا العامل الوحيد الذى تخضعت عنه المقاومة المستمرة في عهد الحملة الفرنسية أخذ ينمو ويتوسع ويشدد ساعده . وأبى أن يعود إلى نظام الحكم القديم أو أن يكون مطية لأهواء الدول الطامعة في وادى النيل . وجعل يتطلع إلى نظام للحكم أرقى من النظم التي رزحت تحتها البلاد السنين الطوال .

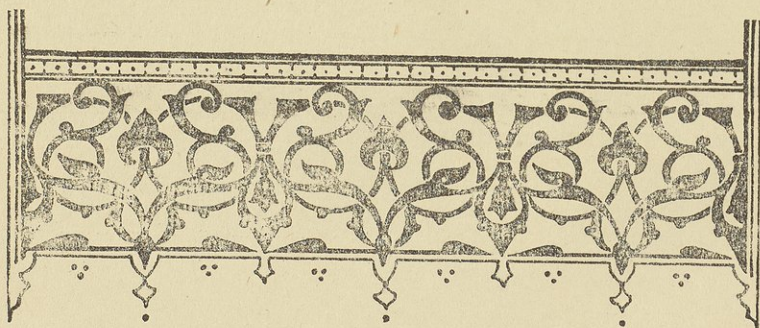
كانت هذه قوة الشعب لأنه لم يكن لمصر في ذلك الحين جيش وطنى .

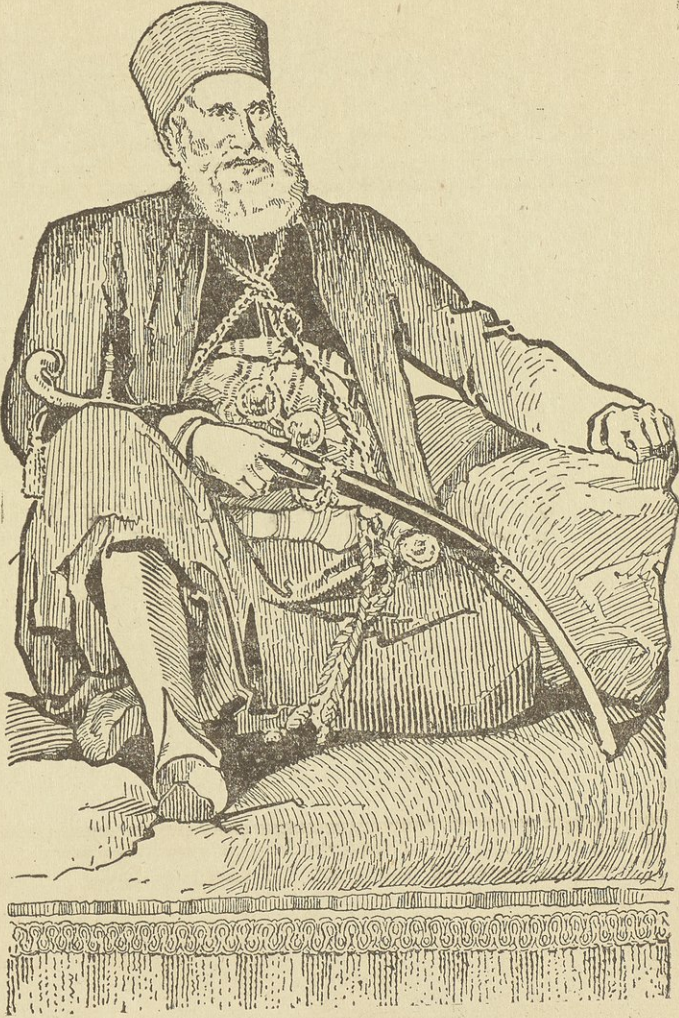






الأسرة المحمدية العلوية





محمد علي الكبير

محمد علي

بعد خروج الفرنسيين من مصر ظهر على مسرح الأحداث المصرية الضابط محمد علي الذي تقلد ولاية مصر عام ١٨٠٥ وهو الرجل العظيم الذي يعتبر مشيد نهضة مصر الحديثة . ومؤسس الأسرة الملكية الكريمة .



رأى محمد علي أن الجيش هو الدعامة التي يَشِيدُ عليها ملكه الجديد فوضع نواة الجندية المنظمة في أسوان عام ١٨٢٠ وأنشأ أول جيش قومي عرفته

مصر في تاريخها الحديث . وعلى الرغم من قلة عدد السكان وما أورثها حكم الأتراك والمماليك من الفقر والجهل استطاع أن ينشئ جيشا حديثا وأسطولا قويا وأن يدمهما بكل ما يحتاجان إليه مما يصنع في قلب البلاد ولولا ذلك لعجزت البلاد عن القيام بأعباء الكفاح الحربى الطويل الذى اضطر إليه محمد على في مصر والحجاز والمورة وسوريا والأناضول .

أنشأ محمد على مدارس شتى للتعليم العسكرى وقسمه الى درجات — ومدرسة للطب ومستشفى عسكريا ومدارس عدة للشاة ومدرسة للفرسان ومدرسة للدفعية ومدرسة للهندسة العسكرية الخ . (١)

ولما كان إنشاء جيش قوى يتطلب أن تكون في البلاد كل حاجة من السلاح والذخيرة والمؤونة والأدوات والملبس وما الى ذلك . فقد أقام محمد على مصانع الذخيرة والأسلحة في مصر — وبني الحصون المختلفة على سواحل مصر لأغراض الدفاع .

أنشأ محمد على كل هذا حتى صارت البلاد كلها تعمل للجيش . ومما ينبغي إبرازه هنا أنه استطاع أن ينظم جيشا كبيرا وأسطولا ضخما وأن يقيم كل هذه المصانع والمعاهد المتعددة لتدريب الجيش وتخريج رجاله وتغذيته بمحاجاته جميعا — وأن يستمر على ذلك زمنا طويلا . ويخوض حروبا شتى معتمدا على مرافق البلاد وقدرتها الاقتصادية دون سواها ومن غير أن يقترض قرشا واحدا من الخارج .

لم يكد محمد على يثبت دعائم ولايته الجديدة حتى وصلت إلى الاسكندرية حملة انجليزية بقيادة الجنرال " فريزر " ونزلت قوة أخرى في رشيد بقيادة الجنرال « ويكوب » .

نزل جنود الحملة الأولى إلى المدينة بأمان — أما الثانية فما كادت تشمل أحياء رشيد على جنودها حتى أصدر محافظها " على بك السلاونكى "

(١) كتاب الجيش المصرى فى عهد محمد على الكبير للبكباشى عبد الرحمن زكى .

أوامره إلى أهلها بالمقاومة والقتال — فسقط الكثيرون منهم قتلى ومن
بينهم قائدهم . ولأذ الآخرون بالقهقري إلى الاسكندرية بطريق
أبي قير — وبلغت خسائرهم ١٧٠ قتيلا و ٢٥٠ جريحاً وأسر المصريون
منهم ١٢٠ أسيراً .



محمد علي يوليه الشعب وزعماءه حكم البلاد المصرية

أصاب هذا الظفر المصري — الجيش الانجليزى فى كبريائه وأراد
الجنرال "فريزر" الانتقام فمهد إلى الجنرال "ستوارت" قيادة حملته
أخرى إلى رشيد — ودارت المناوشات بين الانجليز والمصريين الذين وصل

اليهم الامداد بقيادة "طبوز أوغلي" واستمر القتال عنيفا عدة أيام حتى أفضى الى انتصار المصريين في معركة الحماد وبلغت خسائر الانجليز ٤١٦ قتيلًا و ٤٠٠ أسير . وأسرعت قوات الجنرال ستوارت وكانت مرابطة في جنوب رشيد بالانسحاب قبل أن يتمضي عليها المصريون فوصلت إلى أبي قير ومن هناك استقلت السفن إلى الاسكندرية .

كانت معركة الحماد (٣٠ أبريل سنة ١٨٠٧) خاتمة هزائم الحملة الانجليزية وأسقطت هيبة القادمين . وخاصة لما جمع طبوز أوغلي بك أسراهم وشحنهم في السفن إلى القاهرة ليشاهد الناس نتيجة انتصار رجال مصر — ويوصلهم سيقوا من بولاق إلى الأزبكية ومنها إلى القلعة وكان عددهم ٤٨٠ أسيرا .

وتوقع محمد علي أن يتمتع الانجليز في الإسكندرية بعد وصول الامداد إليهم فأخذ يعد العدة للزحف إلى الاسكندرية ليحلي الانجليز عنها . ولكن جاءه رسول من قبل الجنرال "فريزر" يحل إليه رسالة المفاوضة في الصلح وشرطها الأول جلاء الجيش الانجليزي عن مصر .



وجه محمد علي جل عنايته إلى الجيش الذي سيدعم عليه ملكه في وادي النيل والذي ساعده به تركيا في جميع محنها — وكانت محنتها الأولى في بلاد العرب فأوفد أولا ابنه طوسون ثم ابراهيم على رأس الجيوش المصرية لاختضاع الثورة بها فانتصرت في عدة معارك دامية تذكر منها بسل والدرعية — وفتحت المدينة ومكة والطائف . ودامت الحرب ثمانى سنوات انتهت بظفر ابراهيم ظفرا كاملا .

وكانت الحرب السودانية ثانية انتصارات الجيش المصري فيما بين عامي ١٨٢٠ و ١٨٢٢ وأهم معاركها كورت وسنار وبارة .

ثم استنجدت تركيا بمصر في الحرب اليونانية (١٨١١ — ١٨١٨) —
وهذه الحرب وإن لم تكن قد أتت بنصر حاسم لتألب الدول الأوروبية على
تركيا ومصر لكنها كانت ميدانا لتدريب جيش مصر على الحرب الحديثة .
ومن أهم معارك تلك الحرب الاستيلاء على جزيرة كريت وقبرص ومعركة
نفارين البرية ” وكالاماتا ” و ” تريبوليتز ” و ” مسيو لونجي ”
و ” أثينا ” .

ثم جاء دور الخلاف بين تركيا ومصر . ونشبت حروب الاستقلال ودام
القتال عامين (١٨٣١ — ١٨٣٣) وبطل تلك الحروب القائد ” ابراهيم باشا ”
ورئيس أركان حربه ” سليمان باشا ” ومن أشهر معارك حروب الاستقلال
— الزراعة (١٤ أبريل ١٨٣٢) وعكاء ودمشق وحمص وحلب ثم معركة
بيلان الكبرى (٣٠ يوليو ١٨٣٢) وقونية (٢١ ديسمبر ١٨٣٢) وقلتها
معركة كوتاهية (٢ فبراير ١٨٣٣) وبعدها أصبحت جيوش محمد علي على
مسافة قصيرة من الآستانة .

وهنا تدخلت الدول الأوروبية للتوفيق بين مصر وتركيا فاتفقتا في معاهدة
كوتاهية وبها أصبحت مصر وراثية في ذرية محمد علي على أن يحكم سوريا
كلها والسودان .

وبمقتضى هذه المعاهدة بسط محمد علي سلطانه على دولة كبرى اشتملت
على مصر والسودان وبلاد العرب وفلسطين وسوريا وولاية أطنة وبلغت
مساحتها أكثر من نصف أوربا وتزيد ١٥ مرة عن مساحة فرنسا .

وهدأت تركيا بعض الوقت لكنها بعد قليل بدأت تستعد لالأخذ بالتأثر
وتساعد في إشعال الدسائس والثورة بين أهالي سوريا فلم يجد محمد علي أمامه
إلا أن يعلن إستقلال البلاد أمام وكلاء الدول الأجنبية (مايو ١٨٣٨)

وفي أوائل ١٨٣٩ بدأت تركيا تتحدى رجال الحمايات المصرية في شمال
سوريا ثم احتلت بعض البلدان . وأخيرا إصطدم الجيشان في (يونيو ١٨٣٩)

في معركة (نزيب) الكبرى التي دارت فيها الدائرة على الجيش التركي ومُنَى بهزيمة شنيعة وظفر ابراهيم باشا ظفرا حاسما على الأتراك .

ومرة أخرى تدخلت الدول الأوروبية وهددت محمد علي بإعلان الحرب عليه إذا أصر على تقدّم جيوشه وهدّد الأسطول الانجليزي الموانئ السورية وميناء الاسكندرية .

وأمام تهديد الدول انسحبت الجيوش المصرية المنتصرة من الشام وعادت إلى وادي النيل بعد أن أدّت واجبها .

وفي هذه الحروب أظهر جنود الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا صفات حربية باعرة — وعن هذه البطولة تحدث هذا القائد العظيم فقال ” إنه من المستحيل على أي جنود في العالم أن يقوموا بأعمال بطولة خارقة مثل جنودي “.



القائد إبراهيم باشا وأركان حربه سليمان باشا في ساحة معركة نزيب

وهكذا انتهت حروب الإمبراطورية المصرية . ولولا تدخل الدول الأوروبية لتغير وجه التاريخ ودارت الأحداث دورة أخرى .

وفي أيام محمد علي أرسلت مصر إلى أوربا نخبة من الشبان المصريين الذين شادوا النهضة المصرية مع مؤسسها الأكبر : ومن هؤلاء محمد مظهر وحامد عبد العاطي وعلي مبارك ومحمد شريف وعلي ابراهيم وغيرهم كثيرون من الأطباء والمهندسين ورجال القانون والعسكريين

عباس الأول وسعيد

وفي عهد عباس الأول أرسلت مصر حملة لنجدة تركيا في حربها ضد روسيا وكانت القوات البحرية بقيادة أمير البحر "حسن الاسكندراني باشا" والحملة البرية بقيادة الفريق "سليم فتحي باشا" وقد أدى الجنود المصريون واجبهم بكل إخلاص للدولة الشقيقة — وكانت أهم المعارك التي خاضتها — معركة سلاسترة والدفاع عن طابية العرب ضد غارات الروس المتتابعة .

وقد درج عباس باشا على سنة أبيه بإرسال البعثات العسكرية إلى معاهد أوربا ولكنه فضل المعاهد النمساوية والبروسية عن الفرنسية والإنجليزية . ومن أوفدهم : إسماعيل كامل وحامد أمين وعبد القادر حلمي وعثمان غالب وعبد الله شكرى ومحمد راسخ ومحمد نصحي ويوسف شهدى ومصطفى نايل وغيرهم .

وفي عهد سعيد باشا أرسلت نجدة أخرى (١٨٥٥) ضد الروس انتهت بانتصار القوات التركية المصرية ثم عقد الصلح بين الطرفين .

وفي أيام حكم سعيد اشتركت إحدى الكتائب السودانية في طائفة من المعارك في المكسيك لما استنجد نابليون الثالث — إمبراطور فرنسا — بعاهل مصر — وهكذا دؤن جنود مصر بطواتهم في رمال تلك البلاد النائية في العالم الجديد .

وقد أوفد سعيد باشا البعثات العسكرية من الشبان المصريين ومنهم :
ابراهيم رأفت وأحمد راشد حسنى وعثمان رأفت ومحمد راتب ومصطفى فايد
ويوسف النبراوى وسواهم .

ويمتاز عصر سعيد بظهور نهضة وطنية جديدة بأن تعد دورا هاما من
أدوار الحركة القومية فى تاريخ مصر الحديث .

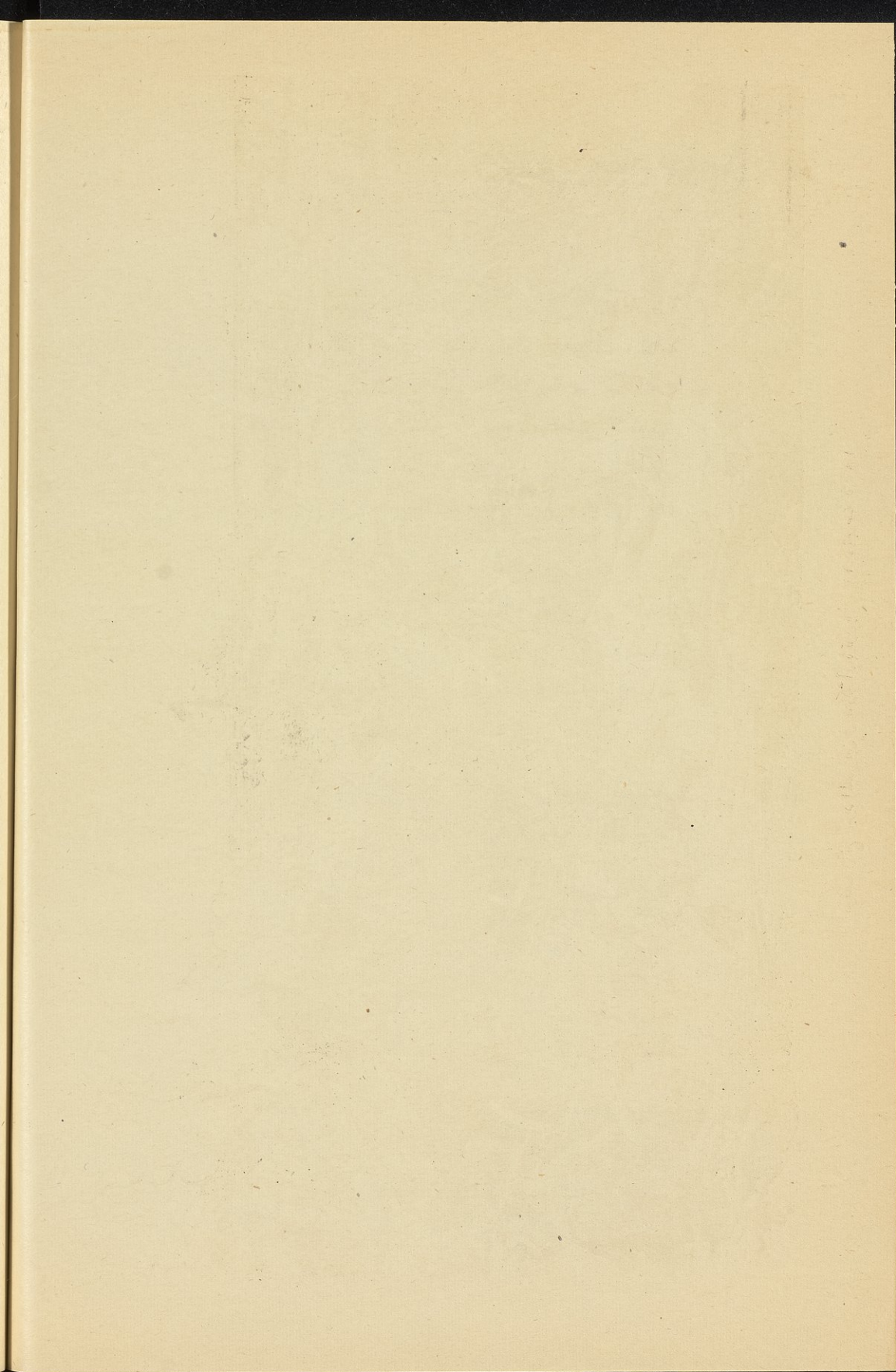
وترجع هذه النهضة إلى ميول سعيد باشا ذاته . فقد كان ذا نزعة وطنية
نشأت فيه قبل أن يتولى الحكم . ولا زمته بعد أن تولاه . وظهرت آثارها
فى كثير من إصلاحاته وأعماله وقد كان يميل بجوارحه إلى خير المصريين
ويبث فيهم روح الوطنية ويشجعهم على تقلد المناصب العالية فى الجيش
والادارة . بعد أن كانت من قبل وقفا على الترك والشراكسة^(١) .

وكان سعيد باشا ميالا إلى الجيش وإلى ترقية الضباط المصريين . وقد
نقل عنه أحمد عرابى باشا خطبه ألقاها فى مأدبة فى ثكنة قصر النيل تدل
على عواطف وطنية شريفة — وقال مخاطبا الحاضرين من العلماء والرؤساء
وبكار رجال الحكومة الملكيين والعسكريين .

« ... وحيث أنى اعتبر نفسى مصريا . فوجب على أن أربى أبناء
هذا الشعب وأهذبه تهذيبا . حتى أجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة
نافعة . ويستغنى بنفسه عن الأجانب . وقد وطدت نفسى على إبراز هذا
الرأى الفكرى الى العمل » .



موقف رافع للجوهر المصري في معركة أربا بعد با في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٥٥



اسماعيل باشا

ثم أقبل على حكم مصر المغفور له اسماعيل باشا — فنهض بالبلاد نهضة كاملة اشتملت على الجيش والتعليم والصناعة والتجارة والزراعة والصحة العامة فأرتقت أحوال البلاد في جميع النواحي . أليس اسماعيل الذى أنشأ المئات من دور العلم والمشافي — ومد خطوط السكك الحديدية والطرق — وشق الزرع وأقام القناطر والسدود وأصلح الموانئ والمنائر — ألم يكن اسماعيل العظيم الذى بعث رجال العلم والريادة لكشف منابع النيل ومجاهل القارة الأفريقية وأسس دولة نيلية كبرى !!

وجه اسماعيل عنايته الى جيش البلاد فرفع مستواه العلمى وزاد عدده وزوده بمختلف الأسلحة الحديثة وأنشأ له المدارس الكبيرة وأقام المصانع وأوفد البعث من رجاله للمعاهد الأوروبية — وكوّن له هيئة من ضباط (أركان الحرب) تضارع هيئة أى دولة كبرى .

عنى اسماعيل باشا بتعليم الجيش . ضباطا وجنودا . ففى عهده أعيدتنظم المعاهد العسكرية لجبار الضباط ولصغارهم ولغضباط الصف والجنود . وهكذا نراه يشيد عظمة مصر على دعائم العلم والتربية والقوة .

وفى أيامه استنجدت به الدولة العثمانية فى انحداد ثورة العسير واليمن (١٨٦٣ — ١٨٦٦ م) وفى حرب الجبل الأسود (١٨٦٢) — وفى حرب كريت (١٨٦١ — ١٨٦٥) وفى هذه الحرب أثبت الجندى المصرى أنه محارب من الطراز الاول — وأنه حقا حفيد هؤلاء المقاتلين الأشداء بناة الإمبراطوريات .

وفى طليعة حملات الجيش المصرى — فتح دارفور والتوسع فى السودان الشرقى — فأخضعت زيلع وهرر ومصقوع . كما أتم الخديو اسماعيل توسيع

أملاكه السودانية من الجنوب . وأعلن رسميا بأن البلاد التي حول
(غندوكرو) أصبحت في حوزة مصر . وسمى المدينة المذكورة (الاسماعيلية)
وعين الكولونيل (جوردون) حاكما لمديرية خط الاستواء (١٨٧٤) وعمل
على مد نفوذ مصر حوالى بحيرة فكتوريا نيترا ثم أرسل حملة إلى بلاد
الصومال الجنوبية لادخال المناطق الواقعة على نهر جوبا في قبضة مصر .

ولقد نجحت السياسة المصرية التي رسمها اسماعيل العظيم لتوسيع رقعة
دولته نحو الجنوب إلى أقاليم خط الاستواء .

ومن حروب مصر — حرب الحبشة (١٨٧٥ — ١٨٧٦) ثم اشتراكها
في حرب الصرب (١٨٧٦) وفي الحرب الروسية التركية (١٨٧٧) .

لقد كان عهد اسماعيل من أعظم العهود العسكرية التي عرفها الجيش
المصرى . وتاريخ الجيش الاسماعيلي من أنصع صفحات الجيش .

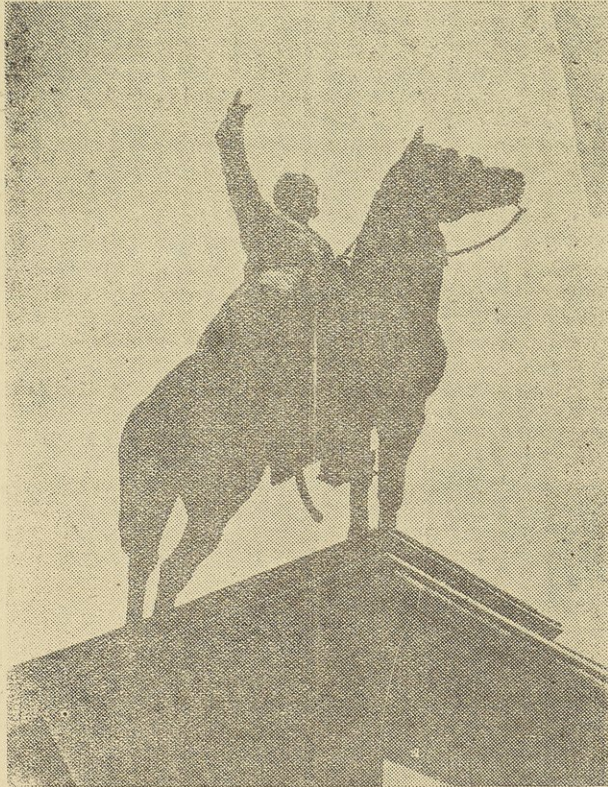
الجيش الظافر :

رأينا محمد علي يضع الحجر الأساسى في وحدة وادى النيل بعد أيام الفراغة
فقد كان من نتائج فتح السودان في عهده توحيد القطر الجنوبي بعد أن كان
إمارات وقبائل غير متماسكة . وعقب هذا الفتح المظفر أيضا اكتشاف منابع
النيل وانتشار العلم وامتداد العمران بل وازدهار الحضارة هناك .

ولما تولى اسماعيل حكم مصر تابع سياسة جده في وادى النيل الجنوبي .
فنهى على النخاسة واكتشفت مجاهل الصحارى السودانية وفتحت البحيرات
الاستوائية للملاحة وأخضعت البلاد الواقعة جنوبى « غندوكرو » . ورفع
عليها العلم المصرى يوم ٢٦ مايو عام ١٨٧١ ثم ضمت مديرية خط الاستواء
ونصب عليها حاكما من قبل مصر . وضمت أوغنده أيضا وعقدت مع ملكها
معاهدة صداقة . وكان اسماعيل يحدد لقائد الحملة المصرية الأهداف التي ينبغى
تحقيقها فكتب اليه يقول « لاتواصل الزحف إلى الأمام بل استعمر البلاد
وعلم السكان واجعل القبائل موالية لك »

وفي أيام اسماعيل استقرت السيادة المصرية على جميع شاطئ البحر الأحمر
الغربي إلى ميناء بربرة (في الصومال البريطاني اليوم) .

و بعد أن حصل على تنازل تركيا لمصر عن ميناءى سواكن ومصوع (في
أريتريا اليوم) بمقتضى فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦ . عين اللواء « ممتاز باشا »
والياً على جميع ساحل أفريقيا من السويس إلى رأس جردفوى (الصومال
الاطالى) — فرفع العلم المصرى على (بلهار) في ١٦ يناير عام ١٨٨١ ثم
حصل على تنازل تركيا عن زيلع لمصر في يونيو عام ١٨٧٥ . وقد اعترفت
الانجلترا بحق مصر في هذه المناطق . فعقدت معاهدة في ٧ سبتمبر ١٨٧٧



تمثال البطل إبراهيم في القاهرة

وقعها فحصل انجلترا العام في مصر عن الجانب الانجليزى ومحمد شريف باشا عن الجانب المصرى — وتقرر فيها أن جميع ساحل أفريقيا الشرقى لغاية رأس جردفوى تملكه مصر^(١)

وقد أجمع المؤرخون على أن ضم زيلع وبلهار وبربرة وساحل أفريقية الشرقى حتى رأس جردفوى إلى الدولة المصرية قد أثمر نتائج رائعة لم يحققها أى احتلال أوروبى آخر في أفريقيا .

وقد حرص رجال القسم الجغرافى من ضباط هيئة أركان حرب الجيش المصرى على تسجيل هذه الممتلكات المصرية في خارطة عرضت في المعرض الجغرافى الدولى الذى عقد في البندقية عام ١٨٨١ .

ولكن السياسة العدائية الموجهة ضد مصر في آخريات القرن التاسع عشر كانت لا تريد لها هذا التفوق الأفريقى . فاتهزت فرص الحوادث عقب عام ١٨٨٢ وبدأت تنفذ سياسة البتر وأبعدت بالتدريج السيادة المصرية عن الأقاليم الاستوائية وشرق أفريقيا ومعظم أنحاء السودان .

وقد نهض اسماعيل بالتعليم . فأنشئت مدارس الحقوق ودار العلوم والمدارس الثانوية ومعاهد البنات . وكان التعليم في معظم المدارس مجانيًا وبلغت ميزانيته في عهده حوالى ٧٥٠٠٠ جنيه . وفى أيامه أنشئت مئات من منشآت الرى والزراعة والصناعة . ومدت خطوط السكك الحديدية والبرق (التلغراف) . ونظم البريد — وتقدمت الشؤون الصحية وازدهرت المدن بالمباني الحديثة . وظفرت الحركة الوطنية — ودعمت الحياة النيابية — وتطورت الحياة الاجتماعية .

ولولا تدخل الدول الأوروبية في شئون مصر لما تسرب نفوذها إلى أعمال الحكومة . ولما انتهى الحل إلى حوادث عام ١٨٨٢ . ولما تصدع بناء الاستقلال المسالى والسياسى الذى وضع دعامة محمد على العظيم .

(١) فيلهب جلاد — قاموس الادارة والقضاء — جز ٢ صفحة ٩٠ ؛

الظفر المصرى فى السودان :

وما كادت الحركة العرابية تغلب على أمرها حتى تفجرت مراحل الثورة فى السودان بزعامة المهدي ونجح كل النجاح وأقام امبراطوريته السودانية — ثم لعبت السياسة دورها — فسحبت القوات المصرية من شطر وادى النيل الجنوبي بالرغم من معارضة الوزير الوطنى محمد شريف باشا الذى قدم استقالته.

ومنذ تم هذا الانسحاب بدأت سلسلة متواصلة الحلقات من المعارك فى أنحاء السودان كان النصر فيها متبادلا بين المصريين والسودانيين إلى أن قرر نهائيا استعادة السودان عام ١٨٩٦ وسند كراهم معارك الجيش الظافر فى تلك الحملة .

الاستيلاء على عكاشة	فى	٢٠	مارس	١٨٩٦
معركة فيركة	فى	٧	يونيو	١٨٩٦
» الحفير	فى	١٩	سبتمبر	١٨٩٦
» أبو حمد	فى	٦	سبتمبر	١٨٩٧
» دقلة	فى	٣٠	سبتمبر	١٨٩٧
» العطبرة	فى	٧	أبريل	١٨٩٨
» أم درمان	فى	٢	سبتمبر	١٨٩٨
» القصارف	فى	١٨	سبتمبر	١٨٩٨
» جديد (أم دبريكات)	فى	٢٤	نوفمبر	١٨٩٩

هذه أهم معارك حملة إعادة فتح السودان فعاد الأمن إلى تلك البلاد الجميلة واتحد شطراها .

ومع ذلك فقد جنحت بعض القبائل إلى الثورة بدوافع شتى فكانت
تخدمها وحدات الجيش المصرية والسودانية ومن تلك المعارك :

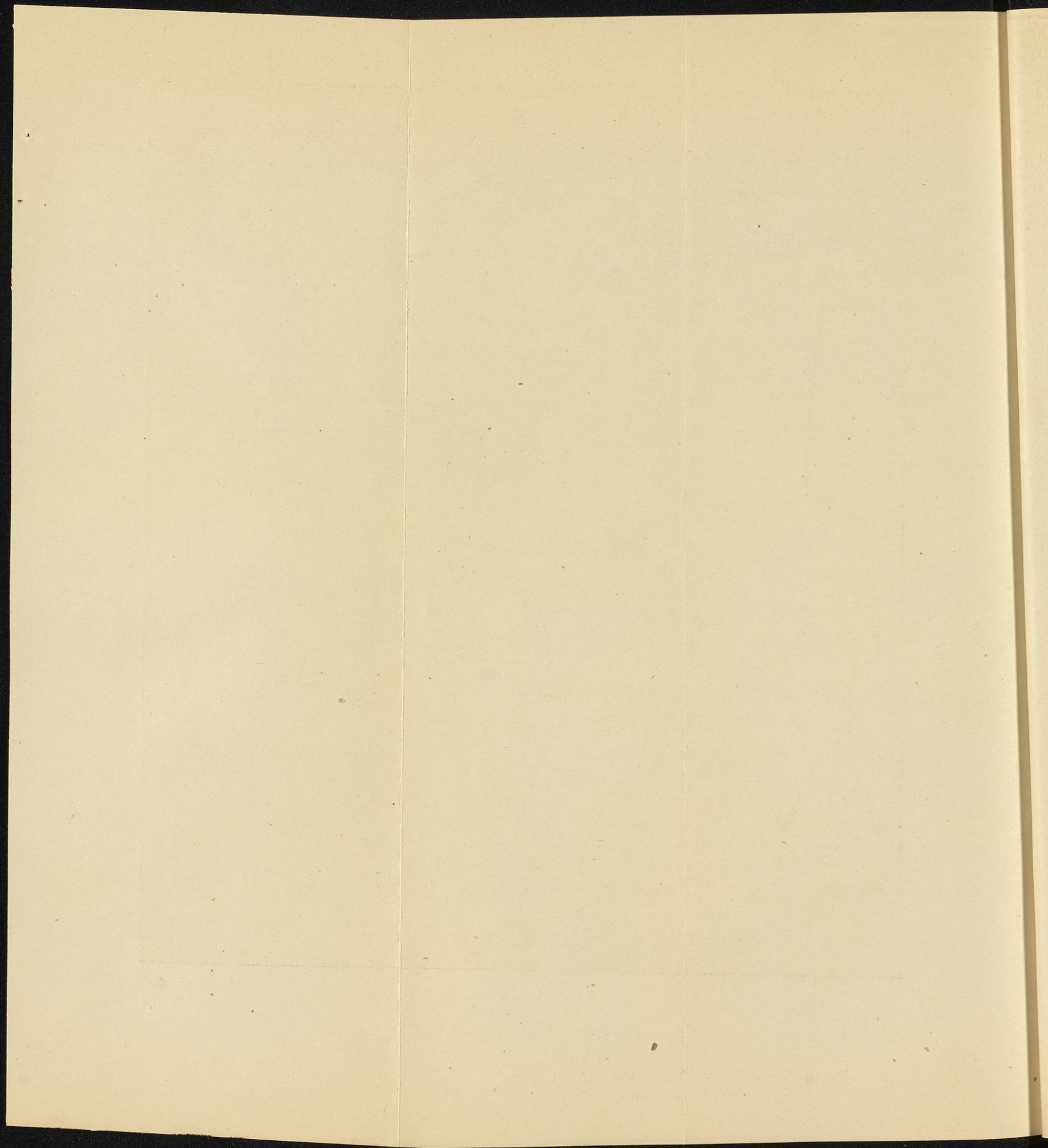
معارك النيل الأزرق بما فيها كسلا وسنار والجزيرة وداوريات بحر
الغزال — معارك جيروك — معركة نيام نيام — حملة تلودي — معركة
الكتفية — معركة علياب بمنجلا — معركة أجا كير — معركة الطير الأخضر —
معركة مندل والصباى وهكذا ..

فما الذى يمكن أن يقال بعد ذلك عن كفاءة الجندى المصرى وبطولته
فى ميادين القتال ؟ فلم يكن فتح السودان حملة قصيرة العمر — بل كان
سلسلة من المعارك الدموية ضد مقاتلين من الأبطال — معارك دارت
فى بقاع شتى من السودان — فى الصحراء وفى الجبال وفى السهول
وفى الغابات وعلى ضفاف النيل — ولولا الجندى المصرى وطبيعته لما كتب
التاريخ فى صفحاته التى نقرأها اليوم — فهو جندى قوى العضل بأسل
صبور على المكاره يتحمل أشد المتاعب — وليس هذا بعجيب لأنه نشأ
فى أمة من المكافحين الأشداء .

الحرب العالمية الأولى

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى امتحن من جديد روح الجيش
المصرى فاشتراك المدفعية المصرية مع القوات البريطانية فى رد هجوم
الأعداء عن قناة السويس . واستشهد بعض أفرادها دفاعا عن وطنهم .
وعاونت بعض وحدات الجيش المشاة (الكتيبة الثانية المشاة) فى رد
غارات الإتراك فى أنحاء سيناء الجنوبية فى العمليات الحربية التى نشبت
فى عام ١٩١٥ .

وأقذت حاميتها المصرية مدينة الطور



الاستكشافات الحديثة في أفريقيا من عهد الكابتن إسماعيل باشا



- 1874 كادشون الطريق الجديد الموصلة الى ارض مصر
- 1875 كادشون
- 1876 كادشون
- 1877 كادشون
- 1878 كادشون
- 1879 كادشون
- 1880 كادشون
- 1881 كادشون
- 1882 كادشون
- 1883 كادشون
- 1884 كادشون
- 1885 كادشون
- 1886 كادشون
- 1887 كادشون
- 1888 كادشون
- 1889 كادشون
- 1890 كادشون
- 1891 كادشون
- 1892 كادشون
- 1893 كادشون
- 1894 كادشون
- 1895 كادشون
- 1896 كادشون
- 1897 كادشون
- 1898 كادشون
- 1899 كادشون
- 1900 كادشون
- 1901 كادشون
- 1902 كادشون
- 1903 كادشون
- 1904 كادشون
- 1905 كادشون
- 1906 كادشون
- 1907 كادشون
- 1908 كادشون
- 1909 كادشون
- 1910 كادشون
- 1911 كادشون
- 1912 كادشون
- 1913 كادشون
- 1914 كادشون
- 1915 كادشون
- 1916 كادشون
- 1917 كادشون
- 1918 كادشون
- 1919 كادشون
- 1920 كادشون
- 1921 كادشون
- 1922 كادشون
- 1923 كادشون
- 1924 كادشون
- 1925 كادشون
- 1926 كادشون
- 1927 كادشون
- 1928 كادشون
- 1929 كادشون
- 1930 كادشون
- 1931 كادشون
- 1932 كادشون
- 1933 كادشون
- 1934 كادشون
- 1935 كادشون
- 1936 كادشون
- 1937 كادشون
- 1938 كادشون
- 1939 كادشون
- 1940 كادشون
- 1941 كادشون
- 1942 كادشون
- 1943 كادشون
- 1944 كادشون
- 1945 كادشون
- 1946 كادشون
- 1947 كادشون
- 1948 كادشون
- 1949 كادشون
- 1950 كادشون
- 1951 كادشون
- 1952 كادشون
- 1953 كادشون
- 1954 كادشون
- 1955 كادشون
- 1956 كادشون
- 1957 كادشون
- 1958 كادشون
- 1959 كادشون
- 1960 كادشون
- 1961 كادشون
- 1962 كادشون
- 1963 كادشون
- 1964 كادشون
- 1965 كادشون
- 1966 كادشون
- 1967 كادشون
- 1968 كادشون
- 1969 كادشون
- 1970 كادشون
- 1971 كادشون
- 1972 كادشون
- 1973 كادشون
- 1974 كادشون
- 1975 كادشون
- 1976 كادشون
- 1977 كادشون
- 1978 كادشون
- 1979 كادشون
- 1980 كادشون
- 1981 كادشون
- 1982 كادشون
- 1983 كادشون
- 1984 كادشون
- 1985 كادشون
- 1986 كادشون
- 1987 كادشون
- 1988 كادشون
- 1989 كادشون
- 1990 كادشون
- 1991 كادشون
- 1992 كادشون
- 1993 كادشون
- 1994 كادشون
- 1995 كادشون
- 1996 كادشون
- 1997 كادشون
- 1998 كادشون
- 1999 كادشون
- 2000 كادشون
- 2001 كادشون
- 2002 كادشون
- 2003 كادشون
- 2004 كادشون
- 2005 كادشون
- 2006 كادشون
- 2007 كادشون
- 2008 كادشون
- 2009 كادشون
- 2010 كادشون
- 2011 كادشون
- 2012 كادشون
- 2013 كادشون
- 2014 كادشون
- 2015 كادشون
- 2016 كادشون
- 2017 كادشون
- 2018 كادشون
- 2019 كادشون
- 2020 كادشون
- 2021 كادشون
- 2022 كادشون
- 2023 كادشون
- 2024 كادشون
- 2025 كادشون



وفي الصحراء الغربية اشترك جنود الأشغال العسكرية في الأعمال الفنية الخاصة بالمياه والاستحكامات وقصدت وحدات أخرى من هذا السلاح إلى ميدان الدردنيل .

واشتركت الكتيبة السادسة في حملة استقلال المجاز (سبتمبر عام ١٩١٦) مع وحدات من المدفعية المصرية — فأدى الجنود واجبههم ببسالة تحدثت عنها التقارير الرسمية التي كتبت عن الحملة بالتقدير والثناء — وقام الجيش بأعمال تكملت بالنجاح في عمليات دارفور التي انتهت بهزيمة السلطان على دينار .



فارس مصري يعلن الظفر على الملا*

الملك فؤاد الأول

ولم تكن حوادث عام ١٨٨٢ لتنبط همة مصر وعزيمتها . فقد جاهدت وناضلت وارتفعت أصوات أبنائها البررة ليخلصوها مما ألمَّ بها . وكانت جهود مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وسعد زغلول قد أثمرت وأيقظت روح الشعب التي لم تنخل إلا فترة قصيرة — اننا نكون قد ابتعدنا عن المبادئ الطبيعية والتاريخية إذا غالينا في استقلال المسائل الوطنية . وقلنا إن الظفر كان دائماً من نصيبنا . فما من أمة إلا وقد مرت عليها ظروف متقلبة من نصر مجيد إلى هزيمة مرة وإلى تعادل . لكننا كنا نفيد من دروس تلك الهزائم لتغلب بها على الصعاب في أدوار حياتنا .

وقد نهضت مصر نهضة سياسية اجتماعية شاملة . ففي أيام حكم فؤاد ظفرت بتحقيق بعض غاياتها الوطنية . وتقدمت أحوال البلاد الاقتصادية وأنشئت مئات المدارس وجامعة فؤاد الأول . وازدهرت المدن بالمشروعات العمرانية وكثرت الجمعيات العلمية وأصبح لمصر مجلس نيابي وممثلون سياسيون في دول العالم وخطت مصر خطوات واسعة لتتبوأ مكانتها في طليعة أمم العالم .

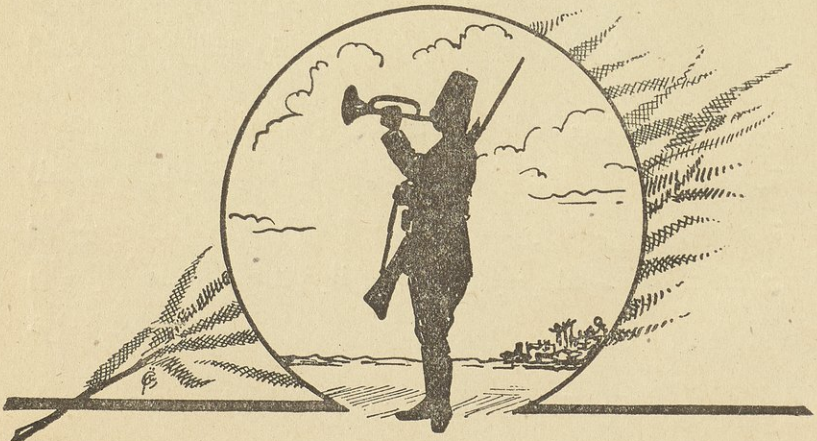
ويمتاز عصر فؤاد الأول بنهضة علمية واسعة النطاق . ففي عهده أسس مجمع اللغة العربية الملكية ونهض التعليم الحر والزراعي والأولى وكثرت المدارس الثانوية والعالية لتعليم البنات وأرسلت البعثات العلمية والفنية إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية وكسب العلماء والمؤلفون والناشرون رعاية الملك وتشجيعه . وتقدمت الفنون الجميلة وتطورت الموسيقى وأنشئت لها المعاهد وعقد لها أول مؤتمر للنهوض بالموسيقى الشرقية . وازداد عدد المتاحف الفنية والتاريخية وأخرجت دار الطباعة الحكومية عدداً وفيراً من الكتب العلمية والمطبوعات الفنية . وزاد عدد المستشفيات في البلاد .

وفي أيام الملك فؤاد تطور التعليم في الأزهر . ونظمت الجامعة الأزهرية وأُسست مدينة للازهرين . ونالت الجماعات الخيرية الكثير من فيض كرمه .

وفي عهد المغفور له الملك فؤاد الأول أدخلت على الجيش الأساليب الحديثة من التدريب — فارتقى مستوى التعليم العسكى وأُرسلت البعثات الحربية الى الخارج لتتلقى المستحدث من علوم الحرب — وشيدت المنشآت الحديثة وزودت بجميع وسائل الرفاهية — وتقدمت الألعاب الرياضية في الجيش .

وفي أيام الملك فؤاد أيضا أنشئ مجلس الجيش للاشراف على أحوال وزارة الحربية والبحرية . وكان يعقد جلساته برئاسة وزيرها وعضوية الوكيل . ومفتش الجيش والمدير العام لكل من مصلحة الحدود وخفر السواحل وأحد ضباط الجيش المتقاعدين برتبة اللواء .

وفي أواخر عام ١٩٣١ تألفت نواة ل سلاح الطيران الحربي واحتفل بوصول السرب الأول في مطار المأظرة الحربي احتفالا عسكريا رائعا كان على رأسه المغفور له الملك فؤاد الأول



فاروق المعظم

جاهدت مصر عشرات السنين حتى فازت ببعض أمانها . وهي لا تقف اليوم قانعة . بل هي دائبة على استكمال البقية لتنبوأ مكاتها اللاتقة بها بين دول العالم وأبناء وادى النيل لا يهدفون الا للثل العليا .



وفي الحرب العالمية الثانية اشتركت مصر في غمارها بصفة شبه رسمية . فقد كانت دولة غير محاربة ولكن ساهم جيشها بجهود لا تقل عن جهود أرم كبيرة . ساهم جيشها القى على حداثة عهده بالتسليح الحديث وتنظيمه الجديد الذى بدى به عام ١٩٣٨ فى الدفاع عن الوطن المصرى . برا وبحرا وجوا .

بىد أن أبناء سمالوط ونجح حمادى وقويسنا وأسيوط والقاهرة واسكندرية قوم متواضعون أدوا جميعا واجبه فى صمت وهدوء . ودافعوا عن الصحراء الغربية والموانئ المصرية والسكك الحديدية وقناطر النيل وقناة السويس .

فقد اشتركت أسراب الطيران الملكى المصرى فى وقاية الأجواء المصرية فوق سيناء والدلتا والصحيد بل وتجاوزتها الى القارة الأوربية والأسبوية وأواسط أفريقية ؟ ودافعت النصور المصرية عن القاهرة والبحر الأحمر . وحمت قوافل الحلفاء فى البحر المتوسط واستكشفت غواصات الأعداء ...

ودافعت الوحدات المصرية من مختلف الأسلحة عن مرسى مطروح والضبعة ومواقع الحدود . وقد تحملت كتيبة مصرية فى السلوم الصدمة

الأولى من الأعداء إلى أن اضطرت إلى الانسحاب إلى سيدى برانى وسيوه بعد تكبدها خسائر في الأرواح والعتاد .

كما دافعت آلايات الخيالة الميكانيكية عن مواقع كثيرة في الصحراء الغربية والسواحل المصرية ومراقبة قوات الأعداء في كل مكان .

وحمت قوات مصر خطوط المواصلات والقناطر والخزانات ومرافق البلاد في المدن الكبيرة والثغور والمطارات إلى وادى حلفا .

ولا أدري إذا كنتم تعرفون أن الدفاع الجوى عن القطر المصرى بأجمعه قام على أكتاف الجندى المصرى . فكانت وحدات الأنوار الكاشفة والمضادة للطائرات هى التى قامت وحدها — نعم وحدها فقط . . . برد طائرات الأعداء عن سماء مصر . والجنود المصريون هم الذين دافعوا وحدهم عن قناة السويس طيلة مدة الحرب — هذا الشريان الذى يقال عنه دائماً إنه أهم طرق المواصلات البحرية فى العالمين القديم والحديث .

ونفض رجال سلاح المهندسين الملكيين بازالة القنابل التى ألقتها طائرات العدو . ورفع الأنغام ، بل وأقاموا التحصينات والاستحكامات البرية ومدوا أنابيب المياه . أضف الى ذلك أنهم أنشأوا كثيراً من خطوط السكك الحديدية عبر الصحراء .

هذا قليل من جهود كبيرة اضطلعت بها أسلحة الجيش المصرى . وبهذه الجهود تبنوا مصر مكانها الذى تستحقه بمجدارة وبحق بين شعوب العالم . ولقد كان يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٤٦ يوماً مجيداً . وسيظل يوماً خالداً فى تاريخ مصر الحديثة . فى عهد الملك فاروق المعظم . لما رفع جلالته علم مصر على قلعة مصر بعد غيابه عنها مدة .

فى ذلك اليوم اتجه الملك نحو الواقفين حوله وقال :

”لقد رفعت علم مصر فوق قلعة مصر ولندعُ الله أن لا ينزل منها أبداً“

الخلاصة

* رأينا في الصفحات السابقة كيف مرت بمصر عصور زاهية تمتعت خلالها بنعيم الحرية والاستقلال. ورأينا كيف قاسى المصريون من غدر المحتلين وحقدهم وغيرتهم — من الهكسوس والاشوريين والفرس واليونان والرومان والعثمانيين وسواهم ومع ذلك خلدت مصر بالرغم عن المحن والأهوال التي لا تنكاد تتصور. ولم تهكس مصر أو تتأشور أو تتأغرق. . . ويذنبى أن لا ننسى أنه في كثير من حقبات الاحتلال كان سلطان المحتلين لا يتغلغل في صميم وادى النيل ولم يجاوز شواطئ البحر الأبيض المتوسط .

وسبب ذلك هو احتفاظ أبناء وادى النيل بذاتيهم وخصائصهم ومناعتهم ضد الفناء وعدم قبول الذوبان والتلاشى في غيرهم من أقوام الفاتحين . ولهذا مرت بمصر خطوب لو حدثت لغيرها من الأمم لذابت وانقرضت كما انتهت فينقيا وآشور ورومة — ولكنها نجت وخلدت واستعصت على الفناء .

هذا في تاريخ مصر القديم — أما في تاريخها الحديث — فقد رأيناها تتجو من الاحتلال الفرنسى العقيم بقوة روح شعبها وعادت جيوش نابليون من حيث أتت تجر أذيال الخيبة والفشل .

وفي أيام محمد على العظيم قاومت مصر كل الدول الأوروبية التي وقفت لظفرها بالمرصاد وهددتها بالقوة . بل هاجمت حصونها لكي لا تنفخ الصعداء .

كانت الدول العظمى في العصرين القديم والحديث تتفادى مواجهة جيوش مصر قبل أن تجند عليها الدسائس والخيانات كما فعلت الفرس والاعريق والرومان والعثمانيون والفرنسيون والانجليز . . كل هؤلاء تغابوا على مصر عن طريق الخيانة والدسائس — فعلم هذا جميع الغزاة كما فعل السلطان سليم مع الأمير خير بك نائب حلب . ومن أجل هذا رأينا الدول

تفزع من فتوح محمد علي فتسرع بعقد المؤتمرات وتغتال أسطول مصر غدرا
بغير قتال في معركة نفاارين — وفي معاهدة لندن وغيرها . فيحرم مصر
من ثمار انتصاراتها .

والتاريخ يعيد نفسه في أيام اسماعيل العظيم — فبمجرد تأسيسه الدولة
المصرية أو النياية وشق قناة السويس تتدخل إنجلترا والدول الكبرى بحجج
واهية ثم توغر صدر السلطان ضده فيعزله ثم تتآمر الدول فيما بينها
بالكيد والنيل من سمعته بكل الأساليب الى أن تفضى الحوادث باحتلال
عام ١٨٨٢

ولكن المصريين قوم نزاعون الى النضال اذا ساءت الحال واشتد
البلاء . مع أنهم ليسوا بأمة ثورة ورعونة تخصصت للحرب والقتال كاسبرطة
أو بروسيا .

ولم تكد تنتهى الحرب العالمية الأولى حتى هب المصريون هبة واحدة
في وجه إنجلترا . وهذا الماريشال ويفل يصف كيف قامت هذه الثورة
فيقول :

”إن الرخاء السائد إذاك كان يجب أن يكون من أسباب السكينة لامن
أسباب الثورة . وهناك حقيقةتان :

الأولى أن الحرية والاستقلال ليسا غريبين عن مصر . والثانية أن المظاهر
في مصر كثيرا ما تخدع الناظر والباحث . فهناك دائما أشياء أخرى
في الأعماق غير تلك التي تطفو على السطح “ .

ويظهر عبارة الماريشال ويفل من وجه ما قول عالم بالآثار :
إن مصر في تاريخها الطويل إما أمة محتلة ترسف في أغلال الفاتحين وترنو
الى الحرية والاستقلال . وإما امبراطورية تتطلع الى الفتح والغلب وتسوق
جيوشها ذات اليمين وذات الشمال . ولا وسط في تاريخها بين هذين .

وقد ابتليت مصر منذ القدم بالغيرة والعداوة والافتراء . فكادت اليونان ترسل علماءها ورحلتها ليقفوا بأنفسهم على حضارة مصر وعلومها لينقلوها الى بلادهم . وكانت رومه بالنسبة الى مصر أغير من النساء اذ كانت تعلم أنها لن تثبت لها دولة مادامت مصر ذات أسطول وجيش . وفي صانع جميع الدول التي احتلت مصر شواهد على صدق هذه الحقيقة ^(١) .

* خلدت مصر لأن معنويتها قوية جدا . وهذه الصفة تبدو في الشعوب كما تبدو في الأفراد سواء بسواء . وأقرب مثل لها الطليان واليونان في الحرب العالمية الثانية . فقد امتلأ تاريخ اليونان بالبطولة فيها . كما حلا تاريخ إيطاليا من كل نغف فيها . وينبغي مراعاة الفرق بين الأمتين في العدد والمدد اذ ارد من كل وجه الا من وجه واحد هو هذه الفضيلة أو السجية . وهما مع ذلك أمتان قديمتان ولكل منهما مدنية وحضارة مشهورتان .

وتجلى هذه الفضيلة في أروع مظاهرها ومصر مغلوبة معذبة . وقف دارا ملك الفرس في معبد بتاح بجوار تمثال رمسيس الثاني يقترح على كهنة مصر أن يقيموا تمثاله الى جانبه . بخابه كاهن منهم بصراحة مضلا عليه رمسيس اذ قال :

” انك لم تفتح فتوح ذلك الفرعون العظيم ولم تبلى مثل بلائه “ .

فتلقى دارا اللطمه بحلم عظيم وأجاب : ” سأفعل كما فعل اذا عشت كما عاش “ .

وهذه المعنوية من وحي الفطرة . كما أملتها غريزة حب البقاء والمحافظة على النوع . وهى إيمان بالنفس والعنصر .

أليس من العجيب أن تنجو مصر من نظام الحكم الرومانى وقد دام حوالى ستمائة عام . أليس من العجيب أن يبيد أعداؤها وأن تسلم هى من الفناء .

(١) من مقال للأستاذ عبد اللطيف قاسم فى مجلة الإصلاح الاجتماعى .

وأن يشهد التاريخ أنها كانت أقوى وأثبت جذورا في الأرض من قاهرها؟ هؤلاء القاهرون الذين افتنوا في إذلالها وحقها انتقاما منها من جهة . وقتل روحها من جهة أخرى . لقد كان المصريون اذ اشتد البلاء بهم اعتصموا بالمصابرة ونزعوا الى النوازع الصوفية وقاية لأنفسهم من القناء .

وقبل أن نختم هذا الكتيب نأتى بكلمة للمؤرخ الكبير شارل سينيوبوس في كتاب حديث له صدر بعد الحرب الأخيرة ^(١) ننقلها إلى لغتنا وهى :

« إن فرنسا لم تكن في يوم من الأيام بلدا يمكن أن يجمع فيه بسهولة جيش من المتطوعين . وقد كان المحاربون في فرنسا دائما من أصل أجنبي . وإلى عهد الثورة الفرنسية كان جزء من جيوشها مكونا من الأجانب (كألمان والسويسريين والهولنديين والأسبان) » .

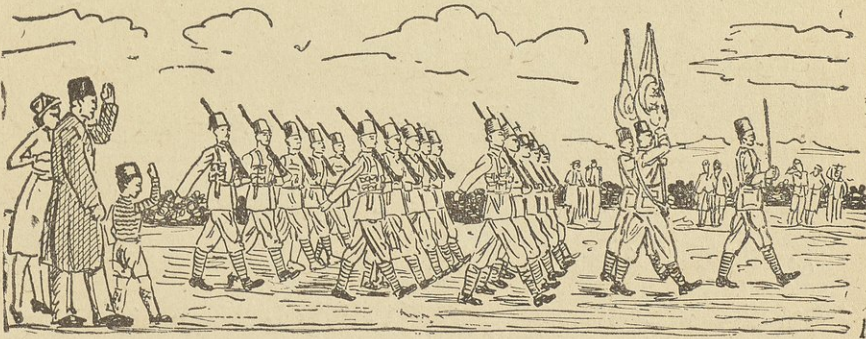
ذكرنا هذا لأن بعض المؤرخين الذين يتلمسون مواطن الضعف في تاريخ مصر يقولون إن معظم الجيوش التى انتصرت في تاريخها الطويل لم تكن مصرية إلا بالاسم . بل كانت من العرب والأكراد والمغاربة والسودان وغيرهم من العناصر الأجنبية والجنود المرتقة .

والرد على هؤلاء المتعصبين ليس عسيرا فى شئ . فقد كانت جيوش مصر الظافرة مصرية بحجة حتى نهاية العصر الفرعونى . وأما فى العصر الإسلامى فقد كانت طبيعة الدولة الإسلامية كلها تقضى بأن يتضافر أبناء ديار الإسلام فى الدفاع عنها . كما يشترك اليوم أهل كندا وأستراليا ونيوزلندة وجنوب أفريقيا مع أبناء الجزر البريطانية فى الدفاع عن كيان الامبراطورية . فمصر كانت فى العصور الوسطى من أهم دعائم الامبراطورية الإسلامية .

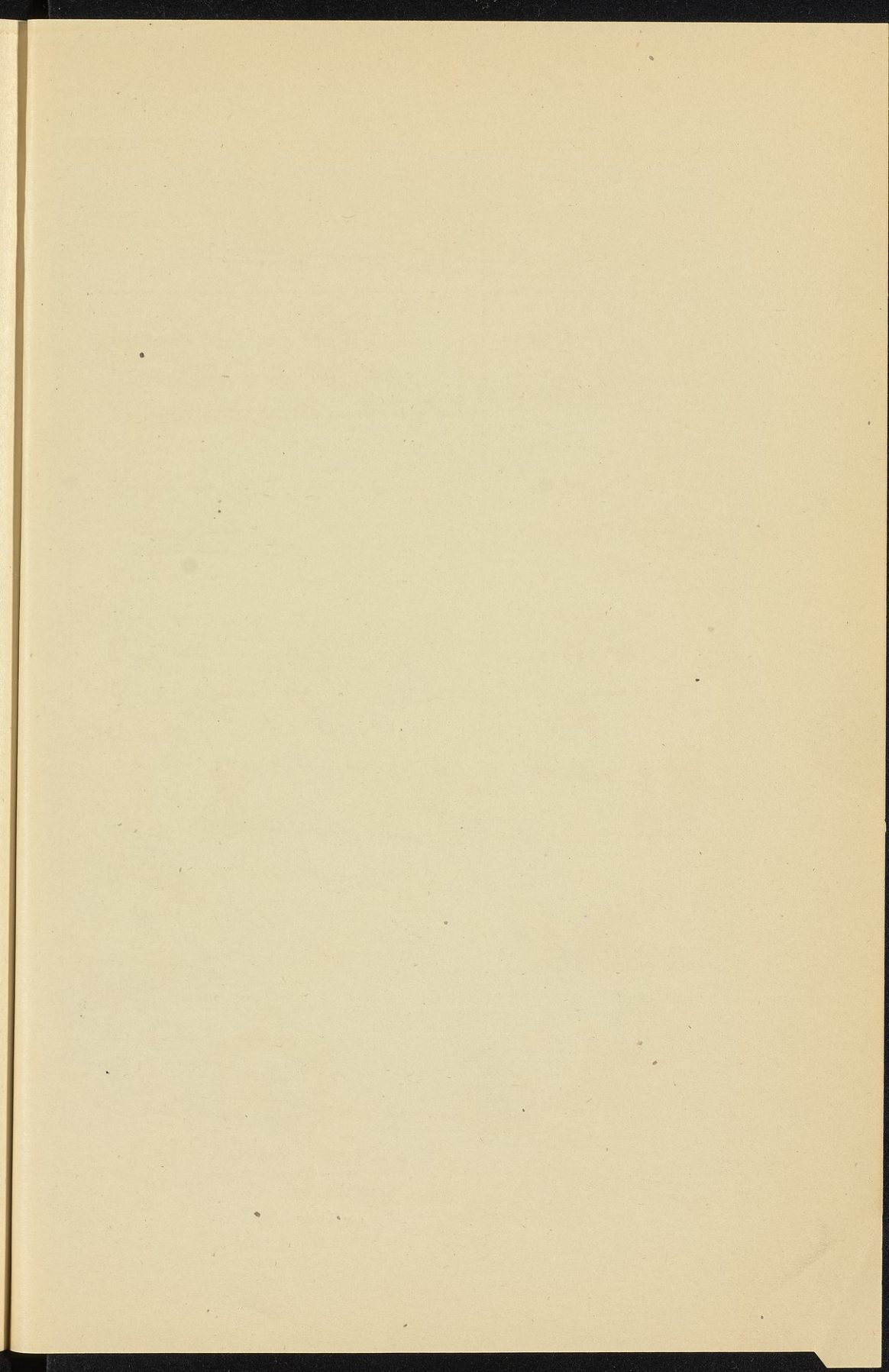
(١) تاريخ الأمة الفرنسية طبعة عام ١٩٤٥ . ص ٣٣٤ — ٣٣٥

وكان طبيعيا أن يشترك في الدفاع عنها جنود المسلمين من جميع الأجناس تحت لواء أمرائها وحكوماتها المختلفة فقد كانت مصر في ذلك الوقت قلب العالم الإسلامي النابض — مثلها بالنسبة إليه — مثل الجزائر البريطانية بالنسبة إلى الإمبراطورية البريطانية في العصر الحديث .

لقد ظفرت مصر وخلدت على مر الدهور لأن أبناءها أرادوا ذلك فمغنويهم عميقة في نفوسهم . ولو كانت قوتها أضعف من هذا لتلاشت وفنيت . شأنها في ذلك شأن الدول الكبرى التي بادت وستيد . فعلى أن نرجع إلى ماضينا ونذكره لأن الماضي مصدر للإلهام لا للباهة . لنتمكن من الكفاح والنضال في جميع أدوار حياتنا .



مرية في الجيش الحديث



١ — ثبت بتواريخ أهم الاحداث في تاريخ مصر القديمة

السنة	أحداث مصر القديمة
٤٥٠٠ ق.م	إمارات ما قبل التاريخ المصرى
٤٠٠٠ ق.م	ازدهار ممالك الوجهين القبلى والبحرى
٣٤٠٠ ق.م	توحيد الدولة المصرية (الملك مينا) وبداية حكم الأسرات
٣٤٠٠ — ٢٩٨٠ ق.م	الأسرتان الأولى والثانية تحكمان في تنيس
٢٩٨٠ — ٢٤٧٥ ق.م	الملكة القديمة
٢٩٨٠ — ٢٩٠٠ ق.م	الأسرة الثالثة تحكم في منف
٢٩٠٠ — ٢٧٥٠ ق.م	الأسرة الرابعة » »
٢٧٥٠ — ٢٦٢٥ ق.م	الأسرة الخامسة » »
٢٦٢٥ — ٢٤٧٥ ق.م	الأسرة السادسة » »
—	وفي عهدها أرسلت أقدم الحملات الحربية الى فلسطين. وفي عهدها تمت السيطرة على بلاد النوبة الشمالية
٢٤٧٥ — ٢٤٤٥ ق.م	الأسرتان السابعة والثامنة تحكمان في منف
٢٤٤٥ — ٢١٦٠ ق.م	الأسرتان التاسعة والعاشرة تحكمان في هيراكليوبوليس
٢١٦٠ — ١٧٨٨ ق.م	الملكة الوسطى
٢١٦٠ — ٢٠٠٠ ق.م	الأسرة الحادية عشرة تحكم في طيبة
٢٠٠٠ — ١٧٨٨ ق.م	الأسرة الثانية عشرة » »
	الأسرة الثالثة عشرة الى الأسرة السابعة عشرة يشتمل حكم هذه الأسرات على فتن واضطرابات داخلية — غارة الهكسوس وبقية وهم حوالى ١٥٠ سنة
١٧٨٨ — ١٥٨٠ ق.م	

السنة	أحداث مصر القديمة
١٥٨٠ - ١٣٥٠ ق.م	عصر الامبراطورية الأولى - طيبة
١٣٥٠ - ١٥٨٠ ق.م	الأسرة الثانية عشرة - مركة مجدو
	عصر الامبراطورية الثانية
١٣٥٠ - ١٢٠٥ ق.م	الأسرة التاسعة عشرة
	(المعارك المصرية الحثيثة وأهمها كادش)
حوالى ١٢٠٥ - ١١٩٠ ق.م	الأسرة العشرون
١٠٩٠ - ٩٤٥ ق.م	الأسرة الحادية والعشرون تحكم فى تيس
٩٤٥ - ٧٤٥ ق.م	الأسرة الثانية والعشرون (الليبية) تحكم فى بوسطة
٧٤٥ - ٧١٨ ق.م	الأسرة الثالثة والعشرون تحكم فى بوسطة
٧١٨ - ٧١٢ ق.م	الأسرة الرابعة والعشرون تحكم فى سايس
	الأسرة الخامسة والعشرون تحكم فى نباتا وملوكها نوبيون وأهمهم طرهاقه هازم إيزارهادون الأشورى (٦٧٣ ق.م)
٦٦٣ - ٦٦٠ ق.م	الأسرات الآشورية
٦٦٣ - ٥٢٥ ق.م	الأسرة السادسة والعشرون تحكم فى سايس
٦٦٠ - ٥٢٥ ق.م	عهد النهضة
٥٢٥ ق.م	غزوة فارس بقيادة قبيز
٤٨٦ ق.م	طرد الفرس من مصر
٤٨٥ ق.م	رجوع الفرس إلى مصر
٤٦٥ - ٤٢٥ ق.م	محاولة المصريين طرد الفرس
٤٠٥ ق.م	طرد الفرس من مصر للمرة الثانية
٣٤٠ ق.م	رجوع الفرس إلى مصر للمرة الثالثة

السنة	أحداث مصر القديمة
٣٣٢ ق.م	دخول الاسكندر مصر وتأسيس مدينة الاسكندرية...
٣٢٣-٣١ ق.م	أسرة البطلمة في مصر
٢٨٥-٢٢٣ ق.م	بطليموس الأول
٢٤٧-٢٨٥ ق.م	بطليموس الثاني
٢٢٢-٢٤٦ ق.م	بطليموس الثالث
	اضمحلال الملوك البطلمة وتدخل رومة ...
٣١ ق.م	معركة اكتيوم البحرية واستيلاء الرومان على مصر
٩٨-١١٧ م	الامبراطور تراجان وآثاره في مصر
١٧٢ م	قيام ثورة في الجيش ضد ظلم الرومان
٢٦٨ م	إغارة زنوبيا ملكة تدمر على مصر
٦١٦ م	دخول الفرس مصر...
٦٢٨ م	طرد الرومان للفرس...
٦٤١ م (٢١٣٠هـ)	طرد الرومان من مصر واستيلاء العرب عليها...



٢ — ثبت بتواريخ أهم الأحداث في تاريخ مصر الإسلامية

السنة	أحداث مصر الإسلامية
	مصر ولاية إسلامية في عهد الخلفاء الراشدين
٦٤١ — ٨٦٨ م	وبنى أمية وصدر بنى العباس
٦٦١ — ٦٦١ م	عصر الولاة في عهد الخلفاء الراشدين
٦٦١ — ٧٥٠ م	» » » الدولة الأموية
٦٥٨ — ٦٦٣ م	عودة عمرو بن العاص الى ولاية مصر
	مصر تابعة للدولة العباسية
٧٥٠ م	بناء مدينة العسكر
٨٣١ م	ثورة المصريين ضد العرب
٨٦٨ م — ٩٠٥ م	تنصيب أحمد بن طولون واليا على القسطنطينية
	ثم واليا على مصر — وبناء مدينة القطائع
	قيام الدولة الطولونية وانقراضها في مصر
٩٠٥ — ٩٣٥ م	مصر ولاية عباسية مرة أخرى
٩٣٥ — ٩٦٩ م	الدولة الأخشيدية
٩٦٩ — ١١٧١ م	الدولة الفاطمية
٩٦٩ م	القائد جوهر يفتح مصر وتأسيس القاهرة
	دخول الملك امليك الصايبي مصر ثم جلاء
١١٦٧ م	جيشه عن البلاد
	رجوع امليك لغزو البلاد — إحراق الوزير
١١٦٨ م	شاور القسطنطينية
	وصول شيركوه من الشام لطرد الصايبيين وتعيينه
	وزيرا — وفاته وتعيين صلاح الدين الأيوبي وزيرا
١١٧١ م	وفاة العاضد آخر خلفاء الفاطميين
١١٧١ م	قيام الدولة الأيوبية — القاهرة

السنة	أحداث مصر الإسلامية
١١٨٧ م	انتصار صلاح الدين على الصليبيين في معركة حطين
١٢٢١-١٢١٨ م	حملة الصليبيين على مصر في عهد الكامل ومعركة دمياط
١٢٤٩-١٢٥٠ م	حملة لويس التاسع ملك فرنسا على مصر ومعركة المنصورة
١٢٥٠ م	قيام دولة المماليك البحرية في مصر وعلى رأسها السلطان عز الدين أيبك
سبتمبر ١٢٦٠ م	انتصار قطز على التتار في معركة عين جالوت ...
١٢٩١ م	السلطان الأشرف خليل يقضى على ملك الصليبيين في الشام
١٣٠٣ م	الناصر بن قلاوون ينتصر على التتار في معركة مرج الصفر وكانت هذه هزيمتهم الرابعة ...
١٣٨٢-١٥١٧ م	قيام دولة المماليك الشراكسة السلطان الأشرف برسباي يهزم ملك قبرص الذى يقع في اسر المصريين ودفعه الجزية لهم ...
١٤٢٦ م	هزيمة السلطان الغورى في معركة مرج دابق
١٥١٦ م	بالشام
١٥١٧ م	قيام حكم آل عثمان في مصر وشنق السلطان طومان باى بعد هزيمته في معركة الريدانية
١٧٦٩ م	اعلان على بك الكبير استقلاله بمصر
١٧٩٨ م	إغارة الفرنسيين على مصر
٢١ يولييه ١٧٩٨	هزيمة المماليك في معركة امبابه (الاهرام)
١٣ يونيه ١٧٩٩	انتصار نابليون على الترك في معركة أبى قير البرية
فبراير ١٨٠١	هزيمة الفرنسيين أمام الانجليز بقيادة أبركرومبي
١٨ سبتمبر ١٨٠١	جلاء الفرنسيين عن مصر

٣ - ثبت بتواريخ أهم الأحداث في تاريخ مصر الحديثة

السنة	أحداث مصر الحديثة
يوليو ١٨٠٥	اختيار الشعب المصري محمد علي واليا على مصر
أغسطس ١٨٠٥	وموافقة الباب العالي
سبتمبر ١٨٠٧	التخلص من المماليك
١٨١١ - ١٨١٩	انتصار محمد علي على الحملة الانجليزية وهزيمتها
١٨٢٠ - ١٨٢٣	في معركة رشيد والحماد
١٨٢٠ - ١٨٢٨	نشوب الحرب الوهابية
١٨٣١ - ١٨٣٣	فتح السودان
١٨٣٩ - ١٨٤١	اشترك مصر في حرب اليونان
١٨٤٨ - ١٨٤٩	حملة الشام الأولى وانتصار محمد علي
١٨٤٨ - ١٨٤٩	حملة الشام الثانية وانتصار ابراهيم في معركة
١٨٤٨ - ١٨٤٩	نزيب
١٨٤٨ - ١٨٤٩	صدور تقليد من سلطان تركيا بمنح محمد علي ولاية
١٨٤٨ - ١٨٤٩	مصر وراثية
١٨٤٨ - ١٨٤٩	تقليد ابراهيم باشا ولاية مصر
١٨٤٨ - ١٨٤٩	وفاة ابراهيم باشا
١٨٤٨ - ١٨٤٩	وفاة محمد علي باشا
١٨٤٨ - ١٨٤٩	ولاية عباس باشا الأول
١٨٤٨ - ١٨٤٩	ولاية سعيد باشا
١٨٤٨ - ١٨٤٩	منح دلسبس امتياز حفر قناة السويس
١٨٤٨ - ١٨٤٩	ولاية اسماعيل باشا
١٨٤٨ - ١٨٤٩	صدور فرمان حصر الوراثة في أكبر أنجال الوالى -
١٨٤٨ - ١٨٤٩	ضم ميناء سواكن ومصنوع الى ولاية مصر
١٨٤٨ - ١٨٤٩	أمر اسماعيل باشا بإنشاء مجلس شورى النواب

السنة	أحداث مصر الحديثة
١٨٦٦	اشترك الجيش المصرى فى اتحاد ثورة كريت...
٢٦ مايو ١٨٧١	رفع العلم المصرى على غندوكرو (الاسماعيلية)
١٤ مايو ١٨٧٢	عاصمة مديرية خط الاستواء
١٨٧٤	اعلان ضم مملكة أوينورو بالسودان فى أملاك مصر
أكتوبر ١٨٧٤	بسط الحماية المصرية على أوغندة
١ يوليو ١٨٧٥	فتح سلطنة دارفور
١١ أكتوبر ١٨٧٥	ضم زيلع وبربرة الى مصر
١٨٧٥	فتح هرر
١٨٧٥-١٨٧٦	حملة مكيلوب باشا فى الصومال
١٨٧٦-١٨٧٧	الحرب المصرية الحبشية
٢٦ يونيو ١٨٧٩	اشترك الجيش المصرى فى حرب البلقان
١٨٧٩-١٨٩٢	نهاية حكم الخديو اسماعيل
١٨٨٢	تولية الخديو توفيق باشا إلى وفاته
١٨٨٥	الاحتلال البريطانى
١٨٩٢-١٩١٤	إخلاء السودان
٢ مارس ١٨٩٥	تولية الخديو عباس حلمى وخاتمته
١٨٩٨	وفاة اسماعيل باشا باستامبول
١٩١٤-١٩١٧	استعادة السودان
١٩١٤	تولية السلطان حسين كامل ووفاته
١٩١٥	اعلان الحماية البريطانية
١٩١٧-١٩٣٦	هجوم الاتراك على قناة السويس وردم
٨ مارس ١٩١٩	تولية السلطان أحمد فؤاد الأول ووفاته
١٥ مارس ١٩٢٢	طلب سعد زغلول وزملائه استقلال مصر ونفيهم
	إعلان الملكية فى مصر

السنة	أحداث مصر الحديثة
١٩٢٠	لجنة ملنر
١٩٢١	مفاوضات كرزون وعدلى
١٩٢٢	الغاء الحماية البريطانية
١٩٢٣	اعلان الدستور
١٩٢٤	مفاوضات زغلول ومكدونالد
٢٠ نوفمبر ١٩٢٤	مصرع لى ستاك باشا سردار الجيش
٢٢ نوفمبر ١٩٢٤	الانذار البريطانى وإخلاء السودان
١٩٢٧	مفاوضات تشمبرلين وثروت
١٩٢٩	مفاوضات هندرسون ومحمد محمود
١٩٣٠	مفاوضات هندرسون والنحاس
٢٢ أكتوبر ١٩٣٠	تعديل الدستور
١٢ ديسمبر ١٩٣٥	العودة الى دستور ١٩٢٣
٦ مايو ١٩٣٦	تولية جلالة الملك فاروق الأول
٢٦ أغسطس ١٩٣٦	توقيع المعاهدة المصرية البريطانية
١٩٣٩-١٩٤٥	نشوب الحرب العالمية الثانية وانتهائها
أبريل/سبتمبر ١٩٤٦	مفاوضات اسماعيل صدقى واللورد ستانسجيت



الملحق الثانى

حروب مصر

١ - حروب مصر القديمة

حروب اتحاد الوجهين القبلى والبحرى	عهد الملك مينا
نديا	(الأسرة الخامسة) عهد الملك سحورع
وادى مغارة	(الأسرة الخامسة) عهد نوسررع
سينا	(الأسرة الخامسة) عهد منكواحد
وادى الحمامات	(الأسرة السادسة) عهد الملك إتي
النوبة	(الأسرة السادسة) عهد بئى الأول
فلسطين	(الأسرة السادسة) عهد » »
النوبة	(الأسرة السادسة) عهد مرن رع
وادى الحمامات	(الحادية عشرة) عهد متوحتب الثالث
النوبة	(الحادية عشرة) عهد الرابع
النوبة	(الثانية عشرة) عهد سنوسرت الثالث
الشام	(الثانية عشرة) عهد » » »
أواريس (الهكسوس)	(الثامنة عشرة) عهد أمنحتب الأول
النوبة الى الجنادل الرابعة	(الثامنة عشرة) عهد تحوتس الأول
مجدو	(الثامنة عشرة) (١٤٧٩ ق.م) عهد الثالث
فينيقيا	(الثامنة عشرة) عهد الثالث
الشام	(التاسعة عشرة) عهد رمسيس الأول
قادش	(التاسعة عشرة) (١٢٨٨ ق.م) عهد رمسيس الثالث
فلسطين	(السادسة والعشرون) (٦٤٠ ق.م) عهد اسماتيك
رفع	البطالسة (٢١٧ ق.م) بطليموس الرابع

٢ - حروب مصر الإسلامية

عصر الولاة :

القيروان (٦٧٧م) ... ولاية مسامة بن مخلد

الدولة الأخشيديّة :

العريش (يونيو ٩٣٩م) ... محمد بن الأخشيدي

الدولة الفاطمية :

معارك القرامطة في مصر والشام (٩٧٤ - ٩٧٥م)

صور (أغسطس ١٠٩٣) ... المستنصر بالله

عسقلان (١١٠٣م) ... الأمر باحكام الله

صيداء (نوفمبر ١١٠٧م) ... » » »

عسقلان (فبراير ١١١١م) ... » » »

إفا (١١٢٣م) ... » » »

غزة (١١٥٨م) ... الفائز

الدولة الأيوبية

اليمن (١١٧٣م) ... صلاح الدين الأيوبي

الرملة (أكتوبر ١١٧٧م) ... » » »

حلب (١١٨٣م) ... » » »

الكرك (١١٨٤م) ... » » »

الموصل (١١٨٥م) ... » » »

حطين (١١٨٧م) ... » » »

بيت المقدس (١١٨٩م) ... » » »

الرها (١٢٠١م) ... السلطان العادل

دمياط (١٢٢١م) ... السلطان الكامل

المنصورة (فارسكور) (١٢٥٠م) ... السلطانة شجرة الدر

الدولة المملوكية وما بعدها :

عين جالوت (٣ سبتمبر ١٢٦٠م)		السلطان قطز
قيصرية (١٢٦٥م)		» بيسرس
سيس (١٢٦٥م)		» »
يافا (١٢٦٨م)		» »
أنطاكيا (١٢٦٨م)		» »
البيرة (١٢٧٢م)		» »
حصص (١٢٨٢م)		» قلاوون
طراباس (١٢٨٩م)		» »
عكا (١٢٩١م)		الأشرف خليل
مرج الصفر (١٣٠٣م)		السلطان الناصر محمد بن قلاوون
ليما سول (١٤٢٦م)		السلطان برسيباى
لارناكا (١٤٢٦م)		» »
نيقوسيا (١٤٢٦م)		» »
مرج دابق (١٥١٦م)		السلطان الغورى
الريدانية (١٥١٧م)		السلطان طومان باى
لأهرام (إمبابة) (٢١ يوليو ١٧٩٨م)		الأميران ابراهيم بك ومراد بك



حروب مصر في القرن التاسع عشر

١ — حروب شبه جزيرة العرب

التاريخ	الموقعة
١٨١٢ أكتوبر	الصفراء
١٨١٢ ديسمبر	المدينة المنورة
١٨١٣ يناير	مكة
١٨١٣ يناير	الطائف
١٨١٥ يناير	بسل
١٨١٨ يناير	الشقراء
١٨١٨ سبتمبر	الدرعية
١٨٢٤ يناير	بوغاز الديك
١٨٢٤ فبراير	سيل زبران
١٨٢٤ فبراير	عقبة الملاحه
١٨٢٤ مارس	طيب
١٨٢٤ مارس	رايده
١٨٢٥ مايو	قرية الشريف
١٨٢٥ يوليو	جبل سقارة
١٨٢٥ يناير	مضيق ريعان
١٨٢٥ مايو	قلعة الطائف
١٨٣٤ أغسطس	نخيس مشيط
١٨٣٨ سبتمبر	المناطر
١٨٣٧ يوليو	تعز
١٨٣٧ يوليو	الحسيلية
١٨٣٧ أغسطس	سمراب

(تابع) شبه جزيرة العرب

التاريخ	الموقعة
١٨٣٧ سبتمبر	عدن
١٨٣٧ أكتوبر	عدن
١٨٣٧ نوفمبر	البيحيلة
١٨٣٧ ديسمبر	تعز
١٨٣٧ يناير	برحر
١٨٣٧ يناير	القاعدة
١٨٣٨ مارس	قرية راشد
١٨٣٨ مايو	دفير
١٨٣٨ مايو	عنيزة
١٨٣٨ ؟	منبت الحشيش
١٨٣٨ سبتمبر	مضيق فرسين
١٨٣٨ ؟	الدرعية
١٨٣٨ أكتوبر	نجم بنى عمر وعوف
١٨٣٨ أكتوبر	الشمعاء
١٨٣٨ أكتوبر	الديلم
١٨٣٨ ١٠ ديسمبر	حصار وسقوط الديلم
١٨٣٨ يونيه	جزر البحرين
١٨٣٩ يوليو	مضيق سير
١٨٣٨ يوليو	الحسيذية
١٨٣٩ أكتوبر	جبل جفر
١٨٤٠ أبريل	جبل الغفرة
١٨٦٢	ثورة العسير

٢ — حروب اليونان

التاريخ	الموقعة
٢٣ مارس إلى ١٣ مايو ١٨٢٥	نوارينو
يونيو ١٨٢٥	كوندوروني
يونيو ١٨٢٥	كالاماتا
يونيو ١٨٢٥	دير فيلاندي
يونيو ١٨٢٥	توركي خورا
يونيو ١٨٢٥	ليوناردو
يونيو ١٨٢٥	بارتيني
يونيو ١٨٢٥	تريبولترا
يونيو ١٨٢٥	مكونيه ؟؟
يونيو ١٨٢٥	مسولونجي

٣ — حروب الشام

مايو ١٨٣٢	عكا
ابريل ١٨٣٢	الزراعة
يونيو ١٨٣٢	دمشق
يوليو ١٨٣٢	حمص
يوليو ١٨٣٢	حماة وحلب
يوليو ١٨٣٢	بيلان
اغسطس ١٨٣٢	انطاكية واللاذقية
نوفمبر ١٨٣٢	قونية
١٨٣٧ — ١٨٣٨	حرب الدروز
يونيو ١٨٣٩	نصيب
سبتمبر ١٨٤٠	بيروت
نوفمبر ١٨٤٠	عكا

٤ - حروب روسيا

الموقعة	التاريخ
تورتوكاي	أكتوبر ١٨٥٣
أولستنترا	نوفمبر ١٨٥٣
سامسترا	يناير ١٨٥٤
باباداج	مارس ١٨٥٤
سلسترا	مايو و يونيو ١٨٥٤
واقعة عبور الدانوب	يولية ١٨٤٤
ألم	سبتمبر ١٨٥٤
أوباتوريا	فبراير ١٨٥٥
سباستيبول	أبريل ١٨٥٥
أوباتوريا الثانية	سبتمبر وأكتوبر ١٨٥٥
روستجوق	يونيه ١٨٧٧
يني كوى	أغسطس ١٨٧٧
قره حسن كوى	أغسطس ١٨٧٧
قاضى كوى	أغسطس ١٨٧٧
كاسل جيفو	سبتمبر ١٨٧٧
بوب كوى	سبتمبر ١٨٧٧
سنان كوى	سبتمبر ١٨٧٧
جيرو كوفنا	سبتمبر ١٨٧٧
جاير كوى	سبتمبر ١٨٧٧
بازارجق	سبتمبر ١٨٧٧
بازارجق الثانية	يناير ١٨٧٨

٥ — حروب الصرب

التاريخ	الموقعة
أغسطس ١٨٧٦	سيمو تليج ؟
أغسطس ١٨٧٦	مينجا ...
سبتمبر ١٨٧٦	درينزنيه ...
سبتمبر ١٨٧٦	راوونا وسلاويج ...
أكتوبر ١٨٧٦	زاجار ...

حروب السودان والحشة

نوفمبر ١٨٢٠	الشاقية
مارس ١٨٢١	برر
أبريل ١٨٢١	الأبيض
مايو ١٨٢١	شندى ...
مايو ١٨٢١	المتمة
مايو ١٨٢١	الخرطوم
يونيو ١٨٢١	سنار
يناير ١٨٢٢	فازوغلى
١٨٦٥	فاشودة ...
١٨٦٦	ضم مصوع للأملاك المصرية
مايو ١٨٧١	غندوكرو
مايو ١٨٧٢	ضم اونيورو للأملاك المصرية
١٨٧٤	دارفور
١٨٧٤	كيرين
١٨٧٤	هرر

(تابع) حروب السودان والحبشة

التاريخ	الموقعة
١٨٧٥	ضم زيلع للأتراك المصرية
١٨٧٥	حملة نهر جوبا
نوفمبر ١٨٧٥	عدوة
مارس ١٨٧٦	جرع
أغسطس ١٨٨٣	سنكات
سبتمبر ١٨٨٢	جباب
نوفمبر ١٨٨٣	الطيب
نوفمبر ١٨٨٣	طوكر وسنكات
ديسمبر ١٨٨٣	طماي
فبراير ١٨٨٤	ترنكنات
فبراير ١٨٨٤	سنكات
فبراير ١٨٨٤	طوكر
فبراير ١٨٨٤	الطيب
مارس ١٨٨٤	طاماي
يناير ١٨٨٥	أبو طليح
فبراير ١٨٨٥	كربكان
أبريل ١٨٨٥	طاماي
يوليو ١٨٨٥	كسلا
يناير ١٨٨٨	هندوب
ديسمبر ١٨٨٨	الجميزة
فبراير ١٨٩١	الحفافيت
فبراير ١٨٩١	طه كر

(تابع) حرب السودان والحبشة

الموقعة	التاريخ
طوكر	يونيو ١٨٩٦
القضارف	سبتمبر ١٨٩٨

الميدان النهري

جنيس	ديسمبر ١٨٨٥
جميزة	ديسمبر ١٨٨٨
عرجين	يوليو ١٨٨٩
توشكى	أغسطس ١٨٨٩
عكاشه	مارس ١٨٩٦
فيركة	يونيو ١٨٩٦
أبو حمد	أغسطس ١٨٩٧
بربر	سبتمبر ١٨٩٧
عطبره	أبريل ١٨٩٨
أم درمان (كررى)	سبتمبر ١٨٩٨
جديد	نوفمبر ١٨٩٩
داوريات بحر الغزال	ديسمبر ١٩٠٠ — أبريل ١٩٠٢
جيروك	يناير ١٩٠٤ — مارس ١٩٠٥
نيام نيام	يناير ١٩٠٥ — مارس ١٩٠٥
تالودى	يونيو ١٩٠٦
مديرية النيل الأزرق (الكتفية)	أبريل ١٩٠٨ — مايو ١٩٠٨
نياما	نوفمبر ١٩٠٨

السودان

الموقع	التاريخ
أتويت	فبراير ١٩١٠ — مارس ١٩١٠
علياب	مارس — أبريل ١٩١٠
جبل تجوى	نوفمبر ١٩١٠
جبال الشكلة ونجا	نوفمبر — ديسمبر ١٩١٠
داورية الأنواك	مارس — أبريل ١٩١٢
الأجاكير	مارس ١٩١٣
جبال الطير الأخضر	يناير ١٩١٤
المندل والصباي	مارس — أبريل ١٩١٤
داوريات وادي الزراف	ديسمبر ١٩١٣ — فبراير ١٩١٤
داورية التركانة	أبريل — يونيو ١٩١٥
داورية جبل مري	أبريل — يونيو ١٩١٥
داورية جبال ايمبا تونج	يناير — مارس ١٩١٦
دارفور	مارس — ديسمبر ١٩١٦
داوريات اللاد والنوير	فبراير ١٩١٥ — أبريل ١٩١٧
داوريات النجا	مارس ١٩١٧ — فبراير ١٩١٨
داورية تورجانا	ديسمبر ١٩١٧ — يوليو ١٩١٨
داورية ماتونج	مارس — مايو ١٩١٨
داورية جارجاك نوير	نوفمبر — ديسمبر ١٩١٩
داوريات علياب	مارس — مايو ١٩٢٠
جنوب وغرب دارفور	مارس — مايو ١٩٢٠
...	سبتمبر ١٩٢١ — يناير ١٩٢٢
...	سبتمبر — نوفمبر ١٩٢١

مصادر البحث

الدكتور زكى محمد حسن : مصر والحضارة الإسلامية (رسائل الثقافة العسكرية) .

الدكتور سليم حسن : مصر القديمة بالفرنسيه جزءان .

مسيو شارل سينيوبوس : تاريخ الشعب الفرنسى (بالفرنسية) .

عبد الرحمن الرافعى بك :

تاريخ الحركة للقومية — جزاءن — يشمل حوادث الثورة الفرنسية فى مصر

» » » — عصر محمد على .

» » » — جزاءن — عصر إسماعيل .

» » » — الثورة العرابية .

» » » — مصطفى كامل باشا .

مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال .

البكباشى عبد الرحمن زكى :

القاهرة من المعز إلى الفاروق .

معارك حاسمة فى تاريخ مصر — دمياط والمنصورة .

الجيش المصرى فى عهد محمد على الكبير .

الجيش المصرى الحديث فى عهد الفاروق .

الجيش المصرى بين أمس واليوم .

كتب تواريخ الكائب المشاة فى الجيش خمسة أجزاء .

المهدات لتاريخ الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير —

بالاشتراك مع الأستاذ أسد رستم .

الأمير عمر طوسون :

صفحات من تاريخ مصر في عهد محمد علي .

الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٥ م) .

بطولة الأورطة السودانية المصرية فى حرب المكسيك التى شبت بين عامى (١٨٦٣ و ١٨٦٥) .

مديرية خط الاستواء — ثلاثة أجزاء .

الأستاذ فيليب جلاد : قامرس الإدارة والقضاء .

« قدرى حافظ طوقان وآخرون : نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية .

» محمد مصطفى زيادة : المحاولات الحربية للاستيلاء على جزيرة رودس نشرت بمجلة الجيش — المجلد الثامن — ص ١٩٤ — ٢٠٤

انتهى بحمد الله يوم السبت الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٦

فهرس الصور والخرائط

صفحة

٣		مركبة مصرية حربية
٦		الأمبراطورية المصرية سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد
١١		جندى يصوب سهما
١٢		المحاربون المصريون القدماء في طريقهم إلى الظفر
٢١		فرعون يستعرض أسرى الأعداء
٢٣		فائد على مركبته الحربية في ميدان القتال
٢٥		رمسيس الثانى راكبا بجملته الحربية يحارب الليبيين
٢٩		أمير يقود مركبته الحربية
٣١		جنود المشاة القدماء
٣٦		الدولة المملوكية فى القرن الرابع عشر
٣٧		جندى فى العصر الاسلامى
٤١		جندى » » »
٤٢		فاوس من عهد الأيوبيين
٥٨		الملك لويس التاسع مأسورا فى المنصورة
٦٥		فارس فى أيام المماليك البحرية
٧٢		جنود محمد على
٨٢		محمد على الكبير
٨٣		عواهل البيت العلوى الكريم
٨٥		محمد على يوليه الشعب وزعمائه حكم البلاد
٨٨		القائد ابراهيم باشا وأركان حربه سليمان باشا فى ساحة معركة تريب
٩٠		موقف رائع للجنود المصريين فى معركة أوباتوريا — ١٧ نوفمبر سنة ٨٥٥
٩٣		تمثال البطل ابراهيم باشا فى القاهرة
...		الاستكشافات المصرية فى أفريقيا فى عهد الخديو اسماعيل باشا
٩٧		فارس مصرى يعلمن الظفر على الملا
٩٩		جندى مشاة ينفخ النفير
١٠٠		جلالة الفاروق المعظم
١٠٦		مصرية فى الجيش الحديث

فصول الكتاب

صفحة	
١	مقدمة
٥	مصر الفرعونية
٣٥	مصر الاسلامية
٣٧	الدولة الطولونية
٣٩	الدولة الفاطمية
٤٢	الدولة الأيوبية
٦١	الممالك البحرية
٦٦	الممالك الشراكسة
٧٣	ظفر مصر في ميادين خالدة
٧٨	الفرنسيون في مصر
٨١	الأسرة المحمدية العلوية
٨٣	محمد علي باشا
٩١	اسماعيل باشا
٩٨	الملك فؤاد الأول
١٠٠	فاروق المعظم
١٠٢	الخلاصة
١٠٧	ثبت بتواريخ أهم الأحداث في تاريخ مصر القديمة
١١٠	ثبت بتواريخ أهم الأحداث في تاريخ مصر الاسلامية
١١٢	ثبت بتواريخ أهم الأحداث في تاريخ مصر الحديثة
١١٥	حروب مصر القديمة
١١٦	حروب مصر الاسلامية
١١٨	حروب مصر في القرن التاسع عشر
١١٩	في شبه جزيرة العرب - في الشام - في البلقان - في السودان والحبشة
١٢٦	المراجع

تم طبع هذا الكتاب في يوم الثلاثاء ١٣ من ذي القعدة سنة ١٣٦٥
(٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٦)

مدير المطبعة الأميرية
عُلمد فخر

Back

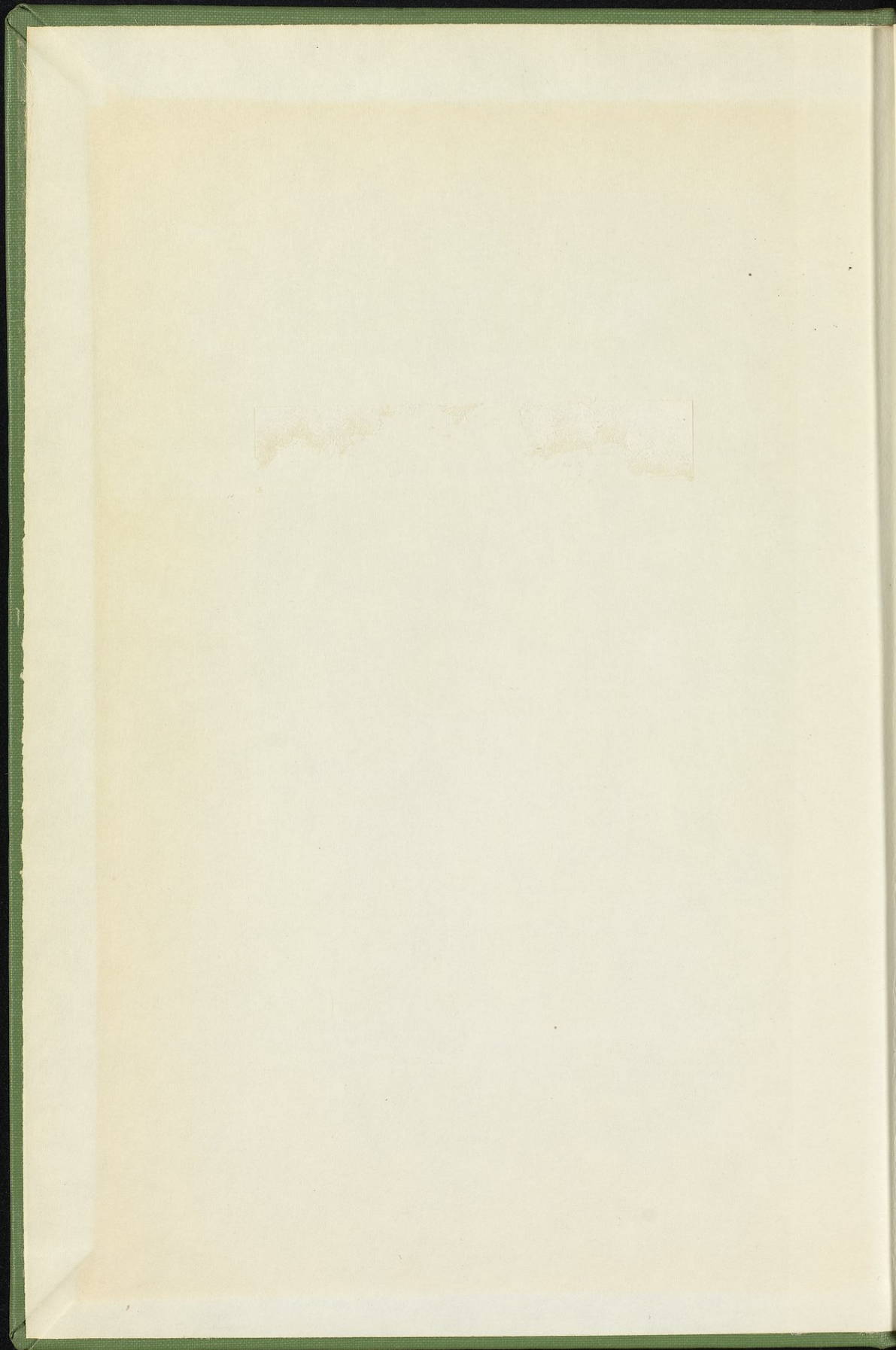
PB-36245-SB
5-11T
CC

الطبعة الأخيرة ٣٨٧-١٩٤٦-٣٠٠٠

11-21-60
11-21-60
11-21-60

[illegible]

Demco 38-297



NYU - BOBST



31142 02821 9775

DT79 .Z3

Misr al-zafrah : sathah min t